سلوة الأحزان

بما روي عن

ذوي العرفان

لابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ

ويليه كتاب

مجالس

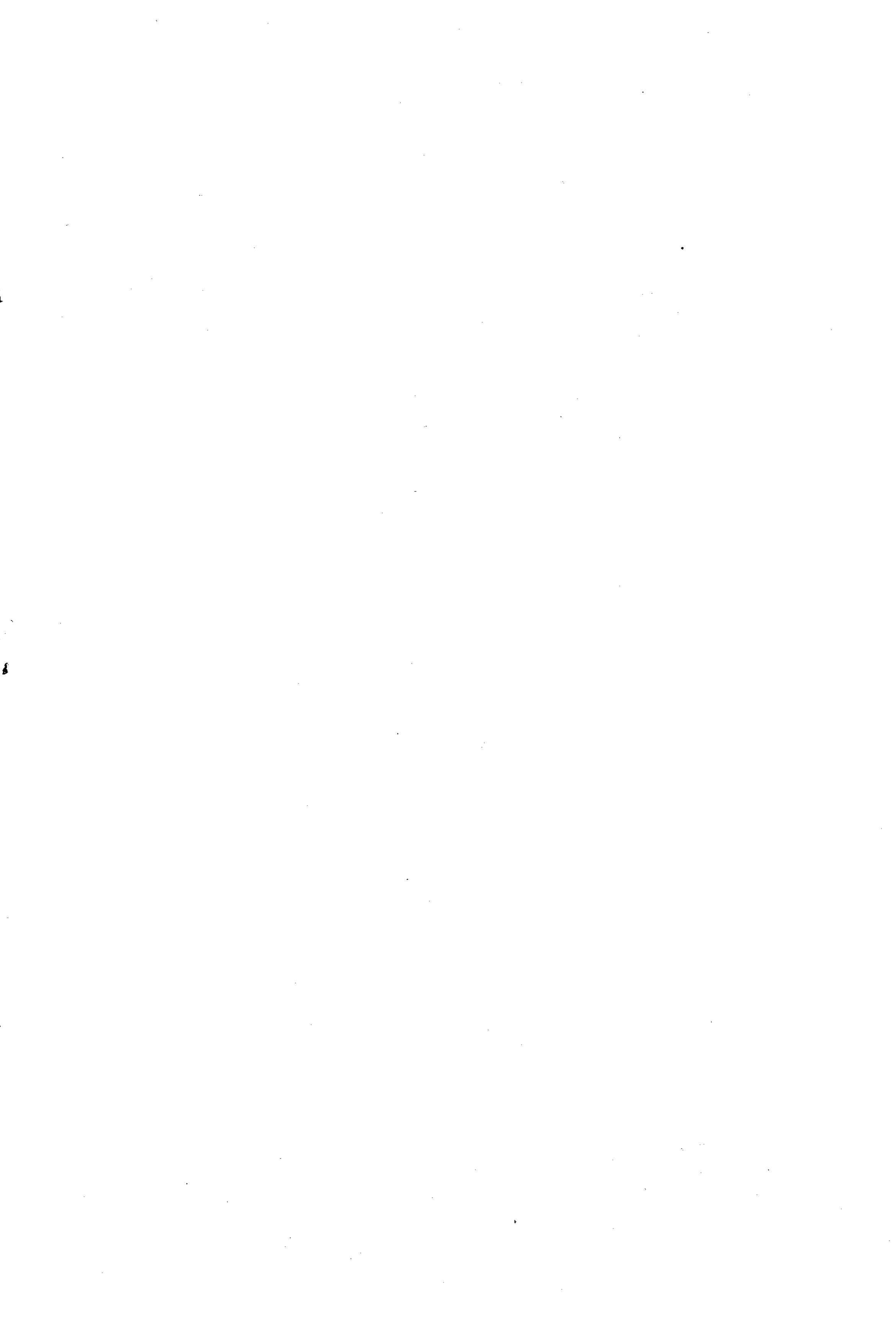
المنسوب لابن الجوزي

تحقيق وتقديم

سهير محمد مختار   آمنة محمد نصير

مراجعة

دكتور: علي سامي النشار





إهـــداء

إلى كل من تعلقت نفسه بالحياة الدنيا وأتراحها
ونسى الآخرة وأفراحها

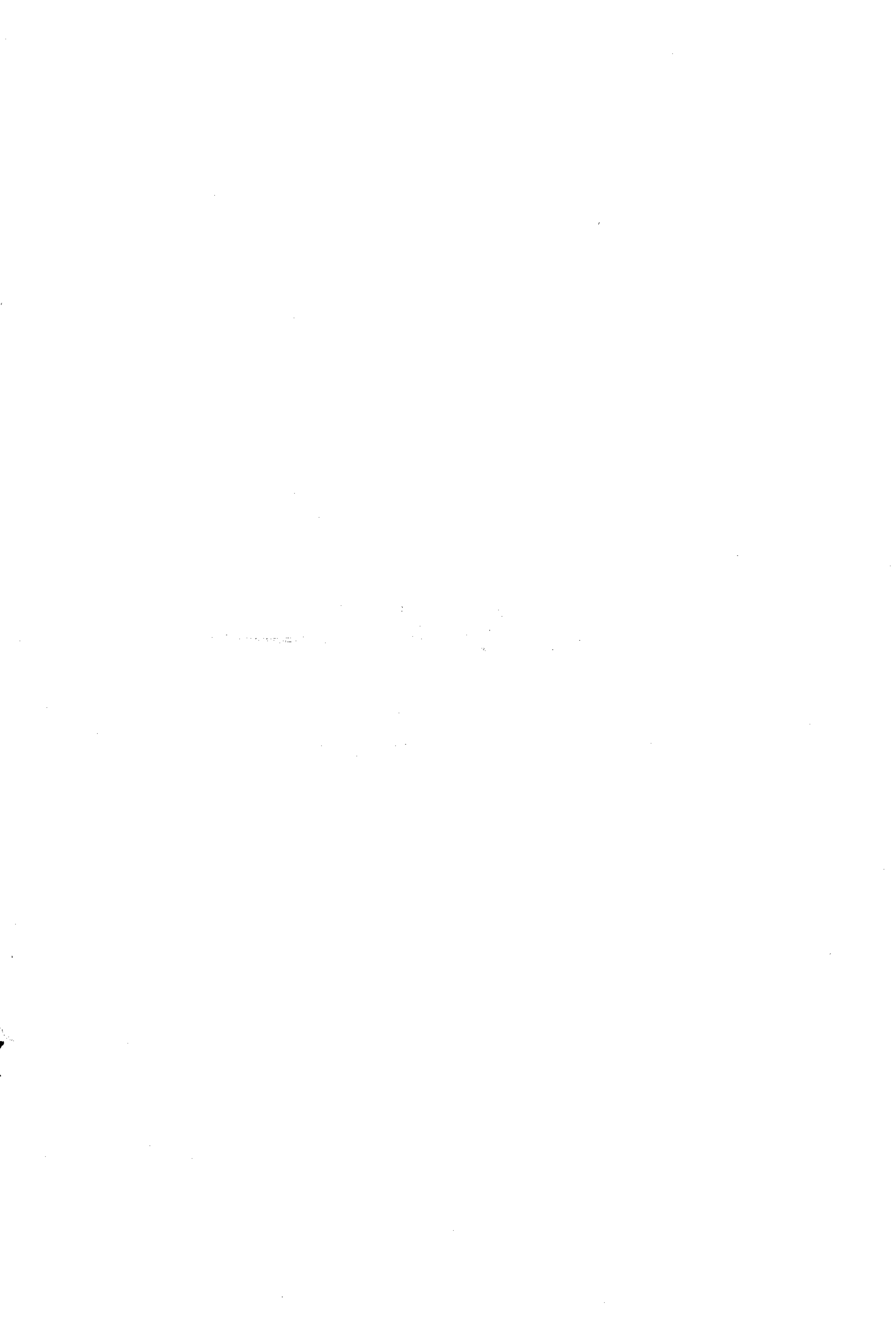
نهدى

سلوة الأحزان

المحققتان

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير عام



عبد الرحمن بن على الجوزى
المتوفى ٥٩٧هـ

اسمه وكنيته :

هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر - الجوزى - بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر بن أبى قحافة التيمى البكرى الحنبلى البغدادى . كنيته أبو الفرج ، ولقبه جمال الدين ، ويلقب أيضا بالامام العلامة الحافظ ، عالم العراق ، وواعظ الآفاق ، والحافظ المفسر الفقيه الأديب ، كان علامة عصره ، وإمام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ .

نسبه :

أما نسبته . فقد اختلف فيها كما اختلف فى مولده ، فقيل إن جده جعفراً نسب إلى فرضة من فرض البصرة ، يقال لها جوزة. وفرضة النهر : ثلمته التى يستقى منها، وفرضة البحر : محط السفن . كذا ذكر ابن رجب ، وقال : ذكر هذا غير واحد .

وقال المنذرى : هو نسبة الى موضع يقال له :فرضة الجوز .

وذكر الذهبي أنه منسوب الى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز . وقيل فى أكثر من موضع : بل كانت بداره فى واسط جوزة ، لم يكن بواسط جوزة سواها ، وهذا هو القول الراجح فى هذا المقام .

مولده ونشأته :

اختلف أيضا فى مولده ، فقيل سنة ثمان وخمسمائة ، وقال القادسى :ذكره الشيخ

عن أخيه أبي محمد أنه أخبره بذلك . وقيل : سنة تسع ، وقيل : سنة عشر . ووجد بخطه : « لا أحقق مولدى ، غير أنه مات والدى فى سنة أربع عشرة . وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين » . فعلى هذا يكون مولده سنة إحدى عشرة . أو إثنى عشرة .

ولد ابن الجوزى فى زقاق ببغداد يعرف بـ [درب حبيب] ، ولما توفى والده كفلته أمه وعمته . وكان أهله تجارا فى النحاس ، ويذكر الذهبى فى تاريخه أنه يوجد فى بعض سماعاته القديمة [ابن الجوزى الصفار] . ولما ترعرع حملته عمته الى مسجد أبى الفضل بن ناصر ، فاعتنى به وأسمعه الحديث . وقد قيل إن أول سماعاته سنة ٥١٦ هـ .

طلبه العلم ثم العمل به :

حفظ القرآن وقرأه على جماعة من أئمة القراء ، وقد قرأ ـ بالروايات ـ فى كبره بواسط على ابن الباقلانى ، وسمع بنفسه الكثير ، وقرأ وعنى بالطلب . وله أكثر من سبعة وثمانين شيخا من بينهم ابن الحصين ، والقاضى أبو بكر الأنصارى ، وأبو بكر المروزى ، وأبو القاسم الحريرى ، وعلى بن عبد الواحد الدينورى ، وأبو السعادات المتوكلى ، وأبو غالب بن النبا وأخوه يحي ، وأبو عبد الله البارع ، وأبو الحسن على بن أحمد الموحد ، وأبو غالب الماوردى ، وأبو الحسن بن الزاغونى ، وأبو منصور بن خيرون ، وأبو القاسم السمرقندى ، وعبد الوهاب الأنماطى ، وعبد الملك الكروخى ، وأبو القاسم عبد الله بن محمد الأصبهانى ، وأبو سعد الزوزنى ، وأبو سعد البغدادى ، ويحيى بن الطراح ، واسماعيل بن أبى صالح المؤذن ، وأبو القاسم على بن معلى العلوى الهروى الواعظ ، وأبو منصور القزاز ، وعبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن منده ، وغيرهم . ونكتفى بهذا العدد من شيوخه على سبيل المثال لا الحصر . وستتضح أهمية هؤلاء الشيوخ فى

ثقافة ابن الجوزى الواسعة المتنوعة ، التى جعلته يكتب فى شتى المواضيع ويطرق كثيرا من العلوم .

سمع ، أبو الفرج بن الجوزى ، الكتب الكبار كالمسند ، وجامع الترمذى ، وتاريخ الخطيب ، كما سمع صحيح البخارى، وصحيح مسلم . ووعظ وهو صغير جدا ، بل استطاع أن يضع ـ وهو فى سن مبكرة ـ أسسا وقواعد للوعظ لم تعرف من قبل .

قال : فتكلمت فيه ـ يقصد الوعظ ـ فحضر مجلسى أول يوم جماعة من أصحابنا الكبار من الفقهاء ، منهم عبد الواحد بن سيف ، وأبو على بن القاضى ، وأبو بكر بن عيسى ، وابن قتامى وغيرهم . ثم تكلمت فى مسجد معروف ، وفى باب ، وبنهر المعلى ، فاتصلت المجالس ، وقوى الزحام ، وقوى اشتغالى بفنون العلوم . وسمعت على أبى بكر الدينورى الفقه ، وعلى أبى منصور الجواليقى اللغة ، وتتبعت مشايخ الحديث ، وانقطعت عن مجالس أبى مع الراذانى ـ ويعنى به الذى أخذ حلقة شيخه ابن الزاغونى ـ واتصلت مجالسى لكثرة اشتغالى بالعلم .

ولما ولىّ المستنجد الخلافة خلع عليه خلعة مع الشيخ عبد القادر وغيره من الأكابر وأذن له فى الجلوس بجامع القصر. قال : فتكلمت وكان يقدّر جمع مجلسى على الدوام بعشرة آلاف وخمسة عشر ألفا .

وقد هاجم ابن الجوزى فى مختلف كتبه التصوف الغالى أشد هجوم ، كما نقد الصوفية فيما استحدثوه من بدع فى الملبس والمأكل . وقد نأى هو نفسه عن استخدام كلمة التصوف ، فأسمى كتبه باسم ، « صفة الصفوة والزهاد . . . » وغيرها ولكنه كان محبا لهم ، وقد كتب عن الكثيرين منهم كتبا منفردة .

وهو يمثل لنا زهد ابن حنبل ، فكان يذم مخالفه ويعتبر من خالفه مبتدعا .

وقال يوما على المنبر . أهل البدع يقولون : مافى السماء أحد ، ولا فى المصحف قرآن ، ولا فى القبر نبى ، ثلاث عورات لكم .

وكانت له فى مجالس الوعظ أجوبة نادرة . فمن أحسن مايحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما ، واحتكموا الى الشيخ (ابن الجوزى) فى الوصول الى حل للنزاع . وكان الجميع يرضى بما يجيب به أبو الفرج بن الجوزى . فأقاموا شخصا سأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه ، فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحته ، ونزل فى الحال .

فقال أهل السنة : هو أبو بكر لأن ابنته عائشة - رضى الله عنها - تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقالت الشيعة : هو علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه - لأن فاطمة بنت رسول الله عليه السلام تحته .

وهذا مثال من أجوبته النادرة التى تحكى عنه . كما أنه كان يشتهر بحسن الربط بين الفكرة والأخرى ، وإمعان النظر وسرعة البديهة .

حياته بصفة عامة :

كان لابن الجوزى تجارب مريرة مع الحكام .إلا أن علاقته بالمستضىء كانت قوية لدرجة أنه صنف كتابا خصيصا له سماه [المصباح المضىء فى دولة المستضىء] . وصنف كتابا آخر لما خطب للمستضىء بمصر ، وانقطع أثر العبيدين عنها ، سماه [النصر على مصر] وعرضه عليه وحضر عنده ، ثم أذن له فى سنة ٥٦٨ ﻫ أن يجلس للوعظ فى باب بدر بحضرة الخليفة ، وأعطاه مالا .

قال الشيخ : « فأخذ الناس أماكن من وقت الضحى للمجلس بعد العصر ، وكانت هناك دكاك فأكتريت ، حتى إن الرجل كان يكترى موضعا لنفسه بقراطين وثلاثة » .

قال : وكنت أتكلم أسبوعا ، وأبو الخير القزوينى أسبوعا ، وجمعى عظيم وعنده عدد يسير . ثم شاع أن أمير المؤمنين لايحضر إلا مجالسى ، وذلك فى الأشهر الثلاثة .

قال : ثم تقدم إلى بالجلوس بباب بدر يوم عرفة ، أحضر الناس من وقت الضحى ،وكان يوما شديداً والناس صيام . قال :ومن أعجب ماجرى أن حمالا حمل على رأسه داربونة من وقت الظهر إلى وقت العصر ظلل بها من الشمس عشرة أنفس، فأعطوه خمس قراريط . واشتريت مراوح كثيرة بضعف ثمنها،وصاح رجل يومئذ: قد سرق منى الآن مائة دينار فى هذه الزحمة ، فدفع له أمير المؤمنين بمائة دينار .

قال : وفى هذه السنة عقدت المجلس بجامع المنصور يوم عاشوراء ، وحضر من الجمع ما حزّر بمائة ألف ، وجرى فى سنة تسع مثل ذلك أيضا .

قال : وسألنى أهل الحربية أن أعقد عندهم مجلسا للوعظ ليلة ، فوعدتهم ليلة الجمعة السادس من ربيع الأول - يعنى سنة تسع - وانقلبت بغداد ، وعبر أهلها عبوراً زاد على نصف شعبان زيادة كبيرة ، فعبرت إلى باب البصرة فدخلتها بعد المغرب ، فتلقانى أهلها بالشموع الكثيرة ، وصحبنى منها خلق عظيم ،فلما خرجت من باب البصرة رأيت أهل الحربية قد أقبلوا بشموع لايمكن إحصاؤها ،فأضيفت الى شموع أهل باب البصرة ، فحزرت بألف شمعة . وما رأيت البرية إلا مملوءة بالأضواء ، وخرج أهل المحال والنساء والصبيان ينظرون ، وكان الزحام فى البرية كالزحام بسوق الثلاثاء . فدخلت الحربية وقد امتلأ الشارع وأكريت من وقت

الضحى . وقد قيل إن الذين خرجوا يطلبون المجلس وسعوا فى الصحراء بين باب البصرة والحربية مع المجتمعين فى المجلس كانوا ثلاثمائة ألف .

ويقول الشيخ فى رسالته لابنه [لفتة الكبد فى نصيحة الولد] :

[ووضع لى من القبول فى قلوب الخلق فوق الحد وأوقع كلامى فى نفوسهم فلا يرتابون بصحته ، وقد أسلم على يدى نحو من مائتين من أهل الذمة. ولقد تاب فى مجالسى أكثر من مائة ألف . ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث فينقطع نفسى من العدو لئلا أسبق ، وكنت أصبح وليس لى مائل . وما أذلنى الله لمخلوق قط ، ولكنه ساق رزقى لصيانة عرضى ، ولو شرحت أحوالى لطال الشرح] .

مكانته العلمية :

ويشيد الرحالة ابن جبير بوصف مجالس ابن الجوزى العامرة الغامرة . ويقول ابن رجب فى حديثه عنه : قرأت بخط الامام ناصح الدين بن الحنبلى الواعظ فى حق الشيخ أبى الفرج ، فقال : اجتمع فيه العلوم مالم يجتمع فى غيره . وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والاحسان باجتماع ظراف بغداد، ونظاف الناس ، وحسن الكلمات المسجعة والمعانى المودعة فى الألفاظ الرائجة ، وقراءة القرآن بالأصوات المرجعة والنغمات المطربة، وصيحات الواجدين ودمعات الخاشعين ، وإنابة النادمين وذل التائبين ، والاحسان بما يفاض على المستحقين من رحمة أرحم الراحمين .

ووعظ وهو ابن عشر سنين ، ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم شاغل . ولم تشغله مجالس وعظه عن التصنيف فى شتى المجالات. ولقد كثرت تصانيفه مما جعل المؤرخين يختلفون فى الحديث عن مصنفاته وكيفية حصرها ، وسنذكر فيما بعد أمثلة لبعض مؤلفاته فى العلوم المختلفة .

وظل ابن الجوزى يعظ فى المساجد بين آلاف من الناس إلى أن أدركته منيته.

ويذكر الحافظ الذهبي على تاريخ ابن السمعانى فيقول :شيخنا الإمام جمال الدين بن الجوزى صاحب التصانيف فى فنون العلم ، من التفاسير والفقه والحديث والوعظ والدقائق والتواريخ وغير ذلك ، وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ، والوقوف على صحيحه من سقيمه ، وله فيه المصنفات من المسانيد والأجواب والرجال ، ومعرفة مايحتج به فى أبواب الأحكام والفقه وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية الموضوعة والانقطاع والاتصال ، وله فى الوعظ العبارة الرائعة ، والإشارات الفائقة ، والمعانى الدقيقة ، والإستعارة الرشيدة . وكان من أحسن الناس كلاما ، وأتمهم نظاما ، وأعذبهم لسانا ، وأجودهم بيانا . وبورك له فى عمره وعمله فروى الكثير ، وسمع الناس منه أكثر من أربعين سنة ، وحدث بمصنفاته مرارا .

وذكره ابن البزدوى فى تاريخه فقال : « أصبح فى مذهبه إماما يشار إليه ، ويعقد الخنصر فى وقته عليه . ودرس بعدة مدارس ، وبنى لنفسه مدرسة بدرب دينار ووقف عليها كتبه ، وبرع فى العلوم ، وتفرد بالمنثور والمنظوم . وفاق على أدباء عصره ، وعلا على فضلاء دهره ، وله التصانيف العديدة . سئل عن عددها فقال زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفا ، منها ماهو عشرون مجلدا ، ومنها ما هو كراس واحد . ولم يترك فنا من الفنون إلا وله فيه مصنفا . كان أوحد زمانه ، وما أظن الناس رأوا مثله ، ولا الزمان يسمح بمثله . وكان إذا وعظ اختلس القلوب وتحققت النفوس دون الجيوب » .

وذكره ابن خلكان فقال : «كان علامة عصره ، وإمام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ . صنف فى فنون عدة . وكتب بخط يده الشيء الكثير ، والناس يغالون فى ذلك حتى يقولون إنه إذا جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ماخص كل يوم تسع كراريس . وهذا شيء عظيم لايكاد يقبله عقل » .

ويقال إنه جمعت براية أقلامة التي كتبت بها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها الشيء الكثير ، وأوصى أن يسخن به ماء غسله بعد موته ، ففعل ذلك ، فكفت وزاد منها .

وكان سبطه أبو المظفر بن الجوزى يقول عنه : كان زاهدا فى الدنيا ، متقللا منها . وما مازح أحداً قط، ولا لعب مع صبى . ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها .

وقال الموفق عبد اللطيف : كان ابن الجوزى لطيف الصوت ، حلو الشمائل ، رخيم النغمة ،موزون الحركات،لذيذ المفاكهة .يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون. لا يضيع من زمانه شيئا ، يكتب فى اليوم أربع كراريس . ويرتفع له فى كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدا إلى ستين ، وله فى كل علم مشاركة . وكان يراعى حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه ، ومايفيد عقله قوة وذهنه حدة ، يعتاض عن الفاكهة بالمفاكهة . لباسه الأبيض ، الناعم المطيب . كان عفيفا صالحا وإن كان له مجون لطيف ، ومداعبات حلوة .

وذكر غير واحد أنه شرب حبّ البلادر فسقطت لحيته ، فصارت قصيرة جدا ، وكان يخضبها بالسواد إلى أن مات . وصنف فى جواز الخضاب بالسواد مجلدا .

وقال الحافظ الذهبي : ماعلمت أحدا من العلماء صنف ماصنف هذا الرجل . قال يوما فى مناجاته : إلهى لا تعذب لسانا يخبر عنك ،ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك ، ولا قدما تمشى إلى خدمتك ، ولا يدا تكتب حديث رسولك . فبعزتك لا تدخلنى النار ، فقد علم أهلها أنى كنت أدافع عن دينك .

أسلوبه :

يعتبر أسلوب ابن الجوزى أسلوبا سلساً ، أصيلا فى مكانته العلمية على

الرغم من الضعف الذى طرأ على عصره (القرن السادس الهجرى) فى جميع النواحى العلمية والأدبية .

كان ابن الجوزى يتسم بنضارة العبارة ، وبهاء الأسلوب وسلاسته ، وكان يتأنق فى كلماته ، ويتفنن فى طرق التعبير فى أصالة وتمكن . وكان كثير القصص والنوادر ، يترجم لعدة من الرجال .

موقفه من علماء عصره :

أشتهر ابن الجوزى بعدائه الشديد للصوفية ، وانكاره لخروجهم عن حدود الشرع ، وهذا يتضح فى كتابه « تلبيس إبليس » الذى حدد فيه موقفه من الفكر والسلوك فى عصره . وعلى الرغم من موقفه العدائى للصوفية إلا أنه أرخ لنوع منهم اعتبر تعاليمهم لاتخالف الكتاب والسنة وسيقتدى ابن يتمية المتوفى ٧٢٨ ﻫ فيما بعد أثره .

ويقدم لنا كتاب « سلوة الأحزان » أخبار مجموعة من العباد والزهاد أو مايطلق عليهم « الصفوة » .

وإن كان التصوف لم يحظ بجانب الاعجاب من ابن الجوزى ، إلا أنه كان يقدّر بعض الصوفية مثل الامام الغزالى ويأخذ عنه ، ولكنه لم يتابعه فى بعض نواحى تصوفه ، بل وصفه بأنه متصوف يناقض نفسه . ووجه ابن الجوزى اعتراضه أيضا على الفقهاء فى جمودهم وتقليدهم وعلى المحدثين ، ونقد التراث الفلسفى وأوضاع الحكم ، ووقف من عصره موقف الثورة والاصلاح واكتسب بذلك خصومات عدة .

موقفه من الحكام :

كان بعيدا عن الرغبة فى الحكام والتقرب منهم على غير عادة الأدباء فى ذلك

الزمان وعلى الرغم من كثرة ما أصدره ابن الجوزى من كتب ، فاننا لانجد فيها كتابا واحدا ألفه لأحد الحكام اللهم إلا الكتاب الوحيد الذى ألفه للخليفة المستضىء بالله ، الذى كان يحضر مجلسه من وراء الستار .

ومن المرجح أن عدم تقربه من الحكام راجع إلى عدة تجارب مريرة معهم مما جعله يفضل البعد عنهم . ويحكى أنه قد نفى خمس سنوات مغضوبا عليه من أحدهم .

اعتداده بنفسه :

كان رحمه الله معتدا بنفسه ، فخورا بانتمائه إلى مذهب الامام أحمد بن حنبل . قال له قائل : مافيك عيب إلا أنك حنبلى . فأنشد :

وعيرونى فى الواشون أنى أحبها   وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

ثم قال : أهذا عيبى ، ولا عيب فى وجه فقط صحته بالخال . وأنشد :

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

وكتب إليه رجل فى رقعة : والله ما أستطيع أن أراك . فقال أعمش وشمس ، كيف يراها ؟ !

ثم قال : اذا خلوت فى البيت غرست الدر فى أرض القراطيس ،واذا جالست للناس وقعت بترياق العلم سموم الهدى ، أحميكم عن طعام البدع وتأبون إلا التخليط والطبيب مبغوض . وكان ينصح ابنه فى صيانة عرضه من التعرض لطاب الدنيا والذل لأهلها ، ويقول له : اقنع تعز فقد قيل : من قنع بالخبز والبقل لم يستعبده أحد .

كان يعتد بنسبه إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

وفاته ومدفنه :

يحدثنا سبطه أبو المظفر بن الجوزى عن وفاته فيقول : نزل عن المنبر فمرض خمسة أيام ، وتوفى ليلة الجمعة فى داره ، فى الثانى عشر من رمضان عام ٥٩٧ هـ . وغلقت الأسواق ، وجاء أهل المحال ، وشددنا التابوت بالحبال ، وسلمناه اليهم . فذهبوا به تحت التربة مكان جلوسه ، فصلى عليه ابنه أبو القاسم على اتفاق لأن الأعيان لم يقدروا على الوصول إليه ، ثم ذهبوا إلى جامع المنصور فصلوا عليه ، وضاق بالناس . وكان يوماً مشهوداً ، لم يصل الى حفرته عند قبر الامام أحمد ابن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة أحد، وكان فى تموز (يوليو)وأفطر خلق كثير من صحبه، رموا بأنفسهم فى خندق الطاهرية فى الماء . وما وصل الى حفرته من من الكفن إلا القليل ، ونزل فى الحفرة والمؤذن يقول: الله وأكبر .

وحزن الناس عليه حزنا شديدا ، وباتوا عند قبره طوال شهر رمضان ، يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات . ودفن بباب حرب . وكان بين موت ابن الجوزى وزوجه ليلة واحدة ، وقد عدّ الناس ذلك من كرامات الشيخ لأنه كان شديد التعلق بها .

وأوصى أن يكتب على قبره :

يا كثير العفو عمن	كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو الـ	صفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الـ	ضيف إحسان اليه

وقد خلفّ من الأولاد الذكور ثلاثة وهم : أبو بكر عبد العزيز الذى توفى بالموصل عام ٥٥٤ هـ فى حياة والده . وأبو القاسم على توفى عام ٦٣٠ هـ ، وأبو محمد يوسف . وترك من البنات خمس بنات ،

اثاره العلمية والأدبية :

ترك لنا ابن الجوزى تراثا عريقا فى جميع فروع العلم ، فجاء تراثا متنوعا ومختلفا فى علم الكلام والفقه والتصوف ، والعلوم القرآنية والأخلاقية والانسانية وغيرها . وما زال معظم هذا التراث مخطوطا ، وقد طبع منه القليل فى أماكن مختلفة ، ولكنه لايعطى الصورة الكاملة الواضحة عن ابن الجوزى ، الذى صنف أكثر من ثلاثمائة مصنف ، منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى :

اولا : مصنفاته فى القرآن وعلومه .

١ — المغنى فى التفسير	مخطوط
٢ — تذكرة الأريب فى تفسير الغريب	»
٣ — نزهة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر	»
٤ — فنون الأفنان فى علوم عيون القرآن	»
٥ — ورد الأغصان فى فنون الأفنان	»
٦ — عمده الراسخ فى معرفة المنسوخ والناسخ	»
٧ — غريب الغريب	»
٨ — زاد المسير فى علم التفسير	طبع فى دمشق

ثانيا : مصنفاته فى أصول الدين :

١ — منتقد المعتقد	مخطوط
٢ — منهاج الوصول إلى علم الاصول	» خمسة أجزاء
٣ — غوامض الالهيات	»
٤ — مسلك العقل	»
٥ — منهاج أهل الاصابة	»

٦ ـــ الرد على المتعصب العنيد — مخطوط

٧ ـــ السر المصون — »

٨ ـــ دفع شبهة التشبيه — مطبوع

ثالثا : مصنفاته فى الحديث والزهديات :

١ ـــ جامع المسانيد بألخص الأسانيد — مخطوط

٢ ـــ الحدائق — » ٣٤ جزء

٣ ـــ نقى النقل — » ٥ أجزء

٤ ـــ المجتبى — »

٥ ـــ عيون الحكايات — »

٦ ـــ ارشاد المريدين فى حكايات السلف الصالحين — »

٧ ـــ ملتقط الحكايات — » ١٣ جزء

٨ ـــ التحقيق فى أحاديث التعليق — »

رابعا : مصنفاته فى التاريخ :

١ ـــ تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التواريخ والسير — مخطوط

٢ ـــ طرائف الظرائف فى تاريخ السوالف — »

٣ ـــ شذور العقود فى تاريخ العهود — »

٤ ـــ مناقب بغداد — مطبوع

٥ ـــ المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم — »

خامسا : مصنفاته فى الفقه :

١ ـــ الانصاف فى مسائل الخلاف — مخطوط

٢ ـــ جنة النظر وجُنة النظر — »

٣ ـــ معتصر المختصر فى مسائل النظر — »

٤ — عمدة الدلائل فى مشهور المسائل	مخطوط
٥ — رد اللوم والضيم فى صوم يوم الغيم	»
٦ — المُـذهب فى المذهب	»
٧ — مسبوك الذهب	»
٨ — العبادات الخمس	»

سادسا : مصنفاته فى علوم الوعظ :

١ — تبصرة المبتدىء	مخطوط
٢ — المنتخب فى النوب	»
٣ — منتخب المنتخب	»
٤ — نسيم الرياض	»
٥ — اللؤلؤ	»
٦ — اللطائف	»
٧ — واسطات العقود من شاهد ومشهود	»
٨ — كنز المذكّر	»
٩ — كنوز الرموز	»
١٠ — لقط الجمان	»
١١ — الياقوتة	مطبوع
١٢ — المدهش	»
١٣ — اليواقيت فى الخطب	»

سابعا : مصنفاته فى فنون مختلفة :

١ — القصاص والمذكرين	مخطوط
٢ — أحكام الأشعار بأحكام الاشعار	»

٣ — الشيب والخطاب	مخطوط
٤ — الثبات عند الممات	»
٥ — المصباح المضىء فى دولة المستضىء	»
٦ — ذم الهوى	مطبوع
٧ — صيد الخاطر	»
٨ — تقويم اللسان	»
٩ — تلبيس إبليس	»
١٠ — الحمقى والمغفلون	»
١١ — الأذكياء	»
١٢ — مناقب عمر بن الخطاب	»
١٣ — الطب الروحانى	»

تصدير المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا المخطوط الذى بين أيدينا الآن هو مخطوط « سلوة الأحزان بما روى عن ذوى العرفان » الذى ألفه أحد الحنابلة وهو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن المعروف بابن الجوزى الحنبلى البغدادى .

وبعد الاطلاع على المخطوط المذكور والتحقق من نسبته لابن الجوزى بدأنا فى عملية تحقيقه والتعليق عليه وإخراجه على هذه الصورة . وأثناء التحقيق وجدنا أن نسخة مكتبة الأزهر التى حملت الصفحة الأولى منها العنوان التالى :

« هذا الكتاب نذكر فيه محاسن الأولياء والزهاد للعالم العلامة ابن الجوزى المسمى بسلوة الحزين غفر الله له ولوالديه ... ... » .

ولكن وجدنا أن هذا المخطوط الذى حمل ذلك العنوان قد أضيف إليه مالا يمكن نسبته بأى حال من الأحوال لابن الجوزى ، ذلك أنه بعد ذكر بعض الحكايات والمواعظ على لسان بعض الصوفية ، يذكر الناسخ عنواناً كبيرا وهو « مجالس » ثم يبدأ فى سرد مجالس أيام الأسبوع أو أيام مباركة من أشهر مباركة عرفت لدى المسلمين مثل يوم عاشوراء وغيره .

وبات الأمر يحتاج إلى تحقيق جديد ، وبمعاونة أستاذنا الدكتور على سامى النشار — الذى تفضل بمراجعته وكتابة كثير من التعليقات عليه — وإرشاده لنا ، تأكدنا أنه لا يمكن أن يكون الكلام المكتوب تحت هذا العنوان « مجالس » وما بعده منسوباً لابن الجوزى .

وغالب الظن أنه من تأليف بعض طلبته المتقدمين ، نسبه إليه دون أن يشير

إلى ذلك رغبة منه فى إكرام أستاذه .

ونحن نجزم بأن النصف الأول من هذا الكتاب وهو « سلوة الأحزان » من تأليف ابن الجوزى . وقد حذا فيه حذوه فى « صفة الصفوة » . إذ أنه ذكر بعض الحكايات والمواعظ المروية على لسان بعض الصوفية والصالحين ، بل إن معظم هذا المخطوط يعتبر منقولا من « صفة الصفوة » . إلا أن ابن الجوزى كان منظما منسقا فى كتابه « صفة الصفوة » فجعل حكايات بعض الصوفية التى أتى بها فى موضع واحد شاملة لطبقة معينة من طبقات الصوفية ، أما فى « سلوة الأحزان » فإنه كان يقتطف الحكايات من هنا وهناك .

وقد انتهى الناسخ فى « سلوة الأحزان » إلى نقطة لا تعتبر خاتمة للكتاب ولم يكن ذلك فقط فى نسخة المكتبة الأزهرية ، بل كان أيضاً موجوداً فى نسخة دار الكتب المصرية التى انتهت عند نقطة معينة ، ثم جاء الناسخ بعدها بكلام لا ارباط بينه وبين ما قبله ألبتة . ولكن فى نسخة دار الكتب المصرية يبدو واضحاً أن هناك أوراقا ناقصة بعد خمسين صفحة تقريباً أو تزيد من الصفحات الأولى ، وهى الصفحات التى قابلناها بنسخة مكتبة جامعة الأزهر . ثم يذكر الناسخ بعد ذلك فضائل بعض الأيام والليالى التى كانت تذكر تحت عنوان مجلس فى فضائل يوم كذا أو ليلة كذا ... ...» .

أما نسخة المكتبة الأزهرية فلم يبد فيها قط أى دليل على وجود نقص فى الكتاب أو نسبة « المجالس » إلى غير ابن الجوزى ، وإنما جاءت الصفحات تلو الصفحات بلا إشارة أو دليل إلى وجود فاصل أو نقص أو سقط . ولذا لم نجد مندوحة من عدم استحداث مثل ذلك فى الطبع ، فجاءت « المجالس » فى صفحة ٩١ من الكتاب بلا فاصل ولا حد .

ويمكننا القول الآن بأن « سلوة الأحزان » من تأليف ابن الجوزى ، أما « المجالس » فهى — على الأرجح — قد أضيفت بواسطة النساخ إلى الكتاب . وقد رأينا — إنصافا لابن الجوزى — وضع العنوان الخارجى للكتاب هكذا :

« سلوة الأحزان لابن الجوزى

ويليه كتاب « مجالس »

المنسوب لابن الجوزى »

ومخطوط « سلوة الأحزان » قد ذكره اسماعيل البغدادى فى «إيضاح المكنون» ونسبه لابن الجوزى .

وذكره أيضاً بروكلمان ، فقال إنه توجد منه نسخا مخطوطة فى كل من :

١ — المكتبة البودلية ١ : ٢٨٩

٢ — دار الكتب الخديوية ٢ : ٨٨

٣ — دار الكتب المصرية ١ : ٣١٨

٤ — مكتبة جامعة ليبزك برقم ٨٦٥ (٢) .

٥ — مكتبة المتحف البريطانى (الملحق) ١١٤٥ (٢) الكتاب (٨) .

٦ — مكتبة جامع الفاتح برقم ٣٩٢٩

وذكره اسماعيل البغدادى أيضاً فى « هدية العارفين » بعنوان « سلوة الاخوان بما ورد عن ذوى العرفان » .

وذكره سبط ابن الجوزى فى « مرآة الزمان » بعنوان « سلوة المحزون فى تواريخ السير » وقال إنه مجلدان .

وورد فى مخطوط برلين رقم ٨٧٦٥ بعنوان « سلوة الحزين » .

وذكره ابن رجب بعنوان « سلوة الأحزان » وقال إنه عشر مجلدات .
وأشار إليه الذهبي فى « تاريخ الإسلام » .

ولم يذكر بروكلمان أن هناك نسخةمخطوطة فى جامعة الأزهر .ولـكن بالبحث عثرنا على هذه النسخة ، ورقمها ٨٣٨ خصوصى حليم ، ورقم عام ٣٣٤٧٠ . وقد جعلنا هذه النسخة هى الأصل ورمزنا لها بالحرف « أ » ، وراجعناها على نسخة دار الكتب المصرية ورقمها ٢٤٤ تصوف، ورمزنا لهابالحرف « ب »، والنسختان فيهما نقص فى النهاية .

أما نسخة جامعة الأزهر فعدد أوراقها١٥ ورقة ، ومسطرتها مختلفه مابين١٦ سطر وإحدى وعشرين سطراً وكتبت بخط قديم . ويبدو أنها قد كتبت قبل نسخة دار الكتب المصرية لعدم وجود النقط على كثير من الحروف فى عدة مواضع ،

وقد استغنى الناسخ عن الهمزة بألف النهاية مثل : البكا = البكاء
جا = جاء
وأحيانا استخدم فى مقابل الهمزء ياء مثل : هولاى = هؤلاء
انطفى = انطفأ
أوليك = أولئك
البضايع = البضائع
واستخدم الألف فى مقابل الياء كما فى تغدا = تغدى
الغنا = الغنى

وأحيانا وجدنا بعض الأفعال المنتهية بواو زائدة ألف فى تصريفها مع الغائب المفرد مثل : يتلوا ، يعفوا ، يرجوا وغيرها ، فكتبنا صحيحها مشيرين إلى ذلك أحيانا وغيرمشيرين أحيانا أخرى. وكان يكتب بعض الكلمات التى يجب أن تكون

مفردة مندمجة الأحرف مثل بكلما ، لئن وكان المفروض أن تكتب : كل ما ، لأن.

ولم نجد هذه الاختلافات فى نسخة دار الكتب المصرية ، مما يدل على أنها حديثة النسخ والأسف لم نعثر على تاريخ نسخ أى من النسختين .

والحقيقة التى يجب أن يعرفها القارىء ، أننا كابدنا الأمرّين فى العثور على نسخة دار الكتب ، ولا نكون مبالغين إذا قلنا ذلك ، إذ عبئت هذه النسخة ضمن مشروع تعبئة المخطوطات ، ولم تصور على ميكروفيلم ، مما استنزف مناعاما كاملا فى السعى وراء إخراج النسخة ثانياً من مخزن القلعة ، وتصويرها ثم مراجعتها .

وكم كانت فجيعتنا حين وجدنا أن نسخة الدار ليس بها إلا عشرون ورقة من « سلوة الأحزان » ، نهايتها مبتورة ، ثم وجدنا بعد ذلك كلاماً غير مرتبط بما قبله ، وليس له أى عنوان . وكأن يداً قد عبثت بصفحاته ، ونقلتها ، وضمت بعضها إلى بعض بغير ارتباط ، فصار الباقى بعد الانتهاء من « سلوة الأحزان » بلا عنوان ولا نهاية أيضاً .

وقد قمنا بمراجعة الجزء الذى وجدناه على نسخة جامعة الأزهر ، ووضعنا ما وجدناه ملائما من النسختين فى صلب النص مشيرين إلى الاختلافات فى الهامش، والكلام الذى أحسسنا أنه ينقص من النسختين وضعناه بين معقوفتين [ ] ، أما الكلام الذى ينقص من إحداهما فوضعناه بين قوسين ( ) مشيرين إلى ذلك فى الهامش .

وكانت الورقة الأولى من نسخة جامعة الأزهر تبدأ بعد البسملة

«هذا كتاب نذكر فيه محاسن الأولياء والزهاد للعالم العلامة ابن الجوزى المسمى بسلوة الحزين . غفر الله له ولوالديه ولكاتبه وقارئه وجميع المسلمين آمين » .

أما نسخة دار الكتب المصرية ، التى كانت مسطرتها ٢١ سطرا ، وكتبت بخط ليس بقديم فقد كتبت الورقة الأولى بدون بسملة وجاء فيها :

« هذا كتاب سلوة الأحزان بما روى عن ذوى العرفان من الصحابة التابعين والعبـاد والصـالحين لأبى الفرج بن الجوزى رحمـه الله تعـالى ، ورضى عنـ آمين آمين » .

هذا ، ونرجو للقارىء أن يجد فى « سلوة الأحزان » سلوة وأن يستمتع مع منهاجم الصوفية والتصوف ثم كتب عنهم فى أخريات حياته ، كما استمتعنا نحن .

ولما كان الكتاب فى الوعظ وذكر محاسن ذوى العرفان ، لم نجد مبرراً لجعله ضمن سلسلة مكتبة علم أصول الدين التى بدأنا بالشامل لإمام الحرمين ، وجعلناه كتابا خارجا عن هذه السلسلة .

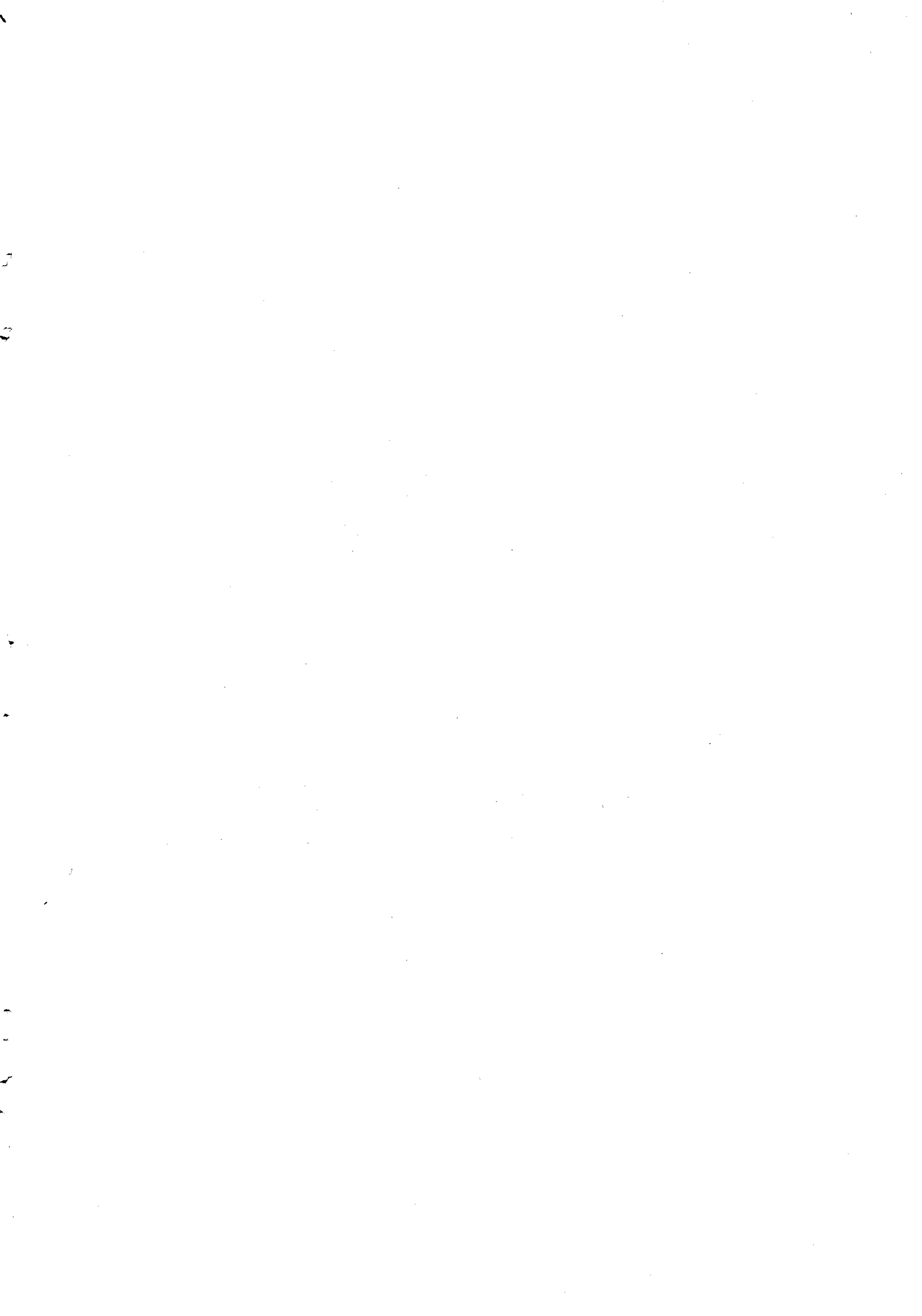
المحققتان

سهير محمد مختار آمنه محمد نصير

سلوة الأحزان بما روى
عن ذوى العرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب نذكر فيه محاسن الأولياء والزهاد للعالم العلامة ابن الجوزى المسمى بسلوة الحزين ، غفر الله له ولوالديه ولكاتبه وقارئه ولجميع المسلمين . آمين .



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين [1]

(قال الشيخ الإمام العالم ، الحافظ المحقق جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى رحمه الله)[2] : الحمد لله الذى أنشأ فأحكم الأشياء ، واختار من عباده من شاء ، وجعل مقصود الوجود الأنبياء والأولياء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين نالوا باتباعه العلياء ، وسلم تسليما .

وبعد[3] ، فهذا [4] كتاب نذكر فيه من محاسن الأولياء والزهاد وكلامهم (ومجالسهم [5] وغير ذلك[6]) والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب [7] .

[عمر بن الخطاب][1]

روى أن سائلا جاء الى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وسأله شيئا ، فقال عمر لابنه : إعطه ديناراً ، فأعطاه ديناراً ، وقال لأبيه : تقبّل الله منك ياأبت. فقال له : يابنىّ ، لو علمت أن الله تعالى[8] تقبّل[9] منى[10] سجدة واحدة أوصدقة درهم واحد ، كان الموت أحب إلىّ من كل شىء . يابنىّ : إنما يتقبل الله من المتقين.

وكان عمر رضى الله عنه يحيى الليل كله بالصلاة ، ثم يقول : أقربَ السحر ؟ فإن قيل : لا ، عاد إلى صلاته ، وإن قيل : أسحرنا ، جعل يستغفر الله تعالى إلى الصباح [11] .

---

(١) أ : — وبه نستعين

(٢) أ : — ما بين القوسين

(٣) ب : — وبعد

(٤) ب : هذا

(٥) أ : مجالس

(٦) ب : — ما بين القوسين

(٧) ب : — واليه المرجع والمآب

(٨) ب : — تعالى

(٩) ب: يتقبل

(١٠) ب : — مني

(١١) ب : الصلاة

وشرب عمر (١) يوما ماء بارداً فبكى، واشتد بكاؤه ، فقيل له : مايبكيك؟قال: ذكرت قوله تعالى « وحيل بينهم وبين مايشتهون » (٢) .

[أبو ذر الغفارى][٢]

٢أ روى (٣) عن أبى ذر الغفارى - رضى الله عنه - أنه وقف عند / الكعبة ونادى : يامعشر الناس ، هلموا واسمعوا كلام من هو مشفق عليكم ، ناصح لكم ، فازدحم الناس حوله،فقال لهم: ياإخوانى ،أرأيتم أن أحدكم يريدسفراً بلازاد(٤)، وليس يتخذ له زاديصلحه ويبلغه ؟ قالوا (٥) : بلى . قال:فسفر طريق القيامة أبعد من كل سفر ، فخذوا مايصلحكم ، وأعملوا فى هذه الدار (٦) ماتجنون ثمرته بدار القرار (٧) ،فحجوا حجة لعظائم الأمور ،وصوموا صوماً (٨) شديداًحره(لطول يوم النشور ، وصلوا ركعتين فى سواد الليل (٩)) لوحشة القبور، وتكلموا كلمةخير تقولونها أو كلمة سوء تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم . وتصدقوامن أموالكم لعلكم تنجون من عسر الآخرة ، واجعلوا الدنيا مجلسين ؛ مجلسا فى طلب الحلال ، ومجلسا فى طلب الآخرة.ثم نادى : أيها الناس ،قد قتلكم حرصكم على الدنيا قتلا(١٠) لاتدركونه .

[أبو الدرداء][٣]

روى عن أبى الدرداء أنه كان يقول : أين الذين أملوا بعيدا ،وجمعوا كثيرا، وبنوا مشيدا ، فأصبح أملهم غرورا (١١)،وجمعهم بوراً ، وأصبحت بيوتهم قبوراً.

---

(١) ب : ابن عمر
(٢) ٥٤ : ٣٤
(٣) ب : وروى
(٤) ب: — بلا زادو
(٥) أ : قال
(٦) ب :هذا الباب
(٧) ب : دار القيامة
(٨) ب : يوماً
(٩) ب : — مابين القوسين
(١٠) ب : — قتلا
(١١) ب : + بعيداً

ابن آدم : طاء الأرض بقدمك ، فانها عن قليل تـكون / قبرك . ابن آدم : ٢ب
إنما أنت أيام ، فاذا مضى يوم فقد ذهب بعضك .

قيل : لما مرض أبو الدرداء قيل له : ماتشتكى ؟ قال : ذنوبى . قيل له : ماتشتهى ؟قال: الجنة .قال: فلما وقع فى الموت قال(١) :ألا رجل يعمل لمصرعى هذا، ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه .

[سعيد بن عامر][٤]

روى عن عمر ـ رضى الله عنه ـ أنه بعث إلى أهل حمص فقال لهم . ا كتبوا إلىّ فقراءكم . فـكتبوا أول الفقراء سعيد بن عامر أمير البلد .فقال : كيف تكتبون أميركم (٢) فقيرا (٣) ؟! فقالوا (٤) : إنه (٥) لا يمسك شيئا . فبكى عمر ـ رضى الله عنه ـ ثم بعث إلى أميرهم (٦) بألف دينار ، فلما وصلت اليـه قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . فقالت له أمرأته : ما بالك(٧) أمات أمير المؤمنين(٨) ؟قال: بل (٩) أعظم من ذلك . قالت (١٠) : فأمر من أمور الساعة ؟ قال : بل (١١) أعظم من ذلك . قالت . فما الذى أصابك ؟ قال : الدنيا أتتنى وبها الفتنة تدخل علىّ . قالت له (١٢) : فاصنع بها ماشئت . فأخذ مدرعة له ، فصرّها صررا صررا (١٣) ، ثم جعلها فى مخلاة ، ثم اعترض جيشا من جيوش المسلمين ففرقها كلها على المحتاجين منهم. فقالت له امرأته : لو كنت تركت منها شيئا تستعين به / على وقتك ، لكان خيراً ٣أ

(١) أ : — قال
(٢) ب : فقيركم
(٣) ب : أميراً
(٤) ب : قالوا
(٥) ب :لأنه
(٦) أ : — أميرهم
(٧) ب : مالك
(٨) ب : — المؤمنين
(٩) أ: بلى
(١٠) ب : قالت ٠ مكررة
(١١) أ : — بل
(١٢) ب : — له
(١٣) ب : — صرراً

اك.فقال لها : لاتفعلى ، فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:لوطلعت (١) امرأة من نساء الجنة على أهل الدنيا لملأت الأرض طيبا أطيب من ريح المسك ، وإنى والله لو رأيتهن (٢)لاخترتك عليهن ، فلا تعترضى (٣) علىّ ،فسكتت.

[سعيد بن المسيب][٥]

روى عن سعيد بن المسيّب ـ رضى الله عنه ـ أنه قال لى : منذ أربعين سنة ما أذّن المؤذن إلا وأنا فى المسجد . وروى(٤) عنه أيضا أنه أقام خمسين سنة يصلى الصبح بوضوء العتمة .

[سليمان بن يسار] [٦]

روى أن (٥) سليمان بن يسار كان من أحسن (٦) الناس وجها ، فدخلت عليه امرأة فسألته ودعته الى نفسها ،فامتنع منها فقالت له: إدن منى ، فغافلها وخرج هاربا (٧) من منزله وتركها فيه .

قال : فنام فى تلك الليلة ، فرأى فى منامه يوسف الصديق عليه السلام (٨) ، فقال له : أنت يوسف ؟ قال : نعم ، أنا يوسف الذى هممت(٩)، وأنت سليمان الذى لم تهمم (١٠) .

[سالم بن عبد الله][٧]

روى أن سالما دخل على هشام بن عبد الملك وهو فى المسجد فقال له : ياسالم،

---

(١) ب : اطلعت
(٢) أ : أرأيتهن
(٣) ب : تعرضى
(٤) ب : — روى
(٥) أ : — أن
(٦) ب : أنفس
(٧) أ : — هاربا
(٨) أ : عليه السلام
(٩) ب : قد هممت
(١٠) أ : تهم

سلنى حاجة ؟ فقال : إنى لأستحى من الله أن أسأل فى بيته غيره . فلما خرج، خرج فى إثره / فقال له : يا سالم (١) ،ها أنا قد خرجت من المسجد،فسلنى حاجة. ٣ ب
فقال له سالم : يا أستاذ ، أسألك (٢) من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ قال : لا يا أخى ، بل(٣) من حوائج الدنيا . فقال سالم : أنا ما (٤) سألت من يملكها ، فكيف أسأل من لا يملكها ! !

[على بن الحسين] [٨]

روى أن على بن الحسين ـ رضى الله عنه ـ كان(٥) إذا قام يصلى أخذته الرعدة أى الخوف(٦) . فقيل له:ما بالك ترعد ؟ قال : ما تدرون بين يدىّ من أنا واقف، ولا من أناجى ؟ ! وقيل له : إن فلانا يقع (٧) فيك ، ويتكلم فى عرضك . فمضى اليه وقال له : يا أخى (٨) ، إن كان ما قلته عنى حقا ، فيغفر (٩) الله لى ، وإن كان ما قلته باطلا ، فغفر الله لك .

وروى(١٠) عنه أيضا أنه كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل ، ويدور به على الفقراء والأرامل ويقول : إن صدقة السر تطفى غضب الرب سبحانه وتعالى.

وروى (١١) إنه كان بالمدينة (١٢) أناس لا يدرون من أين تأتيهم معيشتهم ، فلما مات على بن الحسين رضى الله [عنه](١٣) انقطع عنهم ما كانو يجدونه فى منزلهم.

---

(١) ب : — يا سالم
(٢) أ : — أسألك
(٣) أ : — بل
(٤) أ : لم
(٥) أ : — كان
(٦) أ : — أى الخوف
(٧) ب : وقع
(٨) ب : — يا أخى
(٩) ب : نغفر
(١٠) ب : — روى
(١١) ب : وقيل
(١٢) ب : فى المدينة
(١٣) أ : عنهم ، ب : — رضي الله عنه

روى طاووس [٩] عن سالم أنه قال : رأيت على بن الحسين ساجداً ، فسمعته يقول فى سجوده / عبدك بفنائك ، مسكينك ببابك ، سائلك لائذ بجنابك ، فقيرك يدعوك . قال سالم : فوالله ما دعوت بهذه الكلمات فى كرب إلا كشفها الله عنى .

٤ أ

وجاءه خادمه(١) بمزود(٢) ، وكان بين يديه ولد له صغير ، فسقط ، المزود من العبد على رأس الصغير فقتله . فقال للغلام : أنت حر لوجه الله تعالى ، فإنك لم تفعل ذلك عامداً .

[زياد بن أبى زياد][١٠]

روى أن زياداً كان يخاصم نفسه فى المسجد ويعاتبها ويقول لها : إجلسى وعرفينى ، أين تريدين تذهبين (٣)، وماذا تشتهى تلبسين، ما عندى من الطعام إلا هذا الخبز والملح ، ولا من الثياب إلا هذا الثوب الصوف وهذه المرقعة ، ولا من النساء إلا هذه العجوز (٤) ، فان أردتى أن (٥) توافقى وإلا موتى (٦) . فلما قوى على نفسه ومنعها من مرادها ، قالت له : أنا أصبر وأرضى بهذا العيش .

[محمد بن الحسين][١١]

روى (٧) عن محمد بن الحسين ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال : ما تغرغرت (٨) عين بمائها إلا حرّم الله وجه صاحبها على النار ، فان سالت على الخدين ، لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة . وما من شىء إلا له جزاء إلا الدمعة فإن الله يكفر بها بحور

---

(١) ب : خامة　　(٢) أ : — بمزود

(٣) ب : تذهبى　　(٤) ب : العجوزة

(٥) ب : — أن　　(٦) ب : موتى

(٧) ب : وروى　　(٨) أ : تمرغت

الخطايا . ولو(١) / أن باكيا بكى فى أمة ، حرم الله تلك الأمة على النار .   ٤ ب

[عمر بن عبد العزيز] [١٢]

وروى(٢) أنه لما إحتضر عمر ابن عبد العزيز - رضى الله عنه (٣) - قال : إلهى أنت الذى (٤) أمرتنى فقصرّت ، ونهيتنى فعصيت ، ولكن أنا أقول أشهد(٥) أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن (٦) محمداً رسول الله .

وقيل له . تركت أولادك فقراء لا شيء لهم ، فأوصى لهم بشيء من بيت المال. فقال : بيت المال ما هو لى ، ذاك مال مرصد لمصالح المسلمين . ولكن إن كانوا أولادى صالحين ، فالله (٧) يتولى الصالحين ، وإن كانوا بخلاف ذلك فلا أعينهم على معاصى الله . ولكننى (٨) تركت مع كل واحد منهم كنزاً (٩) لا يفنى أبداً . قيل : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ما منهم إلا (١٠) ويحفظ سورة الواقعة ، (١١) فانى سمعت أبى يقول (١٢) : سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (١٣) : من قرأ سورة (١٤) الواقعة فى (١٥) كل ليلة ، لم تصبه فاقة أبداً .

ثم بعث إلى أولاده الجميع فحضروا بين يديه ، وكانوا أربعة عشر ولداً ، فنظر اليهم فذرفت عيناه بالدموع (١٦) ، فبكوا لبكائه وتأسفوا على فراقه ،

---

(١) ب : فلو
(٢) ب : روى
(٣) ب : — رضى الله عنه
(٤) ب : — الذى
(٥) ب : — أشهد
(٦) ب : — أشهد أن
(٧) ب : فان الله
(٨) أ : ولكن
(٩) أ : كنز
(١٠) أ : + من ، ب : — من و
(١١) أ : + فقد
(١٢) أ : — فانى سمعت أبى يقول
(١٣) ب : يقول
(١٤) أ : — سورة
(١٥) ب : — فى
(١٦) ب : بالدمع

وقالوا . يا أبانا (١) ، وأصنا بما شئت . فقال : يا أولادى . بسوء حظى الذى ما كان لى شىء أتركه لكم ، ولكن أنا أمثل لكم أمرين ، أيها (٢) أحب إليكم ، تستغنون فى الدنيا / وتدخلون النار ، أم تفتقرون فيها وتدخلون الجنة ؟ فقالوا : لا (٣) والله يا أبانا ، نختار الآخرة على الدنيا الساحرة ، فان الله تعالى يقول (٤) « قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن إتقى ولا تظلمون فتيلا » (٥) . فقال : يا أولادى رضيت لكم ما عند الله ورسوله ، واستودعتكم الله ورسوله (٦) . ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . وشهق شهقة فارقت روحه الدنيا ، رضى الله عنه .

٥ أ

وروى (٧) عنه أيضا (٨) أنه (٩) جلس يوما (١٠) للحكم بين الناس إلى أن إنتصف النهار ، ثم دخل ليستريح ، وكان له إبن إسمه عبد الملك[١٣] ، فدخل عليه وقال له : ما أدخلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يا بنى لأستريح ساعة وأخرج اليهم . فقال : يا أبت ، أنت (١١) أمنت الموت أن يأتيكم قبل أن تخرج ورعيتك ببابك ينتظرونك للحكم بينهم ، وأنت تحتجب عنهم . فلما سمع كلام ولده ذرفت عيناه بالدموع ، وقال له : صدقت يا ولدى ، والله لقد نصحت أباك . ثم قام وخرج إلى الناس ، وحكم (١٢) بينهم رضى الله عنه .

ولما (١٣) توفى ولده عبد الملك ، وقف (١٤) على قبره وقال : والله يا بنى (١٥) ،

---

(١) ب : — يا أبانا
(٢) أ : أيما
(٣) ب : — لا
(٤) ب : قال
(٥) ٤ : ٧٧
(٦) أ : — واستودعتكم الله ورسوله
(٧) أ : روى
(٨) أ : أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
(٩) أ : — أنه
(١٠) أ : — يوما
(١١) أ : — أنت
(١٢) أ : فحكم
(١٣) أ : — ولما
(١٤) أ : فوقف
(١٥) ب : ولدى

لقد كنت باراً[3] بأبيك ، والله ما زلت مسروراً بك من حين وهبك الله لى ، فرحمك الله وغفر ذنوبك . ثم تلى عليه شيئاً من القرآن / وإنصرف عنه. ٥ ب

[أبو بكر بن حزم] [١٤]

روى عن أبى بكر بن حزم ـ رضى الله عنه ـ أنه ما رقد على فراش بالليل أربعين سنة .

[يونس بن يوسف] [١٥]

وروى أن يونس إبن يوسف ـ رضى الله عنه ـ لقى إمرأة فوقع نظره عليها فتألم من ذلك وقال : اللهم إنك جعلت بصرى نعمة منك علىّ وإنى أخاف أن يكون علىّ نقمة (١) فاقبضه اليك . فأعماه الله تعالى (٢).

وكان إذا ذهب للمسجد أخذ معه إبن (٣) أخيه بيده ، وكان صغيراً ، فيوصله إلى المسجد ، ثم يذهب فيلعب مع الصبيان . فاذا عرضت للشيخ حاجة دعاه (٤) فيجىء إليه ويقضى حاجته . فبينما هو ذات يوم فى المسجد إذ أحس بشىء يدب (٥) حوله ، فخاف الشيخ منه ودعى الصبي ، وكان قد التهى مع الصبيان ، فلم يجبه . فرفع طرفه إلى السماء ثم قال (٦) : إلهى وسيدى ومولاى ، قد كنت أعطيتنى بصراً أنظر به نعمة منك علىّ ، فخشيت أن يكون نقمة علىّ ، فسألتك أن تقبضه فقبضته وقد خشيت الفضيحة فردّه علىّ . فردّ الله عليه بصره ، وإنصرف إلى منزله بصيرا.

---

(١) ب : نقمة على

(٢) ب : عز وجل

(٣) أ : بن

(٤) أ : — دعاه

(٥) أ : + عليه

(٦) ب : وقال

[محمد بن المنكدر][١٦]

روى عن محمد بن المنكدر ـ رحمة الله عليه ـ أنه قام ليلة يبكى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : آية من كتاب الله أبكتنى . فقالوا : وما هى ؟ قال : قوله تعالى « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون »(١) .

٦ أ

[صفوان بن سليم][١٧]

روى عن صفوان بن سليم رحمه الله(٢) أنه كان يقول : علىّ عهد الله أن لا أضع جنبي على الفراش حتى ألقى ربى .

[حازم بن مسلمة بن دينار][١٨]

روى عن أبى حازم ـ رضى الله عنه(٣) ـ أنه كان يقول : إذا رأيت الله أسبغ نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره . وقيل : بعث اليه سليمان بن عبد الملك[١٩] ، فدخل عليه وقال(٤) : يا أبا(٥) حازم ، ما لنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم أخربتم أخراكم وعمرتم دنياكم ، فأنتم(٦) تكرهون الإنتقال من العمران إلى الخراب . قال : صدقت ، ثم قال : كيف القدوم على الله عز وجل(٧) ؟ قال : أما المحسن(٨) فكأنه كالغائب يقدم على أهله ، وأما المسىء فانه كالآبق(٩) يقدم على مولاه . فبكى سليمان وقال : ليت شعرى ، ما لنا عند الله عز وجل يا أبا حازم ؟ قال : اعرض نفسك(١٠)

---

(١) ٤٧ : ٣٩

(٢) ب : رحمة الله عليه

(٣) ب : رحمة الله عليه

(٤) ب : فقال

(٥) أ : يا أبى

(٦) أ : وأنتم

(٧) ب : تعالى

(٨) أ : المحب

(٩) أ : كآبق

(١٠) أ ، ب : نفسه

على كتاب الله عز وجل (١) ، فإنك تجد (٢) ما عند الله عز وجل ، فانى أصبت ذلك من (٣) قوله عز وجل (٤) « إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم (٥) ». فقال (٦) سليمان . وأين رحمة الله ؟ قال : قريب من المحسنين .

وكان أبو حازم يقول . إضمنوا لى إثنين أضمن لكم على الله الجنة . فقالوا : ما هما ؟ قال : اعملوا / ما تكرهون إذا أحبه الله تعالى (٧) ، وإكرهوا ما تعملون (٨) إذا بغضه (٩) الله عز وجل . ٦ب

رؤى (١٠) بعض الموتى فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك يا فلان ؟ قال : حاسبنى الله حساباً يسيراً وذلك بصلاة الليل .

[جعفر الصادق] [٢٠]

روى عن جعفر الصادق ـ رضى الله عنه ـ أنه كان يقول : لم أر أوعظ من المقبرة ، ولا آنس من كتاب الله تعالى ، ولا أسلم من الوحدة .

[عبد الله بن عبد العزيز العمرى] [٢١]

روى عن عبد الله بن عبد العزيز العمرى (١١) أنه كان يسكن المقابر ، ولا يرى إلا وفى يده كتاب . وترك مجالسة الناس ، وكان يقول . غفلتك عن نفسك سبب إعراضك عن الله عز وجل ، ومن ترك الأمر بالمعروف مخافة المخلوقين

(١) ب : تعالى
(٢) ب : ترى
(٣) أ : عند
(٤) ب : تعالى
(٥) ١٤ : ٨٢
(٦) ب : قال
(٧) ب : — تعالى
(٨) ب : واتركوا ما تحبون
(٩) ب : أبغضه
(١٠) ب : وروى
(١١) ب : الغمرى

نزعت (١) منه هيبة الله تعالى ، ويصير حاله أنه (٢) إذا أمر بعض (٣) أولاده بشي استحف به .

[موسى بن جعفر وشقيق البلخى][٢٢]

وعن موسى بن جعفر أنه حج فى بعض السنين فرأى شقيق البلخى[٢٣] بمكة نصف الليل وهو واقف يصلى بخشوع وأنين ، وبكى وحنين . قال (٤) : فلم يزل كذلك وأنا أشاهده حتى ذهب الليل كله .

[عبد الله بن عمر والراعى][٢٤]

روى عن نافع [٢٥] قال : خرجت مع إبن (٥) عمر فى بعض نواحى المدينة ، فوضعنا سفرتنا (٦) ، فمر بنا راع من رعاة المدينة . فقال له : (إنى فى هذه / الشعاب وأنا فى إثر (٧) هذه (٨) الغنم . فقال له ابن (٩) عمر) (١٠) رضى الله عنهما (١١) : هلم الينا وكلْ من هذا الزاد . فقال : انى صائم . فقال : وأنت تصوم بين (١٢) هذه الجبال والرمال ؟ ! فقال الراعى : أنا أغتنم أيامى . فقال له ابن عمر (١٣) : هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك ونطعمك من لحمها ؟ قال : ليست لى وانما هى لمولاى . قال : بعها وقل لمولاك أكلها الذئب . قال : فمضى الراعى وهو يقول : واخجلتاه ، وافضيحتاه .

٧ أ

(١) أ : نزعة
(٢) ب : — أنه
(٣) أ : — بعض
(٤) أ : — قال
(٥) أ : بن
(٦) أ : سفرة
(٧) أ : اثار
(٨) ب : هذا
(٩) أ : بن
(١٠) ب : — ما بين القوسين
(١١) أ : — رضى الله عنهما
(١٢) ب : فى
(١٣) أ : بن

قال : فقدم (١) ابن عمر (٢) الى المدينةواشترى (٣) من سيده الغنم والراعى ، وأعتق الغلام ، ووهب له الشياه(٤) .

[مليكة بنت المنكدر] [٢٦]

ومن عابدات المدينة مليكة بنت المنكدر . قال مالك بن دينار [٢٧] رحمة الله عليه: بينما أنا أطوف بالبيت وإذا بامرأة تلتمس الحجر الأسود (٥) ، وهى تقول : أتيتك من شقة بعيدة ، مؤملة لمعروفك ، فأنلنى من معروفك معروفاً تغنينى به عن معروف من سواك يامعروف بالمعروف .

قال مالك بن دينار : فعرّفت أيوب السختيانى [٢٨] بذلك (٦) ،فقال : أقصد بنا منزلها . ثم سألنا عن منزلها (٧) ، فأرشدنا اليه . فأقبلنا اليها ، فقال لها أيوب : قولى خيرا يرحمك الله . قالت: أشكو الى الله قلبى وهواى فقد أضرانى فى طاعة ربى .

قال أيوب : وكنت ما أحدث نفسى وقلبى (٨) بامرأة قبلها قط ، فقلت لها : لو تزوجت برجل، كان يعينك على ما أنت عليه. قالت لو كان مالك بن دينار وأيوب ما أردتها/ .فقلت لها : أنا مالك بن دينار ، وهذا أيوب . فقالت : الآن لقد ظننت أن شغلكما ذكر الله عز وجل عن محادثة النساء ، وأقبلت على صلاتها . فسألنا عنها فقيل لنا (٩) : هذه مليكة بنت المنكدر . ٧ب

---

(١) ب : فلما قدم (٢) ب : — الى

(٣) ب : فاشترى (٤) ب : الغنم

(٥) أ : — الأسود (٦) أ : — بذلك

(٧) أ : — ثم سألنا عن منزلها (٨) أ : — وقلبى

(٩) أ : — لنا

[فاطمة بنت محمد بن المنكدر] [٢٩]

روى أن فاطمة بنت محمد بن المنكدر كانت تصوم نهارها . فاذا جن عليها الليل (تنادى بصوت حزين : هدأ الليل (١)) واختلط الظلام ، وآوى كل حبيب الى حبيبه.وخلوتى بك أيها المحبوب أسالك (٢) أن تعتقنى من النار .

[عبد الله بن أخت مسلم] [٣٠]

روى عبد الله بن أخت مسلم قال: دفع الى خالى عشرة آلاف درهم وقال لى : إذا قدمت المدينة ، فأسال (٣) عن أفقر بيت فيها فادفعها لهم (٤) . فلما قدمت المدينة سألت عن أفقر بيت فيها ، فدلونى على أهل بيت ، فطرقت عليهم الباب ، فأجابتنى أمرأة وقالت : من أنت ؟ فقلت : أنا رجل من أهل بغداد ومعى عشرة آلاف درهم ، وقد أمرنى صاحبها أن لا أسلمها الا الى أفقر بيت فى المدينة ، وقد دللت عليكم فخذوها . فقالت : ياعبد الله إن صاحبك شرط أن تكون لأفقر بيت فى المدينة ، وهؤلاء الذين بجوارنا أفقر منا فادفعها لهم . قال : فتركتهم وجئت الى الباب الذى ذكرت (٥) لى ، فطرقته فأجابتنى امرأة ، فقلت لها ماقلت الأولى . فقالت: ياعبد الله ، نحن وإياهم فى الفقر سواء ، فاقسمها بيننا وبينهم .

[مجاهد بن حبيب] [٣١]

٨أ وعن مجاهد بن حبيب / أنه قال: مامن مرض يمرض (٦) به العبد إلا ويحضر عنده ملك الموت ، فاذا كان آخر مرضه الذى يموت فيه يقول له ملك الموت : أنا

---

(١) أ : — مابين القوسين
(٢) أ : سألتك
(٣) ب : فانظر الى
(٤) أ : — فادفعها لهم
(٥) أ : ذكر
(٦) ب : يمرضه

رسول الله ، فلم يعبأ بكلامه ، فيأتى اليه مرة ثانية (١) فيقول (٢) له : أنا رسول [أمَرَ] بقطع أثرك ، فحينئذ يتحقق بأنه (٣) ميت ،فيقول : مت ورب الكعبة .

وعنه أنه قال : إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة ، ولينم على يمينه ، وليذكر الله عز وجل ، وليكن آخر كلامه لا إله الا الله محمد رسول الله ، فان نومه بالليل وفاة (٤) ، لأن النوم هو الموت الأصغر، فلايدرى لعلها تكون الموتة الكبرى . قال الله تعالى « وهو الذى يتوفاكم بالليل » (٥) الآية (٦) .

[عطا بن أبى رباح] [٣٢]

روى أن عطاء بن أبى رباح أقام فراشا فى المسجد عشرين سنة ، وكان يقول: كان من قبلكم يكرهون (٧) الفضول من الكلام ، أما يستحى أحدكم أن تنشر (٨) صحيفته وليس فيها كلام يتعلق بدينه بل بدنياه .

وروى عنه أنه حج سبعين حجة ، وعاش مائة سنة .

روى عن عبد الله بن عمر كان يقول : الايمان قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرونة . فاذا دنى قائدها لم تستقر لسائقها ، وإذا دنى سائقها لم تستقر لقائدها .

وروى أن الله تعالى يقول وعزتى وجلالى ، وعظمتى وكبريائى /مامن عبد من عبيدى (٩) آثر هواى على هواه إلا أقللت همومه ،وجمعت عليه ضيعته ، ونزعت ٨ب

(١) ب : فيأتيه ثاني مرة
(٢) ب : ويقول
(٣) ب : أنه
(٤) أ : وفاته
(٥) ٦٠ : ٦
(٦) أ : — الآية
(٧) أ : يكربون
(٨) ب : تنتشر
(٩) ب : عبادي

الفقر من قلبه،وجعلت الغنى بين عينيه . وعزتى [وجلالى]وعظمتى[وكبريائى]ما من عبد من عبادى (١) آثر هواه على هواى إلا أكثرت همومه ، وفرقت عليه جمعه ، ونزعت الغنى من قلبه (٢)،وجعلت الفقر بين عينيه ، ثم لا أبالى فى أى واد هلك .

[محمد بن طارق] [٢٣]

وقيل لمحمد بن طارق : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت (٣) فى غفلة عظيمة من ذنوب كثيرة قد أحاطت بى ، وأجل يسرع كل يوم فى عمرى ، ولست أدرى ما أقدم عليه .

[أقوال الفضيل بن عياض وأبنه على بن عياض] [٢٤]

روى أن الفضيل (٤) بن عياض ـ رضى الله عنه ـ (٥) كان يقرأ قراءة جيدة مرتلة ، وإذا مر بآية فيها ذكر الجنة تردد فيها ، ويسأل الله تعالى ماشاء . وكان يلقى فى الليل حصيرا فى مسجده ثم يقوم فيصلى من أول الليل ساعة ثم يغلبه النوم فيلقى نفسه على الحصير فينام قليلا ثم يقوم يصلى . فاذا غلبه (٦) النوم نام ثم يقوم ، وهكذا حتى يصبح .

وكان يقول (٧) : إذا لم تقدر على (٨) صيام النهار وقيام الليل فاعلم أنك محروم . وقال : ما أدراك أنك (٩) تكون قد (١٠) بارزت الله تعالى بعمل يمينك عليه ، فأضاف أن يغلق دونك باب المغفرة وأنت تضحك ، فكيف ترى يكون حالك

---

(١) أ : — من عبادى
(٢) أ : — ونزعت الغنى من قلبه
(٣) أ : — أصبحت
(٤) ب : الفضل
(٥) أ : + أنه
(٦) ب : غلبة عليه
(٧) ب : يقوم
(٨) ب : تعذر عليك
(٩) ب : أن
(١٠) ب : — قد

وقد أدركنا أقواما يستحيون من الله تعالى فى سواد الليل من طول الهجعة / . ٩أ

روى عن علي بن الفضيل[٣٥] أنه كان كثير البكاء. فقال له أبوه: مايبكيك يا بنى؟ فقال : ياأبت أخاف من أهوال يوم القيامة . وكان يصلى حتى يغلبه النوم فيبكى ويقول : ياأبت سبقنى العباد .

روى أن طاووس اليمانى (١) أقام يصلى الصبح بوضوء العشاء ، والعشاء بوضوء الصبح أربعين سنة . وكان يقول : فى كل يوم ينادى مناد من السماء الرابعة عند كل صباح : يا أبناء الأربعين زرعكم قد دنى حصاده ، يا أبناء الخمسين متم فماذا خلقتم (٢) ، يا أبناء الستين لاعذر لكم ،فليت الخلق لم يخلقوا وإذا خلقوا عملوا(٣) لما خلقوا له.قد أتتكم الساعة فخذوا حذركم .

[عبد الله بن مسروق] [٣٦]

روى أن عبد الله بن مسروق كان وزيرا للرشيد[٣٧]فخرج عن ماله وتزهد وقال لغلامه : عند الموت احملنى واطرحنى على مزبلة لعلى أموت عليها ذليلا (٤) ، فيرى ذلى (٥) فيرحمنى .

وروى(٦) أنه أذّن يوما فقال : أشهد أن لا اله الا الله، فقام شعر بدنه كالزرع. وسئل كيف تصوم ؟ فقال : إنى صائم دهرى ، وإن دعيت الى طعام أكلت ، ولم أقل إنى صائم .وكان يعاتب نفسه ويقول : يانفس كم تبكين ، أتخلصى وتخلصى .

وروى(٧) عنه أيضا أن رجلا دخل عليه وشكى اليه : فقال له : توكل على الله حتى يكون أنيسك وجليسك (٨) ، وموضع شكواك ، وأكثر / من ذكر ٩ب

(١) أ : اليمان
(٢) ب : فما عملتم
(٣) ب : علموا
(٤) ب : — ذليلا
(٥) أ : — فيرى ذلى
(٦) أ : روى
(٧) ب : — روى
(٨) ب : جليسك وأنيسك

الموت حتى لايكون لك جليس (١) غيره . وكان ينشد وقت السحر (٢) شعراً (٣)

أى شىء تريد منى الذنوب ... شغفتنى (٤) فليس عنى تغيب
مايضر الذنوب لو أعتقتنى ... رحمة بى فقد علانى المشيب

[معروف الكرخى] [٣٨]

روى عن عبد الله بن سعيد الأنصارى [٣٩] - رضى الله عنه - قال : رأيت معروفا فى المنام وهو كأنه تحت العرش، فيقول (٥) الله تعالى : ياملائكتى من هذا ؟ فتقول الملائكة : إلهنا وسيدنا ومولانا ، أنت أعلم هذا معروف الكرخى ، سكر من (٦) حبك ، فلا يفيق الا بلقائك (٧) .

[بشر الحافى] [٤٠]

وقال أحمد بن أبى (٨) الفتح [٤١] : رأيت بشر الحافى (٩) فى المنام وهو جالس فى بستان وبين يديه مائدة وهو (١٠) يأكل منها . فقلت له : مافعل الله بك ؟ فقال : رحمنى وغفر لى ، وأباحنى الجنة بأسرها . وقال لى كلْ من جميع ثمارها ، واشرب من جميع أنهارها ، وتمتع بجميع مافيها كما أنك كنت (١١) تحرم نفسك من شهوات الدنيا . فقلت له : أين أخوك أحمد ؟ قال : هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله غير مخلوق . فقلت له : مافعل الله (١٢) بمعروف

---

(١) ب : — جليس
(٢) أ : — وقت السحر
(٣) أ : فليقول شعر
(٤) ب : شغفت بى
(٥) أ : فقال
(٦) أ : فى
(٧) أ : بلقاك
(٨) ب : — أبى
(٩) ب : — الحافى
(١٠) ب : — وهو
(١١) ب : — كنت
(١٢) أ : — الله

الـكرخي ؟ فحرك رأسه ثم قال :هيهات هيهات (١) ، حالت الحجب بيننا وبينه. ثم قال : اعلم ياأخي (٢) أن معروفا لم يعبد الله شوقا إلى الجنة ولاخوفا من / النار ، وإنما عبده شوقا اليه فرفعه الله الى الرفيق (٣) الأعلى . ورفع الحجب بينه وبينه،فمن كانت له حاجة عند (٤) الله عز وجل (٥) فليدع ببركات معروف الـكرخي وبشر الحافي .

١٠أ

وقيل لمعروف فى مرضه نتصدق بأيش (٦) ؟ قال : إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا ، فإني أحب أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلت عريانا .

[أبو الحسن الحربى] [٤٢]

روى أبو الحسن الحربى ـ رضى الله عنه ـ قال : كنت بالبادية فتقدمت الى بئر لأشرب منها ، فزلقت رجلي فوقعت فى البئر . فرأيت فيه زاوية فنشبطت وجلست فيها.وقلت إن أتتني الوفاة مت فى هذه الزاوية لئلا أفسد الماء على الناس . فبينما أنا جالس وإذا بحس خشخشة ، فتأملت ذلك ، فاذا هى أفعى قد نزلت وألوت ذنبها علىّ ، وأخرجتني من البئر .

[أحمد بن حنبل] [٤٣]

روى عن(٧) أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنه ـ أنه كان يفطر على رغيفين خبز وخيارة . وكان يصلى فى كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة ، ويختم فى كل سبع ليال ختمة، وينام بعد صلاة العشاء ساعة ، ثم يقوم يصلى الى الصباح . وذكر أنه وصل إليه

(١) أ : — هيهات
(٢) أ : + أعلم
(٣) أ : الرفيع
(٤) أ : الى
(٥) ب : تعالى
(٦) ب : — نتصدق بايش
(٧) أ : أن

ثلاث شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن يجعل فى كل عين
١٠ب شعرة وعلى لسانه شعرة ، ففعل ذلك عند غسله رضى الله عنه / .

وقال ابنه : لما حضرته الوفاة جعل يعرق (١) ثم يفتح عينيه ويقول : لابعد، لابعد . فقلت له: ياأبت، لمذلك ؟ فقال : يابنى إن إبليس ـ لعنه الله ـ قائم بإزاى، عاض على أنا مله ، يقول ياأحمد فتنى ، فتنى(٢) ، فأقول لابعد حتى أموت .

وقال المروزى[٤٤]: رأيته فى المنام كأنه فى روضة وعليه حلتان خضراوتان (٣) ، وعليه تاج من نور ، وهو يمشى مشية لم أعرفها منه ، فقلت له : ياأحمد ماهذه المشية التى لم أعرفها لك ؟ فقال : هذه مشية الخدام فى دار السلام . قلت : ماهذا التاج الذى على رأسك ؟ فقال : إن ربى عز وجل أوقفنى بين يديه ، وحاسبنى حسابا (٤) يسيرا ، وقربنى وأباح لى النظر إليه ، وتوجنى بهذا التاج، وقال لى(٥): ياأحمد هذا تاج الوقار ؛ توجتك به كما قلت فى (٦) القرآن كلامى غير مخلوق .

ولما مات أحمد(٧) ـ رضى الله عنه ـ رأى رجلا (٨) ـ فى المنام ـ قبرة قنديلا يشرق نورا ، فقال : ماهذا ؟ فقال : أما علمت ! نور لأهل القبور فى قبورهم .

[محمد بن مصعب] [٤٥]

روى عن محمد بن مصعب ـ رضى الله عنه ـ أنه طلب ماء ليشرب ، فأحضر له إناء فيه ماء فوضعه بين يديه وقال : يامحمد من أين لك فى النار ماء بارد ، ثم
١١أ قرأ قوله تعالى «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل (٩) » /

---

(١) ب : يغرق
(٢) أ : — فتنى
(٣) أ : خضرا
(٤) أ : حسبا
(٥) ب : — لى
(٦) أ : — فى
(٧) أ : مكررة
(٨) أ : — رجلا
(٩) ٢٩ : ١٨

[أبو الطيب بن اسماعيل] [٤٦]

روى أن الطيب بن أسماعيل ـ رحمه الله ـ انكف بصره ، فأتى به قائده (١) إلى المسجد ، فلما دخل المسجد قال له قائده : اخلع نعليك . قال: ولم ؟ قال : لأن فيها أذى فرفع يديه ودعى بدعوات ، ومسح بها وجهه ، فرد الله عليه (٢) بصره ومشى (٣) . وكان من أهل القرآن ، وكان يروح الى المواضع التى ليس (٤) فيها أحد يُقرىء الناس فيقرؤهم هو ، فاذا حفظوا انتقل إلى قوم آخرين فيقرئهم ، ولم يزل كذلك حتى أدركه الموت رحمة الله عليه .

[على بن الموفق] [٤٧]

وروى عن علىّ بن الموفق ـ رضى الله عنه ـ أنه كان يقول : يارب ، إن كنت تعلم أنى عبدتك خوفا من نارك ، فعذبنى (٥) بها ، وإن كنت تعلم أنى عبدتك رجاء (٦) منى لجنتك فاحرمنى من نعيمها ، وإن كنت تعلم أنى عبدتك حبا (٧) منى لك وشوقا الى وجهك الكريم فارزقنى لذة النظر الى وجهك الكريم ، وافعل بى ماأنت أهله .

وعنه أنه قال : خرجت يوما لأتوضأ فرأيت قرطاسا فأخذته ، فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم ، ياعلىّ بن الموفق تخاف الفقر وأنا ربك !

[فتح بن صخر] [٤٨]

روى عن فتح بن صخر ـ رضى الله عنه ـ أنه لما رأى رب العزة سبحانه وتعالى

---

(١) ب : قائد
(٢) ب : ـــ عليه
(٣) ب ـــ ومشى
(٤) ب : لم يكن
(٥) أ : فعذبنا
(٦) ب : حبا
(٧) أ : حياء

فى المنام ، فقال (١) : يافتح (٢) ، إحذر (٣) أن آخذك على غرة منك . فهام (٤) فتح على وجهه فى الجبال ، ولم يزل صائما فى البرارى والقفار حتى توفاه الله تعالى .

[بشر بن الحارث] [٤٩]

١١ب

وعن بشر بن الحارث قال / : رأيت الأمام على بن ابى طالب [٥٠] - رضى الله عنه - فى المنام ، فقلت له : ياأمير المؤمنين ، أوصنى . فقال لى (٥) : يا بشر ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء رغبة فى ثواب الله تعالى ، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على (٦) الأغنياء ثقة بموعود الله تعالى . فقلت له زدنى ياأمير المؤمنين . فأشار إلىّ بكفه ، فاذا فيه مكتوب . شعر

قد كنت ميتا فصرت حيا   وعن قليل تصير ميتا

فاهدم بدار الفناء ميتا   وابن بدار البقاء بيتا

[زكريا الناقد] [٥١]

روى عن زكريا الناقد - رحمه الله - كان يقول : اشتريت من الله عز وجل جارية من الحور العين بأربعين ألف ختمة ، فلما كان آخر الختمة الأخيرة سمعت الخطاب من الحوراء وهى تقول : أنا التى اشترانى صاحبى بأربعين ألف ختمة . ففرحت بذلك وقلت : اللهم إن كنت قبلتنى فاقبضنى إليك (٧) . فمات من وقته وساعته ، رحمة الله عليه .

---

(١) ب : وقال   (٢) ب : — يافتح

(٣) ب : — أن   (٤) ب : فتيح

(٥) أ : — لى   (٦) ب : عن

(٧) ب : — إليك

[أبو القاسم الجنيد] [٥٢]

روى عن أبى القاسم الجنيد - رضى الله عنه - أنه قال: مانزعت ثوبى فى الفراش منذ أربعين سنة . وكان لايأكل إلا فى كل أسبوع أكلة واحدة ، وكان يصلى فى كل يوم أربعمائة ركعة ،وكان يقول: أنا أجعل نفسى كيوسف وأكون أنا يعقوب، (وأحزن على ماقدمته نفسى من الذنوب ،كما حزن يعقوب (١)) على يوسف عليهما السلام (٢) .

وكان عند قرب موته يكثر من القراءة ، فقيل له : لأى شىء أكثرت القراءة والصلاة (٣) ؟ فقال : أنا أحوج ما كنت / إليه الآن. ١٢أ

[أبو الحسين النورى] [٥٣]

روى عن أبى الحسين النورى - رضى الله عنه - أنه أقام عشرين سنة يأخذ فى كل يوم رغيفين ويمضى إلى السوق ، فيظن أهل السوق أنه تغدى (٤) فى بيته ، ويظن أهل بيته أنه قد تغدى فى السوق ، وهو صائم لم يفطر.

[أبو الحسين بن يسار] [٥٤]

روى(٥) عن أبى الحسين بن يسار - رحمة الله عليه - قال لى : منذ ثلاثين سنة ماتكلمت بكلام أحتاج أن أعتذر فيه بعذر .

---

(١) أ : — مابين القوسين (٢) أ : — عليهما السلام

(٣) ب : الصلوات (٤) ب : تغدا

(٥) ب : وروى

[سفيان الثورى][٥٥]

وقيل : دخل الثورى يوما فى البحر ليعوم ، فجاء رجل فأخذ ثيابه . فلما خرج من البحر ، لم ير ثيابه . فبينما هو كذلك ، وإذ باللص قد جاء بها وقد شلّت يده اليمنى . فقال : يا رب قد رددت لى(١) ثيابى ، فاردد عليه يده ، فرد الله عليه يده .

[بنان الحمال][٥٦]

روى عن بنان(٢) الحمّال(٣) ـ رحمة الله عليه ـ أنه كان يأمر شخصاً من أصحابه بالمعروف ، وينهاه عن المنكر . فرماه يوما بين يدى سبع فجعل السبع يشمه ولا يضره ، فقام من بين يدى السبع ، فقيل له : أين كان قلبك حين شمّك السبع ؟ فقال : كنت أتفكر فى سؤر السباع ولعابها(٤) . وكان على زمانه رجل له على رجل مائة دينار بحجة إلى أجل ، فلما حلّ الأجل طلب الحجة / فلم يجدها فذهب إلى بنان(٥) الحمال وقال له : ادع لى أن يرد الله علىّ(٦) حجتى التى بالمائة دينار . فقال له بنان(٧) : يا هذا ، أنا رجل كبير ، فحلينى(٨) بشىء من الحلاوة حتى أدعو لك . فإشترى له قرطاس حلاوة وجاء به اليه . فقال له بنان(٩) : افتح القرطاس ، ففتحه ، فإذا (١٠)هو بالحجة فى وسط القرطاس . فقال له بنان(١١) خذ حجتك فقد ردها(١٢) الله عليك ، وخذ حلاوتك وأطعمها لصبيانك .

١٢ ب

(١) أ : رد على
(٢) ب : بنان
(٣) أ : الحمار
(٤) ب : لفاتها
(٥) ب : بنان
(٦) ب : يرد لى
(٧) ب : بنان
(٨) أ : فحلنى
(٩) ب : بنان
(١٠) أ : فإذ
(١١) ب : بنان
(١٢) ب : فردها

[أبو بكر الشبلى] [٥٧]

روى عن أبى بكر الشبلى ـ رضى الله عنه ـ أنه كان يقول : ألا شبحى يحين ، ألا رنة ما بين الاستيقاظ(١) من رقـدة الغافلين ، يا مسكين تقـدم(٢) فتعلم . وقال : إذا أردت أن تنظر الدنيا بحذافيرها ، فانظر إلى مزبلة فانها الدنيا . وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك ، فخذ كفـّـا من تراب ، فإنك خلقت منه واليه تعود ومنه تخرج . وقال أيضاً : ليس للأعمى(٣) من الجوهر إلا مسّـه ، ولا للجاهل من الذكر إلا الذكر باللسان .

[عبد الصمد الزاهد] [٥٨]

روى عن عبد الصمد الزاهد ـ أنه جاءه رجل بمائة دينار ، فقال(له الزاهد : إنى غنى عنها . فقال الرجل : فرّقها على أصحابك . فقال الشيخ)(٤) : ضعها على الأرض . ففعل الرجل(٥) ذلك . فقال عبد الصمد لأصحـابه : من إحتاج إلى شىء فليأخذ على قدر حاجته . ففرقها عليهم على قدر حاجاتهم(٦) ولم يفرق بينهم .

[عثمان الباقلانى] [٥٩]

روى عن عثمان الباقلانى ـ رحمة الله عليه ـ أنه كان كثير الذكر ، يقول : عند الافطار أحسن(٧) كأن نفسك / تخرج ، فأنقطع عن ذكر الله عز وجل(٨) . ١٢ أ

---

(١) ب : بأنى مستيقظ — (٢) ب : ستقدم

(٣) ب : لأعمى — (٤) أ : — ما بين القوسين

(٥) أ : — الرجل — (٦) ب : حاجتهم

(٧) ب : اخشى — (٨) ب : تعالى

وقيل : بعث اليه السعيد الذكى [٦٠] فى (١) أن يستأذنه أن يرسل(٢) اليه شيئاً ينفعه(٣) ، فأبى . فقال له(٤) : أبعث لك زيتا تقده فى المسجد ، فأجاب. فرجع الرسول ليأتى بالزيت ، فقال له الشيخ : يا ولدى لا تأتى بشىء ، فقد أظلم المسجد فى وجهى فما لى به حاجة لاحتمال أن يكون فيه شبهة .

[أبو العباس الأنبارى] [٦١]

روى أن أبا العباس الأنبارى ـ رضى الله عنه(٥) ـ كان يصوم الدهر ، ويفطر على الخبز والملح . وكان ما معه شىء ولا يملك شيئاً. وكان يقول : فىّ مرض ما(٦) يمنعنى من لبس القماش وما كان به علة إلا الفقر .

[أبو المعالى] [٦٢]

روى عن أبى المعالى ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : ضاق بى الأمر فعزمت على المضىّ إلى قرابة لى أطلب منه شيئاً(٧) ، فنزل علىّ طائر ، فجلس على منكبي وقال: يا أبا المعالى ، لا تمضى اليه . نحن(٨) نأتيك به . فلم يشعر إلا والرجل عنده فى المسجد ومعه فتوح ، فوضعه بين يديه وسلم عليه ، وانصرف .

[حمادة أخو أبو المعالى] [٦٣]

روى عن حمادة أخى أبى المعالى أنه طلع فى يده طلوع ،وكبرت وإنتفخت(٩) ، فاجتمع الأطباء على قطعها وأنه لا ينفعه غير ذلك . قال : فبت تلك الليلة على

(١) ب : — فى
(٢) ب : يوصل
(٣) أ : ينفقه
(٤) ب : — له
(٥) ب : رحمة الله عليه
(٦) ب : — ما
(٧) أ : شىء
(٨) أ : فنحن
(٩) أ : انفتحت

سطح المسجد وأنا فى ألم عظيم من يدى ، فرفعت بصرى إلى السماء وقلت : اللهم إنى أسألك يا صاحب هذا الملك الذى لا يقدر عليه أحد سواك / أن تتصدق ١٣ أ علىّ بعافية يدى .

قال : ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت له(١) : يا رسول الله انظر إلى يدى هذه ، فقد مسّنى الضر بسببها . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : امدد يدك ، فمددتها فمر بيده المباركة(٢) عليها ، فعادت أحسن ما كانت . ثم قال لى : قم ، فقمت . وانتبهت(٣) فوجدت يدى صحيحة سالمة كأن لم يكن بها ألم قط(٤) ، ففرحت بذلك .

ومضيت بالليل إلى بعض أصحابى لأعرفه بالحال(٥) ، فطرقت عليه الباب . فقالت المرأة لزوجها : أظن أن فلانا قد مات من ألم يده . وكانت قد ظنت أننى(٦) قد مت ، وأن مخبراً قد جاءهم بموتى ، فلما رأتنى فى عافية تعجبت من ذلك وقالت : سبحان من يحيى العظام وهى رميم .

ثم إنى لما رجعت من عندهم وجدت عند بابى خلقا عظيما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى ، ومعهم أباريق وجرار(٧) ، فقلت لواحد منهم : ما لهؤلاء الناس فى هذا المكان ؟ فقال لى : يا شيخ بلغ الناس(٨) أن رجلا من(٩) الصالحين رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يتوضأ من هذا البئر (الذى فى هذا المسجد ، فجاء كل واحد يطلب لنفسه نصيبه من هذا البئر)(١٠) ويستوهب(١١) الدعاء من

---

(١) أ : — له

(٢) ب : الشريفة

(٣) ب : فانتبهت

(٤) أ : — قط

(٥) ب : — لأعرفه بالحال

(٦) ب : أنى

(٧) أ : حوار

(٨) ب : للناس

(٩) أ : + بعض

(١٠) أ : — ما بين القوسين

(١١) ب : يستوعب

الشيخ الذى فى هذا المسجد . فلما سمعت كلامه قلت (١) فى نفسى : إن عرفتهم أنه
١٤ أ أنا ينقلبوا (٢) / ويدوسونى فأموت بينهم ، وإن سلمت من زحمتهم فما يهنأ لى
عيشاً (٣) بينهم . فخرجت من بين الناس وبقيت أختفى طول نهارى فى الخرابات (٤) .

[أخت بشر الحافى] [٦٤]

روى أن أخت بشر الحافى - رضى الله عنها (٥) - جاءت إلى الإمام أحمد
إبن حنبل - رضى الله عنه (٦) - فقالت له : أنا امرأة أغزل بالليل على السراج ،
فربما انطفى نور السراج (٧) فأغزل (٨) على (٩) ضوء القمر ، فهل يجب على
أن أبيّن هذا من هذا للمشترى ؟ فقال لها : إن كان بينهما (١٠) تفاوت فبيّنى .
قالت له : عرفت ذلك ، فما تقول يا إمام فى أنين المريض ، هل هو شكوى أم
لا ؟ فقال : أرجو أن لا يكون شكوى الا لله (١١) تعالى .

وجاءته امرأة أخرى فقالت له (١٢) : يا سيدى ، أنا رأس مالى دانقان ،
أشترى بها قطناً وأغزله وأبيعه بنصف درهم فأتقوت (١٣) بدانق من الجمعة الى
الجمعة (١٤) ، فمر على الطوف (١٥) ومعه مشعل ، فوقف يكلم بعض الناس واشتغل
معه فى الحديث (١٦) ، فاغتنمت ضوء (١٧) المشعل وغزلت فيه طاقات (١٨) . فإن كان

---

(١) أ : فقلت
(٢) ب : ينقلبون
(٣) ب : عيش
(٤) أ : الخربات
(٥) ب : رحمة الله عليها
(٦) أ : — رضى الله عنه
(٧) ب : — فربما انطفى نور السراج
(٨) ب : واغزل
(٩) أ : فى
(١٠) ب : بها
(١١) ب : الله
(١٢) ب : — له
(١٣) أ : فأتقون
(١٤) ب : — الى الجمعة
(١٥) ب : + فيه
(١٦) ب : بالحديث
(١٧) ب : بضوء
(١٨) ب : طاعات

على فى ذلك إثم فخلصنى يخلصك الله تعالى . فقال لها : اذا أردت الخلاص ، فاخرجى عن[1] الدانقين وابقى بلا رأس مال ، فاذا فعلتى ذلك عوضك الله خيراً منه ، فان الدانقين بقيا[2] فيهما شبهة .

[يزيد بن هارون][٦٥]

روى عن يزيد بن هارون[3] ، رحمه الله ، أنه أقام[4] أربعين سنة يصلى العشاء الأخيرة [5] وبعد القيام / الى الفجر . ١٤ب

وقال أبو الحسن[6] بن عرفة[٦٦] : رأيت يزيد بن هارون ، وقد ذهب بصره ، فقلت له : ما فعل الله بالعينين الجميلتين ؟ قال : ذهبتا من بكاء السحر .

[مسروق بن الأجدع] [٦٧]

روى عن مسروق بن الأجدع - رحمة الله عليه - أنه كان يصلى حتى تورمت قدماه فلما حضرته الوفاة بكى بكاءاً شديداً ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : وكيف لا أبكى وهى ساعة ولا أدرى أين[7] يسلك بى الى الجنة أم الى النار .

[أويس القرنى][٦٨]

وروى عن أويس القرنى - رضى الله عنه - كان أهله يقولون إنه مجنون وما كان مجنونا ، وإنما كان يحب مولاه ، مفتونا ، فبنى[8] له أهله بيتا فكان يأوى

---

(١) ب : فاخرجين
(٢) أ : بقى
(٣) أ : ابن الحسن
(٤) ب : قام
(٥) أ : — العشاء الأخيرة
(٦) أ : ابو حسن
(٧) ب : أن
(٨) أ : فبنوا

فيه . وأقام فيه سنتين مارأى أحد(١) وجهه . وكان يلتقط النوى ويقتات به ، وكان يفرح إذا دخل وقت المساء ويقول : هذه ليلة الركوع والسجود ، فلا يزال يركع ويسجد الى أن(٢) يصلى الصبح .

[الربيع بن خيثم][٦٩]

وروى عن الربيع بن خيثم - رحمه الله - كان اذا جن الليل خرج إلى المقابر وبكى وقال : يا أهل المقابر كنا وكنتم ، فأنتم(٣) السابقون ونحن اللاحقون. رحم الله غربتكم ، أنس الله وحدتكم ، تقبل الله منكم الحسنات وتجاوز عنكم السيئات .

وقال عنه بعض أصحابه : صحبت الربيع عشرين سنة فما سمعت منه كلمة تعاب عليه قط . وقام ذات ليلة يصلى ، فقرأ قوله تعالى / « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنو وعملوا الصالحات »(٤) . فلما قرأ هذه الآية الكريمة أخذه الحال ، فقام(٥) يكررها حتى طلع الصباح . ١٥ أ

وكانت أم الربيع [٧٠] تقول : يا بنى(٦) أراك تبكى كثيرا ، أنت قتلت قتيلا؟ فيقول : نعم يا أماه ، قتلت نفسى بكثرة الذنوب . وكان الربيع يقول : أنا أتأنس بعصافير المسجد أكثر من أهلى .

[عمرو بن عتبة][٧١]

روى أن عمرو(٧) بن عتبة - رضى الله عنه - كان أبوه من الصحابة - رضى

---

(١) أ : أحداً
(٢) ب : حتى
(٣) أ : وانتم
(٤) ٢١ : ٤٥
(٥) ب : فأقام
(٦) ب : يا ربى
(٧) أ : عمر

الله عنهم أجمعين - وكان يقول له : يا بنى ، أنا أحبك حبين ، حبا لله تعالى ،وحب الوالد لولده . فقال له : يا أبت كنت وهبت لى سبعين ألف درهم ، فإن كنت محتاجا اليها فخذها وإلا فدعنى أتصرف فيها . فقال : يا بنى ، تصرف فيها بما تختار . قال : فبنى له زاوية وعمل فيها،فقرأ ورتب بها[١] وقوفات[٢]، وتصدق[٣] بباقيتها ، ولم يترك معه منها درهماً واحداً . وكان يصلى وعنده أسد كبير ، فقيل له . أما خفت الأسد ؟ فقال . أنا[٤] أستحى من الله تعالى أن أخاف غيره .

[سعيد بن جبير] [٧٢]

روى أن سعيد بن جبير - رحمه الله[٥] - كان له ديك ، إذا سمع صياحه قام إلى الصلاة ، فسكت الديك ولم يصح فى بعض الليالى ، فلم يقم سعيد فى تلك الليلة ، فتألم لذلك ودعا على الديك فقال : قطع الله صوتك . فلم يسمع أحد بعد ذلك للديك / صوتا .

١٥ب

[ابراهيم النخعى] [٧٣]

روى أن ابراهيم النخعى - رحمة الله عليه[٦] - كان من العلماء العاملين ، وكان أصحابه يسألونه أن يسند ظهره إلى شيء فى المسجد فيأبى ذلك ويقول : يحصل لى بذلك[٧] رفعة على الحاضرين .

ولما حضرته الوفاة بكى بكاء شديداً ، فقيل له . ما يبكيك ؟ فقال : أنتظر ملك الموت يبشرنى بالجنة أو[٨] يهددنى بالنار .

---

(١) ب : لها
(٢) ب : وقوفا
(٣) ب : — وتصدق
(٤) ب : — أنا
(٥) ب : رضى الله عنه
(٦) ب : رحمه الله
(٧) ب : — لى بذلك
(٨) ب : أم

[ابراهيم التيمى] [٧٤]

روى أن ابراهيم التيمى كان إذا سجد تسقط[١] العصافير على ظهره تحسبه قطعة حائط لطول سجوده وكثرة خشوعه .

[طلحة بن مطرف] [٧٥]

روى أن طلحة بن مطرف ـ رضى الله عنه ـ ضحك ذات يوم ، فوثب على نفسه وعاتبها ، وقال لها[٢] : يا نفس ، ما هذا الضحك ، أعلمت ما يجرى[٣] إذا وقعت الواقعة . ثم بكى بكاء شديداً وشهق شهقة فارقت روحه الدنيا ، رحمة الله عليه .

[عبيد اليمانى] [٧٦]

روى أن عبيد اليمانى ـ رحمة الله عليه ـ كان قد قسم الليل ثلاثة أقسام : قسم لنفسه ، وقسم لولده ، وقسم لولده الآخر . فكان يصلى الثلث الأول ثم يوقظ ولده الكبير فيصلى الثلث الأوسط ثم يوقظ ولده الصغير فيصلى الثلث الأخير . وكان إذا أيقظ أحداً من أولاده لصلاة الليل[٤] فيرى فى عينيه[٥] نوما ، فيقول ١٦ أ له[٦] : نم أنت وأنا / أقوم عنك ، فإذا فرغ جاء لولده الآخر فإن[٧] وجد عنده نوما ، فعل معه كذلك رضى الله [عنه] وعنهم أجمعين .

---

(١) ب : سقط

(٢) ب : — لها

(٣) ب : يجزى

(٤) ب : — لصلاة الليل

(٥) ب : عينه

(٦) ب : — له

(٧) ب : فاذا

[الربيع بن أبى راشد] [٧٧]

روى أن الربيع بن أبى راشد ـ رحمه الله[١] ـ كان يقول : لو فارق ذكر الموت[٢] قلبى ساعة واحدة ، لخشيت أن ينفسد على قلبى ، فلولا رجاء المؤمنين لكرم الله تعالى ولطفه بهم بعد الموت لانقطعت قلوبهم .

[منصور بن عمار] [٧٨]

روى عن منصور بن عمار ـ رضى الله عنه ـ أنه صام أربعين سنة وقام ليلها.

روى عن ضرار بن مرّة ـ رحمة الله عليه ـ أنه إحتفر لنفسه قبراً وكان يأتيه فيختم فيه القرآن ، فبقى كذلك خمسة عشر سنة .

[عمرو بن قيس] [٧٩]

روى عن عمرو[٣] بن قيس الملاىّ[٤] ـ رحمة الله عليه ـ أنه أقام عشرين سنة يصوم ولا يعلم أهله . وقال عنه شخص : كنت أطلبه فى السوق فاذا لم أجده فى السوق (وجدته فى البيت واقفاً يصلى أو يقرأ ، فاذا لم أجده فى بيته)[٥] أجده[٦] فى مسجد من مساجد الكوفة فى زاوية جالساً يبكى . فلما مات أغلق أهل الكوفة دكاكينهم وخرجوا خلف تابوته إلى المقابر. فخرج رجل فصلى عليه ، فسمع صائحاً يصيح: قد جاء المحسن[٧]، قد جاء المحسن، فإذا التربة مملوءة طيوراً أبيضاً لم ير أحد[٨] أحسن من تلك الطيور . فبقى الناس متعجبين من حسنها . وإذا بمناد[٩] ينادى :

---

(١) ب : رحمة الله عليه
(٢) ب : + عن
(٣) أ : عمر
(٤) أ : الماى
(٥) أ : — مابين القوسين
(٦) ب : وجدته
(٧) أ : — قد جاء المحسن
(٨) أ : — أحد
(٩) ب : بمناديا

١٦ ب هذه ملائكة السميع العليم قد جاءت تبشر أنه من أهل جنات[1] النعيم / .

[عطاء السلمى] [٨٠]

روى عن عطاء السلمى ـ رحمة الله عليه ـ أنه كان يقول : فِـرّ من الناس كفرارك من الأسد ، وارض باليسير من الدنيا مع سلامة دينك كما رضى أقوام بالكثير مع فساد دينهم .

وكان يقول : أهل الدنيا يقبلون على ما عليه أهل المقابر يندمون .

روى عن شقيق ـ رحمة الله عليه ـ أنه كان إذا أخذه الفكر يبول الدم . وكان ينام أول الليل ويقوم مرعوباً ينادى : النار ، النار ، قد شغلنى ذكر النار عن النوم والشهوات .

وكان يقول : أخاف أن أسلب الإيمان قبل الموت . فلما حضرته الوفاة قال: ما أشد الموت ! فحضر عنده من سلاّه وقال له : أبشر ، فقد نجوت . فقال له شقيق : أترى الله يغفر لى ؟ ! .

[حمزة الزيات] [٨١]

روى عن حمزة الزيات ـ رحمه الله[2] ـ أنه رأى رب العزة فى المنام ، فقرأ عليه شيئاً[3] من القرآن . فقال له سبحانه وتعالى : وحق القرآن لأكرمن أهل القرآن لا سيما إذا عملوا بالقرآن .

---

(١) ب — جنات

(٢) ب : رحمة الله عليه

(٣) ب : — شيئاً

[محمد بن نصر] [٨٢]

روى أن محمد بن نصر - رضى الله عنه كان إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله. فلما حمل إلى حفرته، وإذا باللحد مفروشا بالريحان.

[عبد الله] [٨٣]

(روى أن عبد الله - رضى الله عنه - لما حضرته الوفاة بكت إبنته عليه فقال لها : لا تبكى يا بنية ، فإن أباك قد ختم فى هذا البيت أربعين ألف ختمة ، وكان يصوم الدهر ويختم فى كل ليلة ختمة) [١].

[عامر بن قيس] [٨٤]

١٧ أ روى أن عامر بن قيس - رحمه الله - كان قد فرض / على نفسه فى كل يوم ألف ركعة ، فاذا صلى العصر جلس ، وكان قد تفتحت ساقاه من كثرة القيام. فيقول : يا نفس ، سوف يذهب[٢] عنك[٣] هذا . وكان يقول لنفسه : قومى يا مأوى كل بلية ، لأزحفن بك زحف البعير . ثم ينادى ويقول[٤] : اللهم ، إن النار قد منعتنى من النوم فاغفرلى . وكان يقول : ما رأيت مثل الجنة ؛ نام طالبها ولا مثل النار ؛ نام هاربها .

وسئلت جاريته كيف كانت[٥] عادته . فقالت : ما فرشت له فراشا بالليل فنام عليه قط إلا فى النهار ، ولا صنعت له طعاما فأكل منه إلا[٦] فى الليل .

---

(١) أ : — ما بين القوسين
(٢) ب : يذب
(٣) أ : عند
(٤) أ : — ويقول
(٥) ب : عن
(٦) أ : منه إلا

[صلة بن أشيم] [٨٥]

وعن صلة بن أشيم أنه كان يصلى حتى لا يستطيع أن(١) يأتى إلى فراشه إلا وهو يزحف . وصلى ليلة فى البرية ، فأقبل اليه سبع وقرب منه فقال : أيها السبع اطلب رزقك من مكان آخر . ثم تفل فى وجهه ، فولى السبع هارباً وله زمجرة وهدير يصدع الجبال . فرفع رأسه إلى السماء وقال : إلهى وسيدى ، أسألك أن تجيرنى من النار ، فان مثلى ما يتجرأ(٢) أن يسألك الجنة .

[مطرف بن عبد الله] [٨٦]

وعن مطرف بن عبد الله أنه كان إذا سبّح سبّحت معه آنية(٣) بيته،ووقف يوما مع الناس بعرفة فدعا وقال : اللهم لا ترد(٤) الجمع من أجلى .

[الحسن البصرى] [٨٧]

١٧ ب روى أن الحسن / البصرى ـ رضى الله عنه ـ كان أطول الناس حزناً كأنما(٥) أصابته مصيبة . وكان كثير البكاء والتسبيح ، وكان يقول : أنا أخاف أن يطرحنى فى النار .

ومكث الحسن(٦) ثلاثين سنة لم يضحك وعشرين سنة لم يخرج، فقال له رجل: يا سيدى أحب أن أقوم فى الليل(٧) فلا توافقنى النفس على ذلك . فقال له : خطاياك تقيدك .

---

(١) ب : — أن
(٢) ب : لم يستجرى
(٣) ب : أبنية
(٤) ب : لا ترا
(٥) أ ، ب : كأنه ما
(٦) أ ، ب : الحسين
(٧) ب : بالليل

[مسلم بن يسار] [٨٨]

روى عن مسلم بن يسار ـ رحمه الله ـ أنه ما التفت فى صلاته قط . وكان إذا دخل وقت الصلاة تكلم أهله ولعبوا وضحكوا لأنه كالغائب عنهم . ووقع حريق إلى جانبه فلم يعلم به ، فلما علم به أطفأ(١) النار .

[ثابت البنانى] [٨٩]

روى عن ثابت البنانى ـ رحمه الله ـ أنه كان يلازم(٢) الصلاة وقال : ما دعا المؤمن بدعوة إلا وكلّ الله بحاجته(٣) ملكا ، فيضرع إلى الله عز وجل(٤) ، فيقول الله تبارك(٥) وتعالى : أيها الملك لا تعجل فانى أحب أن أسمع صوت عبدى.

وقيل : مرضت عين ثابت البنانى ـ رحمه الله ـ فقال له الطبيب : إضمن لى خصلة تبرأ عينك . قال : وما هى ؟ قال : لا تبكى . قال : لا خير فى عين لا تبكى. وبكى حتى تقرحت عيناه . وكان يقول : ما من شىء أجده عندى ألذ من قيام الليل . وقال : ما تركت فى الجامع موضعا إلا وقد ختمت فيه القرآن .

وقال بعض من حضر دفنه وألحده : إنا والله / الذى لا إله إلا هو ، لما ١٨ أ أدخلنا (٦) ثابت البنانى فى لحده وكان معى فلان ، فلما سوينا(٧) عليه التراب سقطت لبنة ، فاذا هو واقف يصلى فى قبره . وكان يقول : يا رب: إن أعطيت أحداً أن(٨) يصلى فى قبره فأعطنى . وقال قوم : كنا إذا مررنا بقبر ثابت البنانى سمعناه يتلو القرآن العزيز .

---

(١) أ ، ب : أطفى
(٢) ب : ملازم
(٣) أ : بجانبه
(٤) ب : — عز وجل
(٥) ب : — تبارك
(٦) ب : دخلت
(٧) أ : ساوينا
(٨) ب : — أن

[يزيد الرقاشى] [٩٠]

روى عن يزيد الرقاشى ـ رحمة الله عليه ـ أنه صام اثنين وأربعين سنة . وكان يقول : سبقنى العابدون . وقال لنفسه : ويحك ما تريدين منى[١] يا نفس . وكان يقول : يا معاشر الناس مَن القبر بيته والموت موعده أفما[٢] يبكى ؟ ! وبكى حتى تناثرت[٣] أجفان عينيه وأحرقت الدموع وجهه . وكان يقول : وددت أن أبكى بعد الدموع دما ، وبعد الدم الصديد .

[أيوب السختيانى] [٩١]

وعن أيوب السختيانى ـ رحمه الله تعالى[٤] ـ أنه كان يقوم الليل ويخفى ذلك . فإذا كان قبيل السحر رفع صوته . وكان يقول : إذا ذكر[٥] الصالحون كنت بمعزل ، وحج أربعين حجة .

[عبد الواحد بن زيد] [٩٢]

قال[٦] عبد الواحد بن [زيد] زين العابدين : كنت مع أيوب على جبل حراء (فعطشت عطشاً شديدا . فقال : ما بالك ؟ قلت : العطش ، قال : أتستر علىّ ؟ قلت : نعم ، وحلفت له أنى لا أخبر أحداً ما دام حياً . فوكز برجله الأرض على جبل حراء [٧]) فنبع الماء فشربت حتى رويت وحملت معى منه .

---

(١) ب : من
(٢) ب : فما
(٣) ب : تنافرت
(٤) أ : — تعالى
(٥) أ : ذكرت
(٦) أ : + ابن
(٩) ب : — ما بين القوسين

[يحي البكاء] [٩٣]

روى / عن يحي البكاء[١] ـ رحمه الله ـ أنه كان يبكى حتى يبتّل طرف عمامته ١٨ ب
فلا يزال يبكى حتى يبل الطرف الآخر ، ثم يحلها ويبكى وينتحب ، فلا يزال كذلك
حتى تجرى دموعه .

[سليمان اليمنى] [٩٤]

روى عن سليمان اليمنى ـ رحمه الله ـ أنه مكث أربعين سنة يصوم يوما ويفطر
يوما ، فلما مات رؤى فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى وقربنى
وأدنانى ، وذلك بعفوه وسعة رحمته .

[حبيب العجمى] [٩٥]

روى أن[٢] حبيب العجمى ـ رحمه الله ـ [٣] اشترى نفسه من الله عز وجل
بأربعين ألف درهم ، ثم أخرجها وتصدق[٤] بها وقال : يا رب (إشتريت منك
نفسى)[٥] بهذه ، ثم أخرج عشرة آلف أخر ، وقال : الهى ، إن كنت قبلت
تلك ، فهذه شكراً لها . ثم أخرج عشرة آلاف[٦] أخر وقال : إلهى وسيدى ،
إن كنت قبلت أولئك فهذه شكر كذلك[٧] .

---

(١) ب : البكار
(٢) ب : عن
(٣) ب : أنه
(٤) أ : فتصدق
(٥) ب : من نفسى اشتريت
(٦) أ : — آلاف
(٧) أ : لذلك

[عطاء السلمى] [٩٦]

روى عن عطاء السلمى ـ رحمه الله(١) ـ أنه كان إذا توضأ إنتفض وارتعد وقال : إنى أريد أن أقف بين يدى ربى عز وجل . وقيل له : ما هذا الخوف(٢) والجزع ؟ فقال كيف لا أجزع والموت فى عنقى ، والقبر بيتى ، وفى القيامة موقفى وعلى جسر جهنم عبورى ، ولا (٣) أدرى ما يصنع بى ربى ؟ !

١٩ أ وكان إذا جن الليل خرج إلى المقابر ، ويقول : يا أهل المقابر ، متم فواموتاه ، وعاينتم / عملكم فواعملاه . وكانت الفاكهة تجىء وتروح ولا يعلم بها .

[رياح القيسى] [٩٧]

روى عن رياح القيسى ـ رحمه الله ـ أنه كان دائم البكاء . وكان يقول : يحق لأهل المصائب أن يكونوا دائمين البكاء . وكان له غلّ من حديد قد صنعه ، فاذا جنّ الليل وضعه فى عنقه وجعل يبكى .

وخرج يوما إلى المقابر فصرخ فغشى عليه ، ثم أفاق وهو يقول : وا أسفاه . ثم وثب وهو يقول : تلك إذاً كرّة خاسرة ، ثم دخل إلى بيته فلم يلبث إلا قليلا حتى توفى إلى(٤) رحمة الله تعالى(٥) .

[عتبة الغلام] [٩٨]

(روى أن عتبة الغلام ـ رحمه الله أنه كان)(٦) يقول : العيش فى الدار الآخرة .

---

(١) ب : رحمة الله عليه
(٢) ب : الحزن
(٣) أ : وما
(٤) ب : — الى
(٥) ب : — تعالى
(٦) ب : — ما بين القوسين

وكان يعجن دقيقه ويجففه فى الشمس ويأكله . وكان يتعشى كل ليلة بكعكة ويتسحر بأخرى . وكان له بيت يتعبد فيه ، فلما خرج إلى الشام قفل بيته. ثم بعد ذلك وجدوا فيه (١) قبراً محفوراً ، وغلاً من حديد .

[موادة البصرية] [٩٩]

روى عن موادة البصرية ـ رضى الله عنها ـ كانت إذا جاء أول النهار تقول : هذا اليوم الذى أموت فيه ، ولا تزال تصلى حتى تمسى ، فإذا دخل المساء تقول : هذه الليلة التى أموت فيها ، ولا تزال تصلى حتى تصبح . وكانت تصلى فى يوم وليلة ستمائة ركعة .

[حفصة بنت سيرين] [١٠٠]

روى / أن حفصة بنت سيرين ـ رضى الله عنها(٢) ـ حفظت القرآن وهى إبنة(٣) إثنتى(٤) عشر سنة ، وماتت وهى إبنة(٥) تسعين سنة . وكانت تبكى الليل كله وتصوم الدهر وتقرأ نصف القرآن كل ليلة ، وكانت تسرج سراجها بالليل ، فإذا إنطفأ عليها السراج أضاء لها المنزل حتى تصبح . ١٩ أ

[رابعة العدوية] [١٠١]

روى أن رابعة العدوية ـ رضى الله عنها ـ دخل عليها عبد الله بن عيسى [١٠٢] قال . فرأيت على وجهها أنواراً(٦) وآثار عبادة . وكانت كثيرة البكاء ، فقرأ رجل عندها آية فيها ذكر النار فوقعت مغشية عليها .

---

(١) ب : — فيه (٢) أ : عنهما

(٣) ب : بنت (٤) أ : اثنى

(٥) ب : بنت (٦) أ : أنوار

وجاءها رجل بأربعين دينار فقال لها : إستعينى بهذه على وقتك ، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : هو يعلم أنى أستحى منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها ، فكيف آخذها ممن لا يملكها ؟ !

وقال سفيان[١٠٣] يوما من الأيام بين يديها : واحزناه ! فقالت : لا تفعل وقل وا قلة حزناه .(١) يا سفيان ، لو كنت مهموما محزونا(٢) لما هنأ(٣) لك عيش. وإعلم يا سفيان أنك أيام ، فإذا مضى يوم فقد ذهب بعضك ، وما تنقضى ساعة من دهرك إلا بقطعة من عمرك(٤) .

[معيرة العابدية][١٠٤]

روى عن معيرة(٥) العابدية ـ رضى الله عنها ـ أنها كانت تقول : ربما ٢٠ أ إشتهيت / أنى أنام ، فلا(٦) أقدر ، وكيف يقدر على المنام من عليه حفظة لا تنام(٧).

وكان لها ولد مسافر ، فقدم من سفره فبكت . فقيل لها : ما يبكيك وهذا اليوم فرح ؟ فقالت : والله ما أجد للسرور فى قلبي موضعاً ، ولقد ذكرت فى قدومه يوم القدوم على الله .

[رحمة العابدة][١٠٥]

روى أن رحمة العابدة ـ رضى الله عنها ـ كانت كثيرة الاجتهاد ، فقالوا لها : إرفقى بنفسك . فقالت : هذه أيام المبادرة وأوقات الاغتنام . والله لا أزال أصلى مدة أيام حياتى ، ولأبكين(٨) ما حملت الدموع عيناى.

---

(١) أ : + فقالت
(٢) أ : — محزونا
(٣) ب : فما
(٤) ب : دهرك
(٥) أ : غفيرة
(٦) ب : فكيف
(٧) ب : حفظ الأيتام
(٨) ب : ولا بكيت

[مسكينة الطفالة][١٠٦]

روى أن مسكينة الطفالة ـ رحمة الله عليها ـ كانت من المتعبدات الزاهدات . فلما ماتت رؤيت فى المنام فقيل لها : ما فعل الله بك يا مسكينة ؟ فقالت : زالت المسكنة وجاء الغنى الأكبر . ثم قالت : ما لكم وللسؤال عن من أبيحت لها الجنة بحذافيرها ، تنظرها أى وقت(١) شاءت .

[عبيد الله العنبرى][١٠٧]

روى عن عبيد(٢) الله العنبرى ـ رضى الله عنه ـ قال : كانت لى جاريةوكنت مغرماً بها ، فانتبهت ليلة من الليالى(٣) فلم أجدها . فنظرت فاذا هى شاهدة وهى تقول : بحبك لى إغفرلى . فقلت لها : قولى بحبى لك . فقالت لى(٤) : يا بطال ، حبه لى أخرجنى من الكفر إلى الإيمان ، وأيقظ عينى للوقوف بين يديه ، وأنام عينك . فقلت لها : أنت حرة لوجه الله تعالى . فقالت : أخطأت فى حقى ، فإنه كان لى أجران(٥) ، فصار / لى أجر واحد . ٢٠ ب

[شعوانة][١٠٨]

وروى عن شعوانة(٦) العابدة ـ رضى الله عنها ـ أنها كانت تقول : وددت أن أبكى حتى تنفد دموعى . فكانت تقول : من إستطاع منكم أن يبكى فليبك وإلا فليرحم الباكى .

وحجّت هى وزوجها فى بعض الأعوام ، فلما فرغا من الطواف قال زوجها :

---

(١) ب : من حيث

(٢) أ ، ب : عبد الله

(٣) أ : — من الليالى

(٤) أ : — لى

(٥) ب : أجرين

(٦) ب : شعوان

أنا العطشان الذى لا أقدر أن أروى من حب مولاى . فقالت هى : لكل داء دواء ، ودواء المحبين العفو والمغفرة .

[سهل بن عبد الله التسترى] [١٠٩]

روى أن سهل بن عبد الله كان يقول : إستحليت حلاوة الزهد من مجالسة أهل الذكر ، وإستفتحت باب الحزن بطول الفكر ، وليس بين الله تعالى وبين عبده حجاب إذا دعاه .

[بركة العابدة] [١١٠]

روى أن بركة العابدة كانت من أهل اليمامة، قال مسلم بن يسار. فقدمت اليمامة فى تجارة ، فوجدت الناس مقبلين على منزل ، فقصدت ذلك المنزل وإذا أنا بامرأة جالسة(١) ، عليها ثياب غلاظ وهى كئيبة حزينة ، قليلة الكلام . وكان جميع ما رأيت عبيدها وغلمانها وبعضهم أولادها ، والناس يأتون اليهم بالتجارات والبضائع . قال . فبعت بضاعتى(٢) وقضيت أشغالى ثم أتيت اليها لأودعها فما رأيت عند بابها أحداً(٣) من الناس الذين(٤) رأيتهم أول مرة ، فأتيت إلى بابها وإذا أنا(٥) بامرأة ، وهى تتكلم بكلام عال وضحك زائد. فدخلت منزلها فوجدتها ٢١ أ جالسة فى بيت لطيف وعليها ثياب حسنة رفاع ، وكان / ذلك الضحك والكلام الذى سمعته ضحك المرأة وكلامها . فأنكرت عليها وقلت لها : رأيتك على حالتين عجيبتين : حالتك الأولى وهذه . فقالت لى : يا مسلم ، لا تعجب منى، فانى كنت فى أول حالة لا أرى إلا خيراً وسعة فى الرزق والمال ، وكنت لا أصاب بمصيبة

---

(١) أ : — جالسة

(٢) ب : بضائعى

(٣) أ : أحد

(٤) أ ، ب : الذى

(٥) ب : — أنا

لا فى نفسى ولا فى مالى ولا فى أولادى[١] ، ولا أرسلت أحداً فى تجارة إلا ربحت. فلما رأيت مالى[٢] يزيد ولا ينقص ، خفت على نفسى أن لا يكون لى عند الله خيراً[٣] ، فكنت حزينة لأجل ذلك وقلت فى نفسى : لو كان لى عند الله خيراً[٤] لإبتلانى(٥) بالمصائب فى أولادى ومالى. فإبتلانى الله تعالى بفقد المال والأولاد[٦] ، فلم يبق لى مال ولا ولد ، ففرحت بذلك ورجوت أن يكون الله عز وجل أراد بى خيراً ، فإبتلانى وذكرنى ، فطابت نفسى .

قال مسلم : فلقيت عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنها[٧] ـ فأخبرته بخبرها ، فقال : أرى قصة هذه تشبه(٨) قصة أيوب عليه السلام ، من حيث أنها إبتليت فصبرت ، والله يحب الصابرين .

[يحي بن معاذ] [١١١]

روى عن يحي بن معاذ ـ رضى الله عنه(٩) ـ أنه كان يقول : الكلام الحسن حسن ، وأحسن من الكلام الحسن إستعماله لثوابه . وكان يقول : ما يحجب الناس عن التوبة إلا طول الأمل .

وكان يقول : التائب من الذنب له علامات ، فمن علامات التوبة إسبال الدموع وكثرة الخشوع(١٠) وحب الخلوات / واشتغال الساعات بأنواع الطاعات ، ٢١ب ومحاسبة النفس على ما فات ، والتفكير فيما هو آت .

---

(١) أ : ولا ولدى
(٢) ب : حالى
(٣) أ : خير
(٤) أ : خير
(٥) أ : ابتلانى
(٦) أ : الولد
(٧) أ : عنه
(٨) ب : نسبت
(٩) ب : عنهما
(١٠) أ : — الخشوع و

[ابراهيم الخواص] [١١٢]

روى عن ابراهيم الخواص ـ رضى الله عنه ـ أنه قال . كنت يوما(١) فى البادية فنمت على حجر ، وإذا الشيطان(٢) قد أتانى فقال : قم من ها هنا . فقلت له : إذهب . فقال : إن لم تقم ، وإلا رفصتك فتهلك . فقلت له : أنا ما أقوم . فرفصنى برجله ، فوقعت علىّ كأنها خرقة . فقال . أنت ولىّ الله ،فقل لى من أنت؟ فقلت : أنا ابراهيم الخواص . قال : صدقت . ثم قال : يا ابراهيم ، معى شىء حلال وشىء حرام ، فأما الحلال فإنه رمان أخذته من الجبل ، وهو مباح . وأما الحرام ؛ فإنى مررت برجلين صيادين مشتركين ، فخان أحدهما الآخر ، فأخذت أنا الذى أخذه من الخيانة ، فكُل أنت الحلال ودع الحرام . فقلت له : إذهب لا آكل منك شيئاً .

وقال حامد الأسود [١١٣] : كنت مع ابراهيم الخواص فى بعض أسفاره فأدركنا الليل ونحن فى البرية ، فبينما نحن كذلك ، وإذا نحن(٣) قد أحاطت بنا السباع ، (فخفت عند رؤيتها)(٤) فصعدت على رأس شجرة ثم نظرت الى ابراهيم فوجدته قد رقد على ظهر سبع كبير ، ثم أقبلت السباع وصارت تلحسه وهو لا يتحرك . فلما أصبحنا(٥) سافرنا من تلك المنزلة الى منزلة أخرى ، فنزلنا فى مسجد ، فوقعت بقّة على وجه ابراهيم فتأوه منها . فقلت له : / ما هذا التألم ، فأين حالك الليلة من حالتك البارحة ؟ بالأمس كانت السباع تجول حولك وتلحسك وأنت ما تفكر فيهم ، ولا تلتفت(٦) اليهم . فقال لى(٧) : يا أخى ، كنت فى الصحراء متوكلا(٨) على الله تعالى ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . فعلمت أنه

٢٢ أ

---

(١) ب : — يوما
(٢) ب : بشيطان
(٣) ب : — نحن
(٤) ب : فنفخت عند رءوسها
(٥) ب : أصبحت
(٦) أ : تلفت
(٧) أ : — لى
(٨) أ : متسكلا

لا يقدر على شيء . وهنا اعتصمت بحيطان المسجد وبابه فتأملت من بقّة ، فتيقنت أن من كان مع الله كان الله معه .

[أبو يزيد البسطامى] [١١٤]

روى أن أبا يزيد البسطامى ـ رحمة الله عليه ـ كان يقول : الناس يهربون من الحساب ، وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبنى . فقيل له : ولم ذلك ؟ فقال[١] : لعله يقول لى فيما بين ذلك : يا عبدى ، فأقول : لبيك يا رب . فبقوله لى يا عبدى أتشرف بذلك على أهل الدنيا ، ثم يفعل بى بعد ذلك ما يشاء[٢] .

[محمد بن أسلم الطوسى] [١١٥]

روى عن محمد بن أسلم الطوسى ـ رضى الله عنه ـ أنه كان يقول : مالى ولهذا الخلق ، أنا خلقنى الله تعالى فى صلب أبى وحدى ، ثم صرت فى بطن أمى وحدى ثم أدخل القبر وحدى ، ثم يسألنى الملكان وحدى ، ثم يوضع عملى فى الميزان[٣] وحدى ، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدى ، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدى ، فمالى وللناس . والله للبعد[٤] من الناس[٥] أكبر الغنائم . وكان إذا[٦] تطوع إجتهد[٧] أن لا يعلم أحد بحاله . وكان يقول : لو قدرت أن أتطوع فى موضع لا يرانى فيه الملكان الموكلان بى لفعلت / . وكان لا يدخر إلا قوت يوم بيوم . ٢٢ ب

[عبد الله بن المبارك] [١١٦]

روى أن عبد الله بن المبارك ـ رضى الله عنه ـ كان يكثر الجلوس فى بيته

---

(١) ب : قال
(٢) ب : شاء
(٣) ب : فى الميزان العملى
(٤) ب : للعبد
(٥) أ : + من
(٦) أ : له
(٧) أ : يجتهد

ويفرّ (١) من مجالسة الناس ، فقيل له : أما تستوحش من إنقطاعك من الناس ؟ فقال : كيف أستوحش وأنا طول نهارى أطالع الكتب التى فيها حديث(٢) النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

وكان عليه(٣) للفقراء(٤) فى كل سنة عشرة آلاف درهم برسم النفقة . وكان على رجل دين وكان معسراً به فقضاه عنه عبد الله بن المبارك ، ولم يعلم به(٥) . وأراد أن يكتب لبعض الفقراء أن يصرف له سبعمائة درهم ، فجرى القلم بسبعة آلاف درهم ، فكتب اليه وكيله وقال : لعلك غلطت . فكتب اليه أن(٦) إدفع له أربعة عشر ألف درهم.

[ابراهيم بن ادهم][١١٧]

روى عن ابراهيم بن أدهم ـ رحمة الله عليه ـ أنه كان ملك مدينة بلخ ، فخرج يوما إلى الصيد ، فنودى من قربوس سرجه : يا ابراهيم ، ما لهذا خلقت ، ولا بهذا أمرت . فخرج عن ملكه وتزهد ، وفرغ عن الدنيا بالكلية حتى أنه جلس يوما يأكل كسرة فقال(٧) : لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لضاربونا عليه بالسيف.

وروى(٨) أنه صلى خمس عشرة صلاة بوضوء واحد،وركب البحر ، فغلب(٩) الريح ، وهاجت الأمواج ، فلف رأسه ونام . فقيل له : هذا وقت شدة ، فادع الله يكشفها عنا ، فقال : اللهم إنك أريتنا قدرتك فأرنا عفوك ورحمتك(١٠) ، فصار البحر كأنه قدح / وسكن بقدرة الله تعالى . ٢٣ أ

---

(١) ب : ويقل

(٢) ب : — حديث

(٣) أ : — عليه

(٤) أ : + عليه

(٥) ب : يعلمه

(٦) ب : + أن

(٧) أ : ويقول

(٨) ب : —روى

(٩) ب : فلعب

(١٠) ب : ومغفرتك

وأشرفوا يوماً على الغرق فخافوا ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفاً فى البحر يقول . أتخافون وفيكم ابراهيم بن أدهم ، (فسلم الله المركب وأهلها ببركة ابراهيم)(١) .

[حاتم الأصم][١١٨]

روى عن حاتم الأصم - رحمة الله عليه - أنه مر به عاصم الفقيه[١١٩]فقال له : يا حاتم علمنى كيف تصلى ؟ فقال : يا عاصم ، أقوم بأمر ربى ، وأمشى بالسكينة ، وأدخل بالسنة ، (وأنا مع ذلك)(٢) خائف أن لا يتقبل منى . وقال : ما من صباح الا والشيطان يقول . ما تأكل ؟ ما تلبس ؟ وأين تسكن ؟ فأقول(٣) : آكل الموت ، وألبس الكفن ، وأسكن القبر .

[أبو المعافى بن عمران] [١٢٠]

روى أن أبا المعافا بن عمران - رحمة الله عليه - كان يقول : كتابة حديث واحد أحب إلىّ من قيام(٤) ليلة كاملة . وكان قد(٥) قتل له ولدان ، فأخبروه بذلك ، فقال للذى أخبره : يا هذا ، قتلا ظالمين أم مظلومين ؟ فقال : بل مظلومين . فخر ساجداً لله تعالى ، ثم رفع رأسه وقال : كيف كانت قصتهما، فما سأل(٦)[عن خبرهما] حتى سجد لله تعالى .

[فتح بن محمد بن سعيد] [١٢١]

روى عن فتح بن محمد بن سعيد - رحمة الله عليه - أنه رأى على الناس يوم

---

(١) أ : — ما بين القوسين (٢) ب : ومع ذلك أنا

(٣) ب : — فأقول (٤) ب : إحياء

(٥) أ : — قد (٦) ب : سجد عن خبرهما

عيد العمائم والطيالس . فقال : ما أرى إلا ثوباً يبلى ، وجسداً يأكله الدود غدا ، قد أنفقوا أموالهم على بطونهم(١) وظهورهم ، ويقومون على الله تعالى(٢) مفاليس. فلو تصدقوا ، فوالله تعالى(٣) ، لكان خيراً لهم .

[الصمة] [١٢٢]

روى عن الصمة ـ رضى الله عنه(٤) ـ أنه كان محاسبا لنفسه ، فحسب يوما عمره فإذا هو ستون سنة ، فحسب / أيامها فإذا هى أحد وعشرين ألف يوم . ٢٣ب فقال : يا ويلتا ، لو لم يكن فى كل يوم سوى ذنب واحد ، لكان أمراً(٥) عظيما(٦) فكيف ولى فى [كل] يوم عشرة آلاف ذنب ، ثم صرخ صرخة وخرّ مغشياً عليه ، فحركوه فاذا هو(٧) ميت . وسمعوا قائلا يقول : أدخلوها بسلام آمنين .

[يزيد بن مرثد] [١٢٣]

روى عن يزيد بن مرثد(٨) ـ رضى الله عنه أنه قال له صاحب له : (يا يزيد مالى أرى عينيك لا تجف من الدموع ، فقال له :)(٩) ما سؤالك عن هذا أكثر(١٠) بكائى ، لعل الله تعالى أن ينفعنى به . ألا ترى يا أخى لو أن الله تعالى تواعدنى أن يسجننى فى سجن الحمام لكنت أحزن لذلك وأجرى عليه دموعى .

---

(١) ب : وعلى
(٢) أ : — تعالى
(٣) أ : — فوالله تعالى
(٤) ب : رحمة الله عليه
(٥) ب : ذنبا
(٦) ب : غليظا
(٧) أ : — هو
(٨) أ : مكتوبة يزيد بن يزيد وهو الساجد الحميد الشديد . قال عنه الخليل البصرى : سمعت يزيد بن يزيد يقول فى سجوده : خبثنا أنفسنا بالذنوب ، فطيبنا بالمغفرة . أما النسخة ب ، فقالوا : يزيد بن مرمد والأصح : بن مرثد .
(٩) أ : — ما بين القوسين
(١٠) ب : — أكثر

وكيف وقد تواعدنى بنار جهنم ، فينبغى أن لا تجف دموعى . فقال له : فأنت هكذا فى خلوتك ، ما ترقى لك دمعة ؟ فقال : والله إن ذلك ليعرض لى حين أسكن إلى زوجتى فيحيل ذلك (١) بينى وبين ما أريد . ويعرض لى ذلك حين يوضع الطعام بين يدى(٢) [فأبكى] حتى تبكى إمرأتى ، وأولادى لا يدرون ما [أ] بكانا (٣) . وربما (أضجر ذلك)(٤) زوجتى فكانت تقول : واحزناه على ما خصصت به من طول الحزن معه فى الدنيا ، ما تقر لى عين قط .

[أبو مسلم الخولانى][١٢٤]

روى(٥) عن(٦) أبا(٧) مسلم الخولانى ـ رحمة الله عليه ـ أنه كان لا يجالس أحداً ممن يتحدث فى أمور الدنيا ولا يجالس إلا من يتحدث (٨) فى أمور الآخرة / وكان كثير البكاء (٩) فى الصلاة يعلو صوته ، فقيل [له] : إنك تفسد على الناس صلاتهم . فقال : إن خوفى من أهوال القيامة أورثنى حزنا ودموعا غزاراً ، وأنا أستريح إذا ذرفتها فى سائر الأوقات . ٢٤أ

وكان يقول : لولا الليل ما أحببت المقام فى الدنيا . لأنه كان كثير التهجد بالليل وكان يقول : إنما عصى الله من عصاه لهوانهم عليه ، وإحتقاره لهم ، ولو أكرمهم لحجزهم وحجبهم عن الذنوب . وكان يقول : إن النفس إذا جاعت وعطشت صفى القلب ورق ، وإن شبعت ورويت(١٠) عمى القلب ، وإن(١١) كانت الآخرة فى قلب جاءت الدنيا تزاحمها ، وإذا كانت الدنيا فى قلب لم تزاحمها الآخرة لأن

---

(١) ب : — ذلك
(٢) أ : — بين يدى
(٣) ب : أبكانى
(٤) ب : ذلك أضجر
(٥) ب : وروى
(٦) ب : أن
(٧) أ : بن
(٨) ب : يتكلم
(٩) ب : الـكلام
(١٠) ب : أرويت
(١١) أ : وإذا

الآخرة كريمة(١) والدنيا لئيمة .

وقال عبد العزيز[١٢٥] - رحمه الله(٢) - إن الرجل لينقطع إلى بعض(٣) الملوك فيظهر أثره عليه ، وتظهر عليه(٤) آثار النعمة ، فكيف بمن(٥) ينقطع إلى عبادة الله تعالى . وكان يقول : (الجوع مخ العبادة)(٦) وأصل الدين الورع ، وأفضل العبادة مكابدة الليل ، وأفضل طريق الجنة مخالفة النفس . وكان يفرش الفراش فيلمسه بيده ، فيقول : إنك لطيب ، إنك لبارد ، والله لا أعلونك فى هذه الليلة . ثم يقف يصلى إلى الصباح .

[حذيفة المرعشى][١٢٦]

٢٤ب وروى عن حذيفة المرعشى - رحمه الله(٧) - أنه قال لرجل /: ألا أعلمك الخير فى كلمتين ؟ فقال : وما هما ؟ قال : إخلاص العمل ، وجلّ الطعام .

وكان يقول : ما ضرب العبد بعقوبة أعظم(٨) من قسوة القلب، وكان يقول: من كانت الدنيا أكبر همّه طال فى القيامة غمّه ، ومن خاف(٩) الوعيد بلغ(١٠) ما يريد . فبالله يا أخى بادر (١١) قبل حلول ما تحاذر ، فكأنى بك وقد بلغت الحلقوم وأنت فى سكرات الموت(١٢) مغموم(١٣) .

---

(١) ب : + وأن
(٢) ب : رحمة الله عليه ورضى الله عنه
(٣) ب : لبعض
(٤) أ : — عليه
(٥) ب : من
(٦) ب : أصل الجوع العبادة
(٧) ب : رحمة الله عليه
(٨) ب : بأعظم
(٩) أ : خالف
(١٠) ب : لهى
(١١) ب : + ثم بادر
(١٢) أ : — الموت
(١٣) ب : معموم

وكان بعض الصالحين يمشى فى الأسواق ويقول : واشوقاه لمن(١) يرانى ولا أراه .

[أبو سليمان الدارانى] [١٢٧]

وروى عن أبى سليمان ـ رحمه الله (٢) ـ قال : كانت لى أخت فوصفت لها قنطرة من قناطر جهنم ، فأقامت يوما وليلة على صيحة واحدة . وكنت كلما ذكرت لها تلك القنطرة صاحت وغشى عليها ، وذلك أنها كانت تمثل نفسها كأنها على قنطرة جهنم ، وكانت تأكل الخبز وحده وتقول : إنى لأغتم إذا جاء النهار ، وأفرح إذا أقبل الليل لأن فيه يخلو المحب بحبيبه .

وقصدت زيارة بيت المقدس ، فتعرض لها سبع . فقالت له : تعال إن (كان لك رزق)(٣) فى جسدى . قال : فخاف الأسد منها ورجع عنها .

[ذو النون المصرى] [١٢٨]

وروى عن ذى النون المصرى ـ رضى الله عنه ـ قال : من لم يعرف قدر النعم سلبها الله منه من حيث لا يعلم . وحبس ، فبعث اليه طعام فلم يأكل ، فقيل له فى ذلك / . فقال(٤) : لأنه(٥) جاءنى على يد ظالم ، ويعنى بالظالم السجان . ٢٥ أ

وروى عن رحمة النوبية ـ رضى الله عنها(٦) ـ أنها كانت فى مناجاتها تقول : يا من يحبنى . فقيل لها : من أين لك أنه يحبك(٧) . فقالت(٨) : كنت فى بلد

---

(١) أ : إنه
(٢) ب : رحمة الله عليه أنه
(٣) أ : رزقك
(٤) ب : قال
(٥) أ : إنه
(٦) ب : عليها
(٧) ب : يحبكى
(٨) أ : قالت

النوبة (١) وأبواى نصرانيان ، فكانت أمى تحملنى إلى الكنيسة ، وتقول لى : قبّلى الصليب . فأرد (٢) وجهى (٣) حتى لا أقبله ، فعلمت أن عنايته بى قديمة .

[على الجرجانى] [١٢٩]

وقال بشر الحافى ـ رضى الله عنه (٤) ـ : لقيت عليا الجرجانى فقلت له : أوصنى بشىء أنتفع به . فقال لى : يا بشر ، عانق الفقر ، وعاشر الصبر ، وعادى الهوى ، وعاق الشهوات ، أى أكرهها لنفسك ، واجعل بيتك كأنه لحدك يوم تنتقل اليه ، فإن دمت على هذا الحال طاب لك المسير إلى الله تعالى .

[زهر الولهانة] [١٣٠]

قال ذو النون المصرى رضى الله عنه : بينما أنا فى بعض أودية بيت المقدس إذ سمعت صوتا ولم أر شخصاً ، يقول : يا ذا الأيادى التى لا تحصى ، متّع بصرى بالنظر فى بساتين جبروتك . فتبعت أثر الصوت ، وإذا هى إمرأة كأنها العود المحترق ، وعليها درع من الصوف (٥) وخمار من الشعر . فقلت : السلام عليك . قالت : وعليك السلام يا ذا النون . فقلت لها : من عرفك أنى ذو النون ؟ فقالت: كشف الحبيب عن قلبى فعرفنى أنك ذو النون . ثم قالت : أسألك يا ذا البهاء أن تصرف عنى ما أجد ، فقد / كرهت الحياة ثم وقعت مغشية عليها ، فحركتها فاذا هى ميتة . فأقبلت عجوز (٦) وهى كأنها والهة ، فنظرت اليها وقالت : الحمد لله الذى أكرمها وأخذها (٧) إليه . فقلت : من هذه ؟ قالت : هذه إبنتى وهى يقال

٢٥ب

(١) ب : + فكانت
(٢) أ : فيرد
(٣) أ : — حتى
(٤) : رحمة الله عليه
(٥) أ : الصفوف
(٦) ب : شبور
(٧) ب : أخذها وأكرمها

لها زهر[1] الولهانة ، وهى توهم الناس أنها مجنونة وليست بمجنونة وإنما قتلها الشوق إلى ربها .

[عبد الواحد بن زيد] [١٣١]

قال عبد الواحد بن زيد[2] : ركبنا فى مركب فطرحنا الريح إلى جزيرة فوجدنا فيها رجلا يعبد صنما ، فقلنا له : يا هذا ، إن معنا فى المركب من يصنع من الأحجار مثل هذا ، وليس مثل هذا يعبد . فقال : أنتم تعبدون من ؟ قلنا له : نعبد الله الذى لا إله إلا هو . قال : وما الله ؟ قال : الذى فى السماء عرشه ، وفى الأرض حكمه . قال : فكيف علمتم به ؟ قلنا له[3] : أرسل إلينا رسولا فأخبرنا بذلك . قال : وما فعل الرسول ؟ قلنا[4] : أدى الرسالة ومضى إلى الله عز وجل . قال : فما ترك عندكم علامة ؟ قلنا : ترك عندنا كتابا . قال : فأتونى بالكتاب ، فأتيناه بالمصحف الشريف[5] . فقال : ما أعرف أقرأ . فقرأنا عليه سورة من القرآن ، فجعل يبكى .

فقال : ينبغى لصاحب هذا الكتاب أن لا يعصى أمره ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . فأسلم وحسن إسلامه ، وحملناه معنا فى المركب ، وعلمناه شرائع الإسلام وسوراً من القرآن . فلما / جنّ الليل وصلينا العشاء رقد[6] كل واحد منا فى مضجعه فقال لنا الرجل[7] : يا قوم ، هذا الإله الذى دللتمونى عليه هو ينام ؟ قلنا : لا . قال : فبئس العبيد أنتم ، تنامون[8] ومولاكم لا ينام . فأعجبنا كلامه .

٢٦ أ

(١) ب : زهراء
(٢) ب : + أنه قال
(٣) أ : قالوا
(٤) ب : فقلنا
(٥) أ : — الشريف
(٦) أ : ورقدنا
(٧) أ : — لنا الرجل
(٨) ب : وهو

قال عبد الواحد : فلما قدمنا على بلدنا قلت لأصحابى : هذا قريب العهد بالإسلام ، فجمعنا له دراهم باسم (١) النفقة ، فقال : لا إله إلا الله ، أنتم دللتمونى على طريق الخير ، وأنا كنت فى جزائر البحر أعبد صنما من دونه ، فلم يضيعنى . أفتراه يضيعنى وأنا أعرفه ؟ ! فلما كان بعض الأيام قيل لى إنه ضعيف فأتيته ، فقلت له : هل من حاجة ؟ فقال : قد قضى حاجتى من جاء بكم [لـ] لى جزيرتى .

قال عبد الواحد : ثم غلبتنى عيناى فنمت ، فرأيت كأنى بين المقابر ، وهى روضة من رياض الجنة ، وبين المقابر قبة ، وفى القبة سرير عليه جارية لم يرى أحسن منها ، فقالت : سألتك بالله ، ألا ما عجلت به إلى ، فقد إشتد شوقى اليه . فإنتبهت ، فإذا هو فارق الدنيا ، فغسلته وكفنته وواريته التراب . فلما جنّ الليل نمت فرأيته فى القبة مع الجارية وهو يقرأ ، « والملائكة يدخلون عليهم من كل ٢٦ب باب سلام عليكم بما صبرتم / فنعم عقبى الدار (٢) » .

[بهيم العجلى] [١٣٢]

وقال بهيم العجلى ـ رحمه الله ـ : ركب معنا شاب من بنى مرّة فى المركب فجعل الليل يبكى والنهار فعاتبه أهل المركب على بكائه وقالوا : إرفق بنفسك . فقال : يحق لى أن أبكيها وأبكى عليها . وجعل يقول : شعر .

ليت شعرى كيف أمرى	ليـلة أنزل قـبرى
أدخـل جنة عـدن	أم جحيما ذات حـرى

قال : فما بقى أحد فى المركب حتى بكى لبكائه ، نفعنا الله ببركاتهم فى الدنيا والآخرة.

---

(١) أ،ب : بسم (٢) ٢٣ : ١٣

المجلس الأول

فى

إفتتاح العام وفضل يوم عاشوراء وما ورد فيه

الحمد لله الذى أوضح الدلائل على وحدانيته وكشفها وبيّن مناهج الهداية ووصفها ،ومنح القلوب مطالعة معرفته وعرفها ،وأوجد الأشياء كما شاء وصرّفها، وجمع المتفرقات بصنعته وألفها ، وأنعم بنعم جمة أعطاها وسلفها ، ووصف الجنة لعباده وطرقها ، وذكرهم النار وأسفها وعرضها وموقفها ، ونصب موازين العدل لمن طغى ولسَهَا ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها .

أحمده على نعم أسداها ، وأياد أولاها ، وصلى الله على محمد الذى أسس قواعد الهدى وبناها ، وعلى آله وأصحابه / الذين بلغوا الفضائل أقصاها وأدناها ،وعلى أزواجه وأتباعه على المناهج التى ترضاها . اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام من طوارق الليل وحوادث الأيام ، وإجعلنا فى ظل ركنك الذى لا يرام ، وأدخلنا الجنة برحمتك مع أوليائك الكرام . ٢٧ أ

إخوانى ، آن الرحيل وما عندكم خير ولا إهتمام ، فإلى كم توعظون فلا تتعظون ، وتوقظون فلا تستيقظون وأنتم نيام ، وتعب الناصح فلا تقبلون وأنتم مجتهدون فى الحكام ، وإذكرو من كان قبلكم من الآباء والأمهات والإخوان ؛ أفناهم الموت عن آخرهم ، والسلام .

وأنشد يقول شعر [آ] .

هذه منازلهم والحديث فى الكتب ودعوا وما رجعوا سافروا بلا تعب

يا هذا ، لو إطلعت عليهم وقد سلبت محاسنهم الرائقة ، وخرست ألسنتهم الناطقة، وخلت منهم القصور الشاهقة ، إنما هى ركائب سابقة وركائب لاحقة .

ونقل ابن الجوزى قال . أخبرنا سعد الخير الأنصارى [١٣٣] قال : أخبرنا عبد الله بن الآبنوسى [١٣٤] ، أخبرنا أبو الفتح البزاز [١٣٥] قال أخبرنا عمر ابن شاهين [١٣٦] قال حدثنا الحسين بن عنبر [١٣٧] قال حدثنا محمد بن يحى [١٣٨] ، قال حدثنا يعقوب بن موسى المدنى [١٣٩] ، قال أخبرنى مسلمة بن

٢٧ب راشد [١٤٠] عن راشد بن محمد [١٤١] عن أنس / بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صام ثلاثة أيام من شهر حرام ، الخميس والجمعة والسبت ، كتب الله له عبادة تسعمائة عام .

قال ابن الجوزى : صمّت أذناى إن لم أكن سمعته من سعد الخير ، وقال سعد الخير . صمّت أذناى إن لم أكن سمعت عبد الله يقوله ، وقال عبد الله . صمّت أذناى إن لم أكن سمعت الرد٣ا يقوله وقال الردا: صمّت أذناى إن لم أكن سمعت [ا] بن شاهين يقوله ، وقال ابن شاهين : صمّت أذناى إن لم أكن سمعت إبن عنبر يقول [ه] إلى أن قال الراوى عن أنس وقال أنس : صمّت أذناى إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله . فإلى متى أيها الغافل تشتغل بفنون تغلبك وقد قرب زمان تقلبك وتحويلك ، أما الآيام مطايا تسرع بك إلى مقيلك، فبادر عمرك فإنه ينتهب فى بكورك وأصيلك ، وكأنك بالموت وقد سلبك من بين أخيك وخليلك .

شعر

كأنك بالمعنى إلى سبيلك ... وقد جدّ المجهز فى رحيلك
وجىء بغاسل فاستعجلوه ... بقولهم له إفرغ من غسيلك

ولم تحمل سوى خرق وقطن اليهم من كثيرك أو قليلك

وقد مدّ الرجال اليك نعشاً فأنت عليه ممدود بطولك

وصلوا ثم إنهم تداعوا بحملك فى بكورك أو أصيلك/ ٢٨ أ

فلما أسلموك نزلت قبراً ومن لك بالسلامة من نزولك

أعانك يوم تدخله رحيم رءوف بالعباد على دخولك

فسوف تجاور الموتى طويلا فدعنى من قصيرك أو طويلك

أخى إنى نصحتك فاستمع لى فبالله استعنت على قبولك

ألست ترى المنايا كل يوم نصيبك فى أخيك وفى خليلك

روى الترمزى [١٤٢] أن رجلا قال لعلىّ - كرم الله وجهه - : يا أمير المؤمنين ، أى شهر تأمرنى أصوم بعد شهر رمضان ؟ فقال على رضى الله عنه : ما سمعت أحداً سأل عن هذا السؤال إلا رجلا سمعته يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده ، فقال : يا رسول الله أى شهر تأمرنى أن أصوم فيه بعد شهر رمضان ؟ فقال : إن كنت صائماً شهراً بعد رمضان ، فصم المحرم ؛ فانه شهر الله فيه تاب على قوم ويتوب على قوم آخرين ، فيا عبد الله ، هذا (١) عام جديد ، فتعاهد إيمانك وأعمالك بالتجديد ، وإعلم أنك عبد الملك المجيد ، فكن بين يديه كما تكون العبيد ، واشكره سبحانه على طول العمر فى التوحيد ، فلطول العمر فى الدين فضل لا يحصره تحديد ، ولهذا فضل الأشياخ على الشباب ، فضلا لا ينكره إلا عنيد . ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل : يا رسول الله من خير الناس؟ قال : من طال عمره وحسن/ عمله . فالدعاء الصالح سلاح المؤمن ومفتاح ٢٨ ب باب المزيد .

---

(١) مكتوبة : هذا ، هذا

وأنشد شعر

قلت لنفسى ناصحـاً   يا نفس خذى فى الحذر
قالت بما تأمرنى   قلت بصوم وسهر
قالت فان لم أفعلن   قلت بجحيم وسقر
قالت فهل يغفر لى   قلت إذا تبت غفر
قالت فمن يشفع لى   قلت لها خير البشر
الهاشمى المرتضى   وخير عبد قد ظهر
أشجع من خاض الوغى   والحرب ترمى بشرر
نبينا شفيعنا   سيدنا خير الفطر
محمد بن هاشم   معذر فيما أمر
كتابه معظم   منزّه عن العور
كلمّه الذئب وقد   خاطبه صمّ الحجر
شكا إليه جمار   ما كان يلقى من ضرر
أمته مرحومة   وربه له غفر
صلى عليه ربه   واهب[1] نسمات السحر
وما بدا من نوره   ضوء وما بزغ القمر

[الدينورى] [١٤٣]

فائدة من كتاب المجالسة للدينورى

٢٩ أ   عن وهب قال : كان دعاء عيسى عليه السلام الذى يدعو[2] به للزمنى[3] /

---

(١) مكتوبة : ماهب   (٢) مكتوبة : يدعوا
(٣) مكتوبة : للزمنا

والمرضى والعميان والمجانين وغيرهم . اللهم إنك[1] أنت إله من فى السماء وإله من فى الأرض ، لا إله فيهما غيرك ، وأنت ملك من فى السماء وملك من فى الأرض لا ملك فيهما غيرك ، قدرتك فى الأرض قدرتك فى السماء ، وسلطانك فى الأرض سلطانك فى السماء . أسألك باسمك الكريم ، ووجهك المنير ، وملكك القديم إنك على كل شىء قدير .

[وهب بن منبه] [١٤٤]

قال وهب بن منبّه . وهذا للفزع والجنون يقرأ عليه ، ويكتب له يسقى ماؤه .

ذكر فى السبيل المعين ذكر أن عيسى عليه السلام كان يحي الموتى بإذن الله تعالى . فقال بعض الكفرة : أنت قد أحييت من كان قريب العهد بالموت ، ولكن إحي لنا رجلا له مدة[2] زمان طويل . فقال لهم عيسى: إختاروا ماشئتم.فقالوا : إحي لنا سام بن نوح . قال : فجاء إلى قبره وصلى ركعتين ، ودعا الله تعالى أن يحييه له ، ثم قال له : يا سام بن نوح ، قم بإذن الله تعالى. قال : فإختض القبر ثم إنشق ، فاذا هو قائم بين يديه ورأسه ولحيته مبيضتان[3] . فقال له عيسى عليه السلام : ما هذا الشيب ، فان الشيب لم يكن فى زمانك ؟ فقال : [يا] روح الله سمعت هذا النداء فظننت أن القيامة قد قامت ، فشابَ رأسى ولحيتى من الهيبة . فقال له عيسى . كم لك ميتا ؟ قال منذ أربعة آلاف سنة ، وما ذهب عنى حرارة الموت . فقال . عُدْ كما كنت . فعاد ميتاً ، وإعتبروا بالذين[4] كانوا عندكم ورحلوا ، واطلبوا الخلاص قبل/الحصول بما حصلوا ، وعدوا الجواب قبل [أن] تسألوا ، [و] ديارهم تخبر بلسان الاعتبار أين نزلوا . وأنشد شعر ٢٩ ب

---

(١) مكتوبة : أنت
(٢) مكتوبة : مرة
(٣) مكتوبة : بيضتان
(٤) مكتوبة : اللذين

سألت الدار تخـبرنى ... عن الأحباب ما فعلوا
فقالت لى أقام القـوم ... أياما وقـد رحـلوا
فقلت وأين أطلبهـم ... وأى منازل نزلـوا
فقالت فى القبور ثوو ... رهانى بالذى عمـلوا

فيا عباد الله استيقظوا من نومكم ، فالسنة بإهلال هذه السنة ، وإعلموا أن السنين هى (١) خزائن المحسنين ، والملائكة خزنة ، وقد مضى عامكم بالأمس لا تدرون هل إنفصل وهو ساخط أم راض (٢) ، وإستقبلكم عام جديد فهل استدركتم فيه ما فرطتم فى الماضى ! فعليكم بصيام العاشر من هذا العام فإنه يوم عظيم . فقد صامه نبينا محمد عليه أفضل الصلا[ة] والسلام ، وقال : إن عشت إلى قابل لأصومن (٣) التاسع والعاشر . فقبض فى عامه ذلك ، فإعتبروا فما الناس إلا هالك وإبن هالك .

وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الشهر بالوسعة على العيال ، ومن وسع على عياله وسع الله عليه إثنى عشر شهراً ، ومن أطعم فقيراً فكأنما عمّ الفقراء طرّا ، ومن مسح فيه على رأس يتيم / فكأنما عمّ الأيتام برّا . فتقربوا فيه إلى الله بصلة الأرحام ، وإطعام الطعام ، ومقابلة المسلمين بالبر والاحترام ، وأدّوا ما وجب عليكم من زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم ، فمنع الزكاة سبب القحط . هكذا ورد فى حديث مأثور ، واجتهدوا فى إيصال ذلك للفقراء بإنشراح الصدور ، واجتنبوا السمع والبدع ، واعملوا ليوم النشور ، واعلموا أن من البدع تخصيص عاشوراء بالاكتحا[ل] والاغتسال ، فذلك من شيم ذوى الجهل والغرور . وإياكم أن تعتقدوا ما يعتقده (٤) بعض الناس مما ليس له أصل فى كتاب الله مما

٣٠ أ

---

(١) مكتوبة : هم
(٢) مكتوبة : راضى
(٣) مكتوبة : لأصومن من
(٤) مكتوبة : يعتقدوه

يقال على البخور (١) ومحر الكتان والحنّاء والغزل وغير ذلك ، فكل ذلك ليس له أصل فى كتاب الله ولا ورد فى حديث مأثور . وإياكم الخوض فيها شجر بين الصحابة العدول ، وقولوا كما أمركم الحق المبين « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » (٢) .

[ابن مسعود] [١٤٥]

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنزل الله تعالى على موسى بن عمران فى التوراة (٣) : من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله .

[سلمة بن الأكوع] [١٤٦]

وعن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أن ينادى فى الناس : ألا من كان أكل فليصم بقية يومه ، ومن لم يأكل فليصم / فإن اليوم يوم عاشوراء . ٣٠ ب

[ابن عباس] [١٤٧]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ، فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا يوم مبارك ، نجىّ الله فيه موسى وبنى إسرائيل من عدوهم . فصامه وأمر بصيامه ، ثم قال : صوموا (٤) يوماً قبله ويوماً بعده ، وخالفوا اليهود فانهم أعداء .

---

(١) مكتوبة : الفجور

(٢) ٢٣ : ٧

(٣) مكتوبة : التوريه

(٤) مكتوبة : صوموما

[أبو هريرة] [١٤٨]

وفى مسند الامام أحمد عن أبى هريرة قال : مرّ النبى صلى الله عليه وسلم بأناس من اليهود وقد صاموا عاشوراء ، فقال : ما هذا من الصوم ؟ قالوا : هذا اليوم الذى نجىّ الله فيه موسى وبنى إسرائيل من الغرق وأغرق فيه فرعون ، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودى ؛ فصامه نوح وموسى شكراً لله عز وجل . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أنا أحق بموسى وأحق بصوم هذا اليوم ، فأمر أصحابه بالصوم .

فائدة

قد خالفنا بحمد الله تعالى صيام اليهود ، فإنهم إنما يصومون اليوم العاشر من تشرين الأول وهو ثالث عشر بابه من شهور القبط ، لأن تشرين رابع بابه وإسمه عندهم صم كبرى ، وسموه أيضاً غفران ؛ لا يعمل فيه عمل ولا أكل ولا شرب. وهذا اليوم قد أضلّهم الله عنه كما أضلهم عن يوم الجمعة ، لأن / حسابهم بالشمس ونحن حسابنا بالأهـلّة . ٣١ أ

واختلف العلماء هل كان صوم عاشوراء قبل فرض رمضان واجباً أم سنّة ؟ فمذهب أبى حنيفة[١٤٩] كان واجباً ، وهو ظاهر كلام الامام أحمد . وقال الامام الشافعى [١٥٠] : كان مؤكد الاستحباب فقط . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : لما فرض رمضان كان (١) عاشوراء يوم من أيام الله تعالى ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه . لكن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام عاشوراء فقال : يكفّر السنة التى قبله .

(١) مكتوبة : ان

فائدة

قال فى بعض اللطائف : ومن أعجب ما ورد فى عاشوراء أنه كان يصومه الوحش والهوام .وقد روى مرفوعاً أنالصرّد أول طير صام عاشوراء . أخرجه الخطيب[١٥١] فى تاريخه .

[شحرف][١٥٢]

وعن شحرف قال : كنت أفتّ للنمل الخبز كل يوم ، فلما كان يوم عاشوراء لم يأكلوه .

[القادر بالله][١٥٣]م

وروى عن القادر بالله الخليفة العباسى أنه جرى له مثل ذلك ، وأنه عجب منه ، فسأل أبا الحسن القزوينى[١٥٤] الزاهـد ، فذكر له أنه يوم عاشوراء ، تصومه النمل .

وفى اللطائف قال : أتى رجل البادية يوم عاشوراء فرأى قوماً يذبحون ذبائح فسألهم عن ذلك ، فأخبروه أن الوحوش صائمة ، وقالوا : اذهب بنا نريك . فذهبوا به إلى روضة وأوقفوه ، فلما كان بعد العصر جاءت الوحوش من كل فج فأحاطت بالروضة رافعة رأسها إلى السماء ، ليس / شىء منها يأكل ، حتى إذا غابت الشمس أسرعت جميعها فأكلت . ٣١ ب

ونقل فى اللطـائف عن عبد الله بن عمـرو قال : بين الهند والصين أرض كان بها بطة من نحاس فإذا كان يوم عاشوراء مدت منقارها فيفيض من منقارها ما يكفيهم لزروعهم ومواشيهم إلى العام المقبل (١) .

---

(١) مكتوبة : القابل

ورؤى بعض العلماء فى المنام فقيل له: ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى بصيام يوم عاشوراء ستين سنة .

فائدة

[الخناطى][١٥٥]

قيل (١) : كان موسى يوم عاشوراء يلبس (٢) الكتان ، ويكتحل بأثمد .ونقل الخناطى فى كتابه قال : بعضهم سمى يوم عاشوراء لأن من عمل فيه لله عشرة أشياء عمل الله معه عشرة أشياء . أول عمله مع الله عز وجل : أن يعيد الفرائض التى (٣) كان يتركها عن غفلة . الثانى : يرضى خصماءه . الثالث : يؤدى واجبات ذلك اليوم . الرابع: يصبح صائماً . الخامس : يتصدق فيه [لـ] فقير . السادس: يصل رحمه . السابع : يسلم على عشرة أنفس من المؤمنين . الثامن : يحفظ لسانه من الغيبة والوقيعة فى أعراض المسلمين . التاسع : يحضر مجلساً من مجالس الذكر. العاشر : يندم على ضياع أيامه فى المعاصى . فحينئذ يوفّيه الله عز وجل عشرة أشياء . أولها : يغفر الله له. الثانى : يعصمه من المعصية . الثالث : يثبته / الله تعالى على الاسلام . الرابع : يبعث الله تعالى اليه الملائكة عند الموت بالبشارة . الخامس (٤) : يلقنه حجته للصواب إذا سأله الملكان فى قبره . السادس (٥): يعطيه الله تعالى نجيباً يركبه . السابع (٦) : يسقيه الله تعالى من حوضى . الثامن (٧) : يدخله الله فى شفاعتى . التاسع (٨) : يريه الله وجهه الكريم . العاشر (٩) : يرضى

٣٢أ

---

(١) مكتوبة : قال

(٢) مكتوبة : فيه الكتان

(٣) مكتوبة : الذى

(٤) مكتوبة : الخامسة

(٥) مكتوبة : السادسة

(٦) مكتوبة : السابعة

(٧) مكتوبة : الثامنة

(٨) مكتوبة : التاسعة

(٩) مكتوبة : العاشرة

الله عنه رضاء لا يغضب بعده أبداً . ثم ينجيه الله من عشرة أشياء : أولها : آفة الدنيا . الثانى : وسوسة الشيطان . الثالث : يؤمنه (١) من شدة الفزع عند قبض روحه . الرابع : ينجيه الله من عذاب القبر . الخامس : من أهوال يوم القيامة . السادس : [من] مناقشة الحساب . السابع : [من] جفاء السؤال . الثامن : من خفة الميزان . التاسع : [من] الحبس على الصراط . العاشر : من نار جهنم .

[الحريفيش] [١٥٦]

ونقل صاحب الحريفيش أن من وسع على عياله من ماله ، وسع الله عليه سائر سنته . وعن طاووس فى قوله تعالى إخباراً عن يعقوب عليه السلام لما سأله أولاده الاستغفار فقال : « قال (٢) سوف أستغفر لكم ربى ، انه هو الغفور الرحيم (٣) » قال : أخرهم إلى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء .

[ابن شاهين] [١٥٧]

وقال ابن شاهين : وممن بلغنا من الصحابة والتابعين انه كان يصوم يوم عاشوراء علىّ بن أبى طالب وأبو موسى الأشعرى [١٥٨] وعلى بن الحسين وسعيد بن جبير وطاووس رضى الله عنهم أجمعين .

فوائد

٣٢ ب
ينبغى أن تعمل يوم عاشوراء . وقد ذكر / أن الله تعالى يخرق فى تلك الليلة زمزم إلى سائر المياه ، فمن استعمل أو اغتسل يومئذ أمن من المرض فى جميع السنة . وهذا ليس بحديث ؛ بل يروى عن علىّ رضى الله عنه .

---

(١) مكتوبة : يأمنه
(٢) قال : ناقصة من الأصل
(٣) ٩٨ : ١٢

الفائدة الثانية . الصدقة على الفقراء والمساكين .

الفائدة الثالثة : أن يمسح رأس اليتيم .

الفائدة الرابعة : أن يُفطر صائماً .

الفائدة الخامسة : أن يسقى الماء .

الفائدة السادسة . أن يزور الإخوان فى الله تعالى .

[الفائدة] السابعة . أن يعود المريض .

[الفائدة] الثامنة . أن يكرم والديه ويبرّهما .

[الفائدة] التاسعة . أن يكظم غيظه .

[الفائدة] العاشرة : أن يعفو عمن ظلمه فى يوم عاشوراء .

[الفائدة] الحادية عشر . أن يكثر فيه من الصلاة والدعاء والاستغفار .

[الفائدة] الثانية عشر : أن يكثر فيه من ذكر الله .

[الفائدة] الثالثة عشر : أن يميط الأذى عن الطريق .

[الفائدة] الرابعة عشر : أن يصافح إخوانه إذا لقيهم .

[الفائدة] الخامسة عشر : أن يكثر فيه من قراءة « قل هو الله أحد » لما روى عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : من قرأ فى يوم عاشوراء ألف مرة « قل هو الله أحد » نظر الله اليه ، ومن نظر اليه لم يعذبه أبداً .

فى الخبر ، أنزل الله فى التوراة على موسى : من صام عاشوراء فكأنما صام الدهر كله ، وكل ما فعل فى يوم عاشوراء فإن الله يضاعفه .

[أبو قتادة الأنصارى] [١٥٩]

نقل ابن الجوزى فى كتاب « النور » عن أبى قتاده الانصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تعالي افترض على بني إسرائيل صوم يوم فى السنة

يوم عاشوراء ، وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ، ووسعوا / على عيالكم ، ٣٣ أ
فإنه من وسع على عياله من ماله وسع الله عليه سائر سنته . فصوموه فإنه اليوم
الذى تاب الله فيه على آدم ، وهو الذى رفع الله فيه إدريس ، وهو اليوم الذى
أنزل الله فيه التوراة ، وفيه أخرج يوسف من السجن . وهو اليوم الذى رد فيه
على يعقوب بصره ، وهو اليوم الذى كشف الله فيه البلاء عن أيوب ، وهو اليوم
الذى أخرج فيه يونس [من] بطن الحوت ، وهو اليوم الذى فلق[1] الله فيه
البحر لموسى وبنى إسرائيل ، وهو اليوم الذى غفر الله فيه لداود ، وهو اليوم
الذى رد فيه الملك على سليمان ، وفيه غفر الله تعالى لنبينا عليه السلام ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ، وفيه استوت سفينة نوح على الجودى ، وأول يوم خلق الله فيه
الدنيا ،وأول يوم نزلت فيه الرحمة.فمن صام يوم عاشوراء فكأنما عَبَدَ الله مثل
عبادة أهل السموات . ومن إغتسل يوم عاشوراء لم يمرض تلك السنة . ومن
اكتحل فيه أمن الرمد تلك السنة .

ونقل ابن الجوزى فى « النور » أن الله تعالى يخرق زمزم تلك الليلة إلى سائر
مياه الأرض ، فمن إغتسل يومئذ أمن المرض .

[السمرقندى] [١٦٠]

ونقل السمرقندى : إنما سمى عاشوراء لأنه عاشر عشر كرامات أكرم الله
تعالى هذه الأمة [بها] . أولها : شهر رجب ، وهو شهر الأحبة فضّله الله على
الشهور كفضل هذه الأمة على سائر الأمم . الثانى : شعبان ، فضله الله كفضل
النبي / عليه الصلاة والسلام على سائر الأنبياء . الثالث : رمضان وفضله على سائر ٣٣ ب
الشهور كفضل الله تعالى على سائر خلقه . الرابع : ليلة القدر : وهى خير من ألف
شهر . الخامس : يوم الفطر وهو يوم الجزاء . السادس : أيام العشر وهي أيام

---

(١) مكتوبة : فرق

ذكرها الله تعالى . السابع : يوم عرفة وصومه كفارة سنتين . الثامن : يوم النحر وهو يوم القربان . التاسع : يوم الجمعة وهو سيد الأيام . العاشر : يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة ، فكل وقت من هذه الأوقات جعله الله كرامة لهذه الأمة لتكفير ذنوبهم وتطهيرهم من خطاياهم .

ونقل صاحب « اللطائف » أن المحرم شهر الله وهو رأس السنة تكتب فيه الكتب وتؤرخ فيه التواريخ ، وفيه يضرب الورق ، وفيه تاب الله على قوم . فلا يمر بك إلا صمته يعني عاشوراء ، فمن تاب فيه إلى الله عز وجل قبل توبته كما تاب فيه على من قبلهم .

وقد قال سبحانه « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم »(١) . وأخبر عنه وعن زوجته أنهما قالوا « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »(٢) .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار كتابا وقال فيه : قولوا كما قال أبوكم آدم « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »(٣) . وقولوا كما قال نوح « وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين »(٤) . وقولوا كما قال موسى « رب إني ظلمت نفسي فاغفرلي »(٥) / وقولوا كما قال ذو النون : لا إله إلا أنت سبحانك ، إني كنت من الظالمين . لأن إعتراف المذنب بذنبه(٦) مع الندم توبة مقبولة لأن الله تعالى قال « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله(٧) أن يتوب عليهم »(٨) .

٣٤ أ

(١) ٣٧ : ٢
(٢) ٢٣ : ٧
(٣) ٢٣ : ٧
(٤) ٤٧ : ١١
(٥) ١٦ : ٢٨
(٦) مكتوبة : بذ به
(٧) ناقص في الأصل : الله
(٨) ١٠٢ : ٩

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب ، تاب الله عليه . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح صلاته بهذا الدعاء ، يقول : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، ظلمت نفسى وإعترفت بذنبي ، فاغفر لى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وقد علـّم النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق دعاء يدعو به فى صلاته لما سأله فقال : قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم .

أنشد بعضهم :

فإن اعتراف المرء يمحو اقترافه كما أن إنكار الذنوب ذنوب

وقال غيره :

يا أيها الصب اللبيب [1] إلى متى تفنى زمانك باطلا وغرورا
بادر فهذا يوم عاشوراء الذى من صامه لله نال أجوراً
فاضرع إلى مولاك فيه وناده يا واحداً فى ملكه وقديراً
مالى سواك وأنت غاية مقصدى فإذا رضيت فنعمة وسروراً
إن لم أكن أهلا لعفوك سيدى إن أنت أهلا ساتراً وغفوراً / ٣٤ ب

نقل [2] صاحب الحريفيش أن فقيراً كان له عيال ، فأصبح هو وعياله فى يوم عاشوراء صواما ولم يكن عندهم شىء . فخرج يطوف على شىء يفطرون عليه ، فلم يجد شيئاً . فدخل سوق الصراف فرأى رجلا قد فرش فى دكانه نطعاً وسكب على ذلك النطع ذهباً وفضة ، قال . فتقدم اليه وسلم عليه وقال له : يا سيدى أنا فقير ، لعلك [3] [4] تقرضنى درهماً واحداً أشترى به فطوراً لعيالى وأدعو لك فى

---

(١) فى الأصل : السكيب (٢) فى الأصل : نقل مكررة .
(٣) فى الأصل : لعل (٤) فى الأصل : + ان

هذا اليوم ، فولىّ بوجهه عنه ولم يعطه شيئاً ، فرجع الفقير وهو مكسور القلب ، وولى ودمعته تجرى على خده . فرآه جار له صيرفى ، وكان يهوديا ، فنزل خلف الفقير وقال له : أراك تكلمت مع جارى فلان . قال : قصدته فى درهم واحد لأفطر به عيالى فردنى خائباً ، وقلت له أدعو لك فى هذا اليوم . فقال اليهودى : وما هذا اليوم ؟ فقال الفقير : هذا يوم عاشوراء . وذكر له بعض فضائله ، فناوله اليهودى عشرة دراهم وقال له : خذ هذه الدراهم فانفقها على عيالك إكراماً لهذا اليوم . فمضى الفقير وقد أيسر بذلك ووسع على عياله .

فلما كان الليل رأى الصيرفى فى المنام كأن القيامة قد قامت ، وقد اشتد به العطش والكرب ، فنظر فإذا قصر من لؤلؤة بيضاء أبوا[به] من الياقوت الأحمر ، فرفع رأسه وقال: يا أهل هذا القصر اسقونى [شربة] / فنودى : هذا القصر كان قصرك بالأمس ، فلما رددت ذلك الفقير مكسور القلب ، محى إسمك من عليه وكتب عليه إسم جارك اليهودى الذى جبره وأعطاه العشرة دراهم . قال : فأصبح الصيرفى مذعوراً ، فجاء إلى جاره اليهودى وقال له : أنت جارى ولى عليك حق الجوار وأقصدك فى حاجة . قال : وما هى ؟ قال : تبيعنى ثواب العشرة التى دفعتها بالأمس للفقير بمائة درهم . فقال : لا والله . فقال : بألف . فقال : ولا بمائة ألف دينار ، ولو طلبت تدخل من باب القصر الذى رأيته البارحة لما مكنتك . فقال : ومن كشف لك عن هذا السر المصون ؟ فقال : الذى يقول للشيء كن فيكون ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

٣٥ أ

شعر

يا غاديا فى غفلة ورايحا	إلى متى تستحسن القبائحا
وكم إلى كم لا تخاف موقفا	يستنطق الله به الجوارحا
واعجبا منك وأنت مبصر	كيف تجتنب الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرأ فى غد	صحيفة قد حوت الفضائحا

وكيف ترضى أن تكون خاسراً   يوم يفوز من يكون رابحا
وصم فهذا يوم عاشوراء الذى   ما زال بالتقوى شذاه فائحا
يوم شريف خصنا الله بـه   يا فوز من قدم فيه صالحا

قيل: كان رجل(١) من أهل الخير بالبصرة يجمع الناس / فى ليلة عاشوراء، ٣٥ ب ويقرأون القرآن ويذكرون ويهللون ويسبحون تلك الليلة بالقراءة والذكر، ويمد لهم الطعام، ويفتقد الفقراء والمساكين، ويحسن الى الأرامل والأيتام. وكان له جار له بنت مقعدة، فقالت لأبيها: يا أبت، مابال جارنا يجمع الناس فى كل عام فى هذه الليلة؟ فقال لها. هذه ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله تعالى وفضائل كثيرة. قال: ثم ناموا وسهرت الصبية تسمع القرآن والذكر إلى وقت السحر، فلما ختموا القرآن ودعوا رفعت رأسها إلى السماء وقالت: إلهى بحق هذه الليلة عندك، وهؤلاء الأقوام الذين باتوا يتلون ذكرك، ساهرين فى طاعتك، ألا ما عافيتنى ومسحت ضرى وجبرت قلبى بعد كسرى! فما استتم الدعاء إلا وقد زال عنها الأوجاع والأسقام، ونهضت قائمة على الأقدام. فلما نظر أبوها إليها وهى قائمة على أقدامها بعد ضرها وسقامها، قال لها: يا بنيّة من كشف عنك هذه الغمة؟ قالت له: الذى جاد بالرحمة ولا يبخل بالنعمة. يا أبت إنى توسلت بهذه الليلة إلى سيدى فأزال ضرى، وعافى جسدى.

شعر

فلا تجزع لريب الدهر واصبر   فإن الصبر فى العقبى سليم
فما جزع بمغنٍ عنك شيئاً   ولا ما فات ترجعه الهموم/ ٣٦ أ
إذا ضاقت بك الأيام قهراً   فدم صبراً فضرر لا يدوم
فبالصبر الجميل تنال أجراً   وتقضى بعد ذلك ما تروم

(١) فى الأصل: رجلا

فكم من محنة عظمت ودامت　　　وخان مواصل وجفا حميم
أتى فرج الإله لها صباحا　　　فما أمسى الهموم ولا الغموم

قيل : كان بمصر تاجريقال له عطية ، افتقرحتى لم يبق له سوى ثوب واحد يستر به عورته ، فلما كان يوم عاشوراء جاء إلى جامع عمرو بن العاص [١٦١. ومن عادة هذا الجامع أن النساء يجتمعن فى يوم العشر للدعاء ، فوقف يدعو مع جملة الناس وهو بمعزل من النساء ، فجاءته امرأة ومعها أطفال وقالت له : يا سيدى سألتك بالله ألا ما أعنتنى على قوت هذه الأطفال ، فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيئاً ، وأنا شريفة لا أعرف أحداً أقصده ، وما خرجت إلا عن ضرورة . فقال الرجل فى نفسه أنا ما أملك غير هذا القميص،إن خلعته انكشفت عورتى ، وإن تركتها فأى عذر لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : اذهبى معى إلى البيت حتى أعطيك شيئاً . فذهبت معه ، فدخل منزله وأغلقه ثم قلع الثوب من عليه وناوله (١) لها من شق الباب ، واتزر بخلق كان عنده ، فقالت له : ألبسك الله من حلل الجنة ، ولا أحوجك فى عمرك ، ثم ذهبت إلى حال سبيلها .

٣٦ ب　فلما كان تلك الليلة / بينما هو نائم رأى كأن حوراً لم ير الراءون أحسن منهن، ورأى واحدة منهن بيدها تفاحة لها رائحة عظيمة ، فناولته التفاحة فأخذها فكسرها ، فخرج منها حلة لم ير مثلها ، فألبسته تلك الحلة . ثم جاءت تلك الحورية وجلست فى حجره فقال لها : من أنت ؟ فقالت له : أنا زوجتك فى الجنة . فقال لها : بما نلت ذلك؟ قالت : بدعوة الشريفة المسكينة . قال : فاستيقظ وقد أعبق المكان من تلك الرائحة الطيبة ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : إلهى ، إن كان منامى حقاً فاقبضنى اليك . فما استتم الكلام حتى عجل الله بروحه الى دار القرار . وأنشد

---

(١) فى الأصل : ونواله

شعر

يا من يروم الفضائل في يوم عاشوراء اسمع

فإنه في الحقيقة يوم شريف فضيـــل

فتب الى الله واغنم صيامه تلـقى المنـا

وان نويت الإنابـة بادر الى التعجيل

وحصل الزاد واغنم هذا الليل بالتقى

وابكى بدمع هامل على الخدود يسيل

طوبى لعبد يتعظ وقام في وقت السحر

وقال ربى إنى مذنب ومغسل ذليل

فامنن علىّ بتوبة فأكثر العمر انقضى

ولا تخيب رجائى فالظن فيك جميل

وليس لى من وسيلة إليك إلا المصطفى

الهاشمـى المفضل لوحى والتنزيل

رسول رب البرايا ماحى الخطايا والزلل ٢٧أ

هو النبى المخصص بالقرب والتبجيل

صـــلى عليه وسلم رب السموات العلى

مادامت الأرض تبدى على الغصون هديل

اللهم اجعلنا من المقبولين فى هذا العشر الفضيل ، وخصنا فيه بالأجر الوافر والعطاء الجزيل ، واغفر لنا ذنب عظيم ، وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل ، وتقبل فيه يسير أعمالنا ، فانك تقبل العمل القليل ، وأجرينا فيه على عادتك من كل حسن جميل ، وإحشرنا تحت لواء من أنزلت عليه فى محكم التنزيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

مجلس

فى قوله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات »(١)

الحمد لله الخبير، فلا تخفى عليه ذرة فى الأرض ولا فى السموات، السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الأصوات، البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الرمل فى الظلمات، الواحد الأحد فلا ثانى له فى الكائنات، الفرد الصمد المنزّه عن البنين والبنات، الباقى على الأبد ويقضى على الخلائق بالممات، فسبحان مميت الأحياء ومحيي الأموات. أحمده حمداً ملأ الأرض والسموات، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الدلائل والمعجزات، فهو سيد السادات، مصدق السعادات، عليه أفضل السلام وأذكى الصلوات. وعلى أبى بكر الصديق صاحب النفقات، وعلى عمر المعر[و]ف / بالهمم العليات [١٦٢]، وعلى عثمان المشهور بالصدقات والخيرات، وعلى علىّ ابن أبى طالب صاحب الكرامات والفتوحات. قال الله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات »(٢). قال الثعلبى [١٦٣]: أى فتلقن آدم(٣) وحفظ وتفهم حين ألهم.

٣٧ ب

قال ابن رجب[١٦٤]: لما أهبط آدم من الجنة بكى على تلك المعاهد ثلاثمائة سنة. وحقّ له ذلك لأنه كان فى دار لا يجوع ولا يعرى، ولا يظمأ فيها ولا يضحى، فلما نزل إلى الأرض أصابه ذلك كله. وكان إذا رأى جبريل تذكر برؤيته تلك المعاهد فيشتد بكاؤه حتى [يبكى] جبريل عليه السلام لبكائه، ويقول له: ماهذا البكاء يا آدم؟ فيقول: وكيف لا أبكى وقد أخرجت من دار النعمة.

وقيل: إن آدم قال له بعض أولاده إنك آذيت أهل الأرض ببكائك. فقال: إنما أبكى على أصوات الملائكة حول العرش. وفى رواية قال: أبكى على جوار ربى فى تربة طيبة أسمع فيها أصوات الملائكة. وفى رواية قال: إنما أبكى على دار

---

(١) ٢ : ٣٧ (٢) ٢ : ٣٧

(٣) فى الأصل : أحد

لو رأيتها لزهقت نفسك شوقا اليها . وفى رواية قال لولده : كنا نسلاً من نسل السماء خلقنا كخلقهم(١) ، وغذينا بغذائهم(٢) ، فسبانا عدونا إبليس ليس لنا فرح ولا راحة إلا اليهم ، والعناء حتى نرد إلى الدار التى أخرجنا منها .

شعـر

فحي على جنـات عدن فانها	منازلك الأولى وفيها المخيم/٣٨أ
ولـكننا سبي العدو فهل ترى	نعـود إلى أوطاننا ونسلم

قال بعضهم : لما ظهر الفضل لآدم على الخلائق حين سجدت له الملائكة ، وعلمه الله تعالى أسماء كل شيء ، وعلمه أخبار الملائكة ، وأمره أن ينبئهم بها فنبأهم وهم يسمعون مثل استماع [المتعلم] من معلمه حتى اعترفوا بالعجز وقالوا « سبحانك لاعلم لنا إلاما علمتنا ،إنك أنت العليم الحكيم » .(٣)ثم أسكنه الله هووزوجته الجنة . وظهر له الحسد من ابليس والسعى فى الأذى . وما زال أهل الفضل محسودون .

أنشـد بعضهم

لامات حسادك بل خلدوا	حتى يروا منك الذى يكمد
لازلت محسوداً على نعمـة	فانمـا الكامل من يحُسـد

قال بعضهم : فلما دخل آدم وزوجته الجنة مازال حيالاً عليها حتى أخـرجها من الجنة ، وذلك أن ابليس قال لها إن أكلتما من هذه الشجرة ، لم تزالا خالدين فيها . وأقسم لها وحلف بالله إنه لمن الناصحين لها ؛ وهو أول من حلف كاذبا . ثم إنه استمال حواء بشـباك صيده وجذبها الى الشجرة جذبا ، وساقها إليها(٤) سوقا لطيفا . فلما رأت حـواء(٥) الشجرة(٦) زهرتها وبهجتها وثمرتها ، مال

---

(١) فى الأصل : كخلقكم
(٢) فى الأصل : بغذائكم
(٣) ٣٢ : ٢
(٤) فى الأصل : اليه
(٥) فى الأصل : + إلى
(٦) فى الأصل : + وإلى

طبعها اليها ، فأشرف عليها آدم وهى فى تلك الحالة فوقع فى نفسه ماوقع فى نفس
٣٨ ب حواء ، ونسيا العهد الذى أخذه الله عليها ، وأسلبها الله العقـل لينفـذ قضاؤه /
وقدرته فدنت حواء من الشجرة وتناولت منها حبات ، فأكلت منها ودفعت لآدم
فأكل ، فما استقر فى جوفها(١) حتى طار التاج عن رأس آدم وحواء وبدت لهما
سوءاتهما وجعلا ينظران إلى عورتيهما ، وجعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة .

وفرّ آدم من الجنة من موضع الى موضع لايعرف أين يروح ولا أين يجىء
ولا إلى [أين] يتوجه ، فناداه الله تعالى : يا آدم أتفر منى وتهرب عنى بعد ما
كنت منى قريبا والى طاعتى (٢) حبيبا ، ألم أكن لك يا آدم خير جار ، أما
أسكنتك خير دار ، أما كشفت لك عن غوامض الأسرار ، أما أفضت عليك
خلعة الأنوار ، أما توجتك بتاج كرامتى ، أما [أ] سجدت لك ملائكتى ، أما
أسبغت عليك نعمتى ، أما ألبستك ثوب رحمتى ، أما زوّجتك بحواء أمتى ، أما
خلقتك بيدى ، أما منحتك غاية إكرامى ، أما أسمعتك من غيرواسطة كلامى ، أما
أبحتك جنتى ، أما حذرتك معصيتى ، فما بالك خالفت سنتى وأعرضت عن جلالى
وعلوى ، وأصغيت لكلام عدوى، وشاركت حواء فى العصيان ، وحملتك شهوتك
على النسيان ، فاهبط من جوارى ذليـلا عريانا ، إلق نوحاً وأحزانا أنت
وزوجتك الفتان ، فقد قضى الأمر . فكان متدلى ، فتدلى آدم بحبال المقادير ،
وهبطا(٣) إلى الأرض .

٣٩ أ ولما استقر بالخفض بعد العلو ، وتناول العيش المرّ بعد الحلو / ووجد مرّ
الأرض ووحشة الاغتراب ، واحتاج الى السعى والاكتساب ، جعل يتضرع
ويشتكى ويعلن بالنحيب ويبكى حتى رويت الأرض بدموعه ، ووصل نارالأسف
الى ضلوعه ، وجعل يقول : إلهى كيف يقرّ لى قرار وقد أهبطت من تلك الدار

---

(١) فى الأصل : جوفهاً (٢) فى الأصل والى طاعتى ، والى طاعتى
(٣) فى الأصل : وهبط ا

إلى هذه الدار ، وغاب عنى إشراق تلك الأنوار ، فهل سبيل إلى الرجوع ، وهل تأذن لى بعد(١) الهبوط بالطلوع فياشؤم المعصية علىّ ، وما حصل من ظلمتها إلىّ ، فناداه الله تعالى: يا آدم ، كل ما أتيته(٢) من الخطايا فإنى قدرتها عليك فى سالف المشيئة ، وإن الذى جرى عليك منى هو العدل والحق ، وإن ذلك مقدر عليك قبل وجود الخلق ، ولا غنى لك فى كل حال عنى ، فخذ هذه الكلمات وتلقّها منى، فبها ترجع الى مثواك وتعود إليه ، وتصعد إلى محلك وتؤوب(٣) اليه ، « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » ، فحياه بعد ما أحياه ، ثم رده الى جواره فى علياه ، فرأى فى الأرض عبراً ، وكان فى نزوله اليها مختبرا . فأنت يا ابن آدم ، مالك اذا زلّت بك القدم لاتقتدى بأبيك آدم فى الحزن والندم ، فى توبته للمذنبين قدوة ، وفى خطيئته للخاطئين سلوة ، وقد جعل الله فيه لنبيه أسوة .

نقل الثعلبى فى تفسيره قال : قيل لعلىّ / بن أبى طالب — رضى الله عنه — : لأى شىء سميت الأيام البيض ؟ فقال علىّ : لما أهبط آدم من الجنة إلى الأرض ، وحرقته الشمس فاسودّ جسده ، فأتاه جبريل فقال : يا آدم ، أتحب أن يبيض الله جسدك ؟ قال : نعم . قال : فصم من الشهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر . فصام آدم عليه السلام أول يوم فابيضّ ثلث جسده ، ثم صام اليوم الثانى فابيضّ ثلثا جسده ، ثم صام اليوم الثالث فابيضّ جسده . فلذلك سميت الأيام البيض .

٣٩ ب

قال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انتصاف النهار وهو فى الحجرة فسلمت عليه، فرد علىالسلام ثم قال : ياعلىّ هذا جبريل يقرؤك السلام فقلت : عليك وعليه السلام يارسول الله . ثم قال :

---

(١) فى الأصل : بعض — (٢) فى الأصل : + ما

(١) فى الأصل : توب

إدن منى فدنوت منه فقال : يا علىّ صُمْ من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك بأول يوم عشرة آلاف سنة ، وباليوم الثانى ثلاثون ألف سنة ، وباليوم الثالث مائة ألف سنة . فقلت : يارسول الله ،هذا الثواب لى خاصة أم للناس عامة ؟ قال : ياعلىّ يعطيك الله هذا الثواب ، ولمن يعمل مثل عملك بعدك . فقلت : يارسول الله وما هى الأيام البيض ؟ قال : ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر ، فطوبى لعبد استيقظ من / مرقد (١) غفلته واغتسل بسوابق دمعته ، وتوجه إلى محرابه وقبلته ، واعترف بذنوبه وزلته وسلّم أمره لمالك مهجته ، وقال فى ندابه بحرقته : يامن يجود بفضله وبحلمه وبرحمته هذا أسيرك فاحتكم فيه بما تشاء من مهجته ، فارحمه واغفر جرمه كى لا يموت بحسرته ، وأنله عفواً خالصاً من قبل حين منيته .

٤٠ أ

شعر

إذا هجعوا ليلا تردد فكرهم	فقاموا بأكباد تذوب من الخوف
فهم بين أشجان ودمع وحسرة	وبين سرور بالتجاوز والعطف
فيا حسنهم لو كنت تشهد حالهم	لقد جمعوا حسن الشمائل والظرف

[القشيرى] [١٦٥]

قال عبد الله الراجى[١٦٦]:حضرت مجلس القشيرى ذات يوم وهو يعظ الناس، فقلت فى نفسى ؛ أجلس فى هذا المجلس لعلى أنتفع بوعظه وأسمع من لفظه . فبينما هو جالس على كرسيه وهو يعظ من حوله وأنا أسمع ، إذ غلب على النوم فنمت فى المجلس ، فرأيت كأن القيامة قد قامت والناس قد عرضوا للحساب فحوسب من حوسب ، ونجا من نجا ، وهلك من هلك ، وإذا القشيرى الذى أنا فى مجلسه

---

(١) فى الأصل : مرقده.

قد أتى به إلى الحساب فحاسبته الملائكة ، ثم أمر به إلى النار. فلما ذهبوا به أوحى الله تعالى إلى الملائكة ردوا عبدى، فرجعوا بين يدى الله تعالى، فقال الله تعالى له : وعزتى وجلالى ، لولا أنك تجمع الناس لذكرى وتوحيدى وتبشرهم / برحمتى ٤٠ب لأدخلتك نارى. ياملائكتى اذهبوا بعبدى إلى الجنة . قال : فانتبهت من عظم ما رأيت ، فإذا بالقشيرى ينشد على الكرسى ويقول

شعر

حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا
هكذا عادة الملوك بالمماليك يرفقوا
إن قلبى يقول لى ولسانى مصدق
كل من مات مسلما ليس بالنار يحرق

فقلت له : أحسنت ، هكذا والله رأيتك فى المنام هذه الساعة .

أنشد بعضهم :

يارب إن عظمت ذنوبى كثرة [١] فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا فإذا رددت يدى فمن ذا يرحم
إن كان لا يدعوك إلا محسن فمن ذا الذى يدعو ويرجو المجرم
مالى إليك وسيلة إلا الرجا وجميل ظنى ثم إنى مسلم

هذه سورة من الزبور ، وفسرت بالعربى ما واظب[٢] على قراءتها فقير إلا أعانه [٣] الله تعالى .

نقل ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما . وفيها فوائد كثيرة وجربت .

أنا الموجود فاطلبنى تجدنى فإن تطلب سواى لم تجدنى

---

(١) فى الأصل : كثيرة (٢) فى الأصل : واضب

(٣) فى الأصل : أعناه

أنا المقصود لا تقصد سواى كثير الغوث فاطلبنى تجدنى

٤١ أ أنا الرب الذى يخشى عذابى جميع الخلق فاطلبنى تجدنى /

أنا الملك المهيمن جل قدرى عظيم الملك فاطلبنى تجدنى

أنا للعبد أرحم من أخيه ومن أبويه فاطلبنى تجدنى

تجدنى فى سواد الليل عبدى قريباً منك فاطلبنى تجدنى

تجدنى راحما برّا رءوفا بكل الخلق فاطلبنى تجدنى

تجدنى واحداً صمداً عظيما كثير البر فاطلبنى تجدنى

تجدنى مستغاثا بى مغيثا أنا القهار فاطلبنى تجدنى

تجدنى واسعا بالخلق عبدى أنا المذكور فاطلبنى تجدنى

روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : قرأت هذه الصورة المعظمة المبجلة ، وكنت فقيرا فأغنانى الله تعالى ، وكنت خائفا فأمننى الله من كل خوف وملكت من الدنيا ما سألت الله تعالى . وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : إن هذه السورة أفضل سورة فى الزبور ، من قرأها رفعه الله تعال فوق الناس ، وجعله ممن رضى الله عنه فى الدنيا وفى الآخرة ، وإن كان عبداً أعتقه الله تعالى ، وإن كان مذنباً غفر الله له ، وإن كان سقيما أشفاه الله تعالى ، وإن كان خائفا من سلطان آمنه الله تعالى ، وإن كان سائلا حاجة قضاها(١) الله أسرع من طرفة عين.

وكان داود عليه السلام إذا أصابه كرب مر كروب الدنيا قرأهاثم سجد فلا فلا يرفع رأسه من السجود حتى يعطيه الله ذلك بما يحب بمنه وكرمه . وكانت ٤١ ب هذه السورة / العظيمة بالسريانية فنظمها بالعربية عبد الله بن (٢) عمر رضى الله عنهما . وهذه السورة مثل الرحمن فى القرآن العظيم ، وهى هذه السورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك من تعالى فى علاه يقول لعبدى اطلبنى تجدنى

أنا الجبار خلاق البرايا أنا المنان فاطلبنى تجدنى

(١) فى الأصل : قضاه (٢) فى الأصل : + ان

أنا الحنـــان رازق كل حيّ   أنا القهـــار فاطلبني تجدني
أنا الرب الخبير بأمر عبدي   أنا المعروف فاطلبني تجدني
أنا الله الغفور لكل ذنب   أنا الفتـــاح فاطلبني تجدني
أنا الهادي البديع فليس مثلي   لرفع الهم فاطلبني تجـــدني
أنا معطي الجزيل من العطايا   أنا الوهاب فاطلبني تجدني
أنا الرحمن لا رحمان غيري   أنا المأمول فاطلبني تجدني
أنا الله المذل لكل عاصي   أنا الغفـار فاطلبني تجدني
أنا الله المصـور كل شيء   أنا التواب فاطلبني تجدني
أنا منشيء السحاب مسخرات   بماء المزن فاطلبني تجدني
أنا باني السماء بغير عمد   وداجي الأرض فاطلبني تجدني
أنا الباقي إذا فنيت خلقي   أنا الخلاق فاطلبني تجدني
أنا القاضي ولا قاضي سواي   ليوم الفصل فاطلبني تجدني
أنا الركن الوثيق لكل عبد   أنا ملجـأه فاطلبني تجدني/   ٤٢
أنا العـواد بالنعمـاء عليـه   أنا مولاه فاطلبني تجدني
أنا كفل الأرامل واليتامى   أنا المقصـود فاطلبني تجدني
أنا الرب الرءوف بكل خلقي   أنا الموجود فاطلبني تجدني
أنا الحنّان والمنّان حقـا   أنا السلطان فاطلبني تجدني
أنا الله الحكيم أزيل ستري   عن العاصين فاطلبني تجدني
أنا الله العليم بـكل شيء   أنا الوهاب فاطلبني تجدني
أنا الله العظيم فـلا سـواي   أنا الرحمن فاطلبني تجدني
أنا الله الصبور على عبادي   أنا القـدوس فاطلبني تجدني
أنا الله السميع لمن دعاني   أجيب العبـد فاطلبني تجدني

أنا الله المسبح فى سمائى وفى الأرضين فاطلبنى تجدنى
تجدنى فى سجودك حين تدعو قريبا منك فاطلبنى تجدنى
تجدنى فوق عرشى ليس يخفى على السر فاطلبنى تجدنى
تجدنى إن قصدت إلى عبدى عظيم الصفح فاطلبنى تجدنى
تجدنى قد غفرت لك المعاصى وتبت عليك فاطلبنى تجدنى
تجدنى فى الشدائد إذ تنادى أفرج عنك فاطلبنى تجدنى
إذا المظلوم قال أريد حقى أقول صدقت فاطلبنى تجدنى
ألم أجبرك طفلا باقتدارى ألم أرزقك فاطلبنى تجدنى
ألم أرشدك للاسلام دينا ألم أهديك فاطلبنى تجدنى
ألم أحفظك بالقرآن عبدى وبالآيات فاطلبنى تجدنى
ألم أنظر اليك وأنت عاصى ألم أسترك فاطلبنى تجدنى
٤٢ ب ألم أرزقك فى برّ وبحر ألم أحرسك فاطلبنى تجدنى /
ألم أنجيك من كل المساوىء ألم أكفيك فاطلبنى تجدنى
ألم أعطيك من رزقى كفافا ألم أغنيك فاطلبنى تجدنى
ألم أنهيك عن عصيان أمرى ألم أسترك فاطلبنى تجدنى
ألم تعلم بأنى منك أدنى من القوسين فاطلبنى تجدنى
ألم آويك فى ظلم الدياجى ألم أنجيك فاطلبنى تجدنى
ألم أشفيك يا عبدى سريعا ألم أرحمك فاطلبنى تجدنى
ألم أوعدك بالفردوس عبدى أنا التواب فاطلبنى تجدنى
ولم ينجيك يا عبدى سواى من النيران فاطلبنى تجدنى
فمن مثلى وليس يكون مثلى ولا مثل فاطلبنى تجدنى
فانك سوف تسكن فى جوارى مع الأبرار فاطلبنى تجدنى

وأعطيك الكرام مع الأمانى مع الغفران فاطلبنى تجدنى
فلا تقطع معاملتى فانى عظيم الشأن فاطلبنى تجدنى
أنا الرب الذى لا رب غيرى أقول لعبدى اطلبنى تجدنى
وإن تطلب سواى لم تجدنى أنا الموجود فاطلبنى تجدنى
أنا المقصود لا تقصد سواى كثير الغوث فاطلبنى تجدنى
أنا الرب الذى يخشى عذابى جميع الخلق فاطلبنى تجدنى
أنا الملك المهيمن جلّ قدرى عظيم الملك فاطلبنى تجدنى
أنا المعبود لا تعبد سواى أنا الحنان فاطلبنى تجدنى
أنا للعبد أرحم من أخيه ومن أبويه فاطلبنى تجدنى
تجدنى فى سواد الليل عبدى قريبا منك فاطلبنى تجدنى
تجدنى فى سجودك حين تدعو وحين تقوم فاطلبنى تجدنى/ ٤٣ أ
تجدنى مستغاثا بى مغيثا أنا القهار فاطلبنى تجدنى
تجدنى واسعا للخلق عبدى أنا المذكور فاطلبنى تجدنى
إذا اللهفان نادانى كظيما أقل لبيك فاطلبنى تجدنى
إذا المضطر قال ألا ترانى نظرت إليه فاطلبنى تجدنى
إذا عبدى عصانى لم يجدنى سريع الاخذ فاطلبنى تجدنى
فاذا هو تاب تبت عليه حقا أنا التواب فاطلبنى تجدنى
ومن مثلى وليس يكون مثلى وليس يكون فاطلبنى تجدنى
أتذكر ليلة ناديت سراً ألم أسمعك فاطلبنى تجدنى
هلم إلىّ لاتقصد سواى أنا المنّان فاطلبنى تجدنى
فلا ينجيك ياعبدى سواى من النيران فاطلبنى تجدنى
ولا يدخلك للفردوس غيرى أنا الرزاق فاطلبنى تجدنى

أتعرف غافراً للذنب غيرى أنا الغفـار فاطلبنى تجـدنى
أءهلْ فى الخلق من يعطى[1] جزيل سواى قـط فاطلبنى تجـدنى
سأغفـر للعبـاد ولا أبالى غدا فى الحشر فاطلبنى تجدنى
وأكرم من أريد بلا حساب أنا الوهاب فاطـلبنى تجـدنى
وأرحم من عبادى من عصانى بجهـل منه فاطلبنى تجـدنى
وأكرم من يتوب إلى خوفا بى الاكرام فاطلبنى تجـدنى
ترانى لم تر لى قط مثلا ولست تران فاطلبنى تجدنى
لى الآلاء والأنعـام عبدى لى الملكوت فاطلبنى تجدنى
أتعرف من له إسم كاسمى أنا الرحمـن فاطلبنى تجدنى
٤٣ ب أتعرف من يقل للشىء غيرى كن فيكون فاطلبنى تجـدنى
أنا الله الذى لا شىء مثلى أنا الديان فاطلبنى تجـدنى
أتعرف ساتر للعيب غيرى أنا الستار فاطلبنى تجـدنى
أنا ملك الملوك وكل ملك لى الملكوت فاطلبنى تجدنى
أنا مغنى الدهور وكل ما هى وبعد البعد فاطلبنى تجـدنى
أنا الوهاب ما عندى سريعاً وفى العهـد فاطلبنى تجـدنى
أنا الفرد المدبر فوق عرشى بلا تـكييف فاطلبنى تجدنى

فائدة

مات بعضهم فرئى فى المنام [أنه أدخل الجنة] فقالت : أدخلت دار السلام والسرور . قال : وأنا فى سرور ، فلا تسأل عما فيها ، لم ترى مثل الكريم إذا حل به مطيع .

---

(١) فى الأصل : يطى

ورئى[1] بعضهم كأنه أدخل الجنة ، وعرض عليه منازله وأزواجه ، فلما أراد أن يخرج تعلقت به أزواجه ، وقالوا : بالله حسّن عملك ، فكلما حسنت عملك ازددنا نحن حسناً .

فائدة

فى الحديث : أن الجنة تقول : يارب إئتنى بأهلى وبما وعدتنى ، فقد كثر حريرى واستبرقى وسندسى ، ولؤلؤى ومرجانى ، وفضتى وذهبى ، وأباريقى وخمرى ، وعسلى ولبنى ، فائتنى بأهلى وبما وعدتنى .

وفى الحديث : من سأل الله الجنة شفعت له الجنة إلى ربها ، وقالت : اللهم ادخله الجنة .

وفى الحديث : أن الجنة تفتح وقت السحر كل يوم ويقال لها ازدادى طيبا لأهلك ، فتزداد طيبا . فذلك الذى يجده الناس فى السحر من الرائحة / العظيمة ٤٤ أ لمن استنشقها .

شعر

تمر الصبا صبحا بساكن ذى الغضاء ويصدع قلبى أن يهب هبوبها

قريبة عهد بالحبيب وإنما هوى كل نفس أين حل حبيبها

إخوانى : كم لله سبحانه وتعالى من لطفه وحكمه فى إهباط آدم إلى الأرض ، فلولا نزوله إلى الأرض ما ظهر جهاد المجاهدين ولا بان اجتهاد العابدين ، ولا صعدت زفرات التائبين ، ولا نزلت قطرات دموع المذنبين .

أوحى الله تعالى إلى آدم : يا آدم إن كنت أهبطت من دار القرب فانى

---

(١) في الأصل : رأي

قريب أجيب دعوة الداعى ، إن كان بخروجك من الجنة حصل لك كسر فأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى ، إن كان فاتك فى السماء سماع زجل المسبحين ـ ولأن زجل المسبحين ربما يشوبه افتخار أنين المذنبين ـ يزينه الانكسار ، فلقن آدم حجته ، وألقى إليه ما تتقبل به توبته . «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه» ، وطرد إبليس بعد طول خدمته ، فصار عمله هباء منثوراً . سبحانه يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ، وهباته لا تقاربها الرشى .

قال بعض العلماء : بكى آدم على خطيئته ثلاثمائة سنة . قال الثعلبى فى تفسيره : وكان سبب قبول توبة آدم [أن] قال : يا رب ألم تخلقنى بيدك؟ قال : بلى . قال : ألم تنفخ فى من روحك ؟ قال : بلى . قال : يا رب ألم تسكنى جنتك ؟ قال : بلى . قال : فلم أخرجتنى منها ؟ قال : بشؤم معصيتك . / قال : يا رب ٤٤ ب أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعى أنت الى الجنة ؟ قال : بلى . فهذه هى الكلمات التى تلقاها آدم .

وقال محمد بن كعب القرطبى [١٦٧] : هو قوله لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسى فتبت علىّ ، إنك أنت التواب الرحيم .

وقال ابن عباس [رضى الله عنهما] : الكلمات هى قوله « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » (١) .

وقال بعضهم : هى أن آدم نظر إلى ساق العرش فرأى على ساقه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقال : يا رب ، بحق محمد اغفرلى .

[شهر بن حوشب] [١٦٨]

وقال شهر بن حوشب : بلغنى أن آدم وحواء بكيا على مافاتهما من نعيم

---

(١) ٢٣ : ٧

الجنة مائة سنة ، فتاب عليه ، فتجاوز عنه ، إنه هو التواب الرحيم . فكانت هذه سياط أدب لامعا مع غضب .

قال ابن الجوزى فى « المنتخب » : أقلقه لما عصى وقوع النائبات ، فلاتسأل عن حاله كيف بعد النائبات مازال يبكى ماجنى لمّـا جنى من جنى الثمرات ، ينادى لسان اعتذاره ما أعود . ويقال : فات أبى أن أقدم بشير الوصل باشارات البشارات ، وهبّت رياح النصر والحرب تارات ، فعاش قلب بحرحرقِ الوجد مات ، فتلقى آدم من ربه كلمات تنبه كما انتبه أبوك من الرقدات ، واندب زمانا مضى كله فى الهفوات ، واغسل بالدمع عينا درنت / بالمحرمات ، لعل عطف اللطف يعود فيعود العود من الثرات ، فبقية عمر المؤمن لاقيمة لها يستدرك فيها ما فات ، ويحيى ما أمات . ولا تيأسوا فإن لديكم فى أيام دهركم نفحات ، فتعرض كما تعرض آدم فعلم الخيرات ، فتلقى آدم من ربه كلمات .

٤٥ أ

خاتمـــة

[كعب الأحبـار] [١٦٩]

نقل الحافظ [١٧٠] أبو نعيم فى كتاب « الحلية » عن كعب أن جبريل أتى آدم عليه السلام فقال : إن الله يقول لك إنه أبعدك(١) عن أكل الشهوات ، فان القلوب المعلقة بالشهوات فى الدنيا عقولها محجوبة عنى . قال آدم : فما أقول ياروح القدس ؟ قال : قل اللهم ألبسنى العافية كى تهنينى المشيئة . فقالهـا آدم ، فقال جبريل : وجبت . ثم قال : قل يا آدم . قال : ما أقول ياروح القدس؟ قال : قل اللهم اختم لى بالمغفرة حتى لاتضرنى الذنوب . فقالها آدم ، فقال جبريل : وجبت .

---

(١) مكتوبة : ولدك

مجلس

فى قوله تعالى « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا »(١)

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قدر ماكان وما يكون ، ودبر خلقه فى كل حركة وسكون ، وهو الذى فى السموات والأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون. أحمده وحامده فى أحصن الحصون، وأشكره والشكر لنعمه يهون، وأستعينه /وأستهديه وبهداه يهتدى المهتدون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة لايعتريها الشكوك ولا تغيرها الظنون ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المختار من خير القرون والمصطفى من أشرف القبائل والبطون ، المنزل فى فضله(٢) « نون وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وإن لك لأجراً غير ممنون »(٣) . اللهم صلى عليه وعلى آله كلما ذكره(٤) الذاكرون ، وسهّى عن ذكره الغافلون . وعلى أبى بكر الصديق صاحب السر المصون . وعلى عمر فاتح الأمصار والحصون ، وعلى عثمان الذى جمع القرآن فى كتاب مكنون ، وعلى علىّ بن أبى طالب الذى كان برؤيته تقّر العيون ، وعلى بقية الصحابة الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون .

٤٥ ب

قال الله تعالى فى كتابه المكنون «من ذا الذى يقرض الله قرضاحسنا فيضاعف له أضعافا كثيرة ، والله يقبض ويبسط واليه ترجعون »(٥) .

قال سفيان : لما نزلت « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »(٦) . قال النبى صلى الله عليه وسلم : رب ، زد أمتى . فأنزل تعالى «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »(٧) .

---

(١) ١١ : ٥٧

(٢) فى الأصل : فضل

(٣) س القلم آية ١ — ٣

(٤) فى الأصل : ذكرك

(٥) ٢٤٥ : ٢

(٦) ١٦٠ : ٦

(٧) ١٠ : ٢٩

اختلف العلماء رضى الله عنهم فى معنى هذا القرض. قال الزجّاج[١٧١]: القرض فى اللغة البلاء الحسن . وقال البغوى [١٧٢] : القرض القطع . وقال بعضهم : تجازى القروض بأمثالها ، فبالخير / خير ، وبالشرّ شرّ . ٤٦ أ

وقال الكسائى [١٧٢] : القرض هو ما أسلفت من عمل صالح أو سيء .

وقال ابن كيسان : القرض هو أن تعطى شيئا يرجع إليك مثله ، فشبه الله عمل المؤمن لله عزوجل على مايرجعون من ثوابه بالقرض ، فهواسم لكل مايعطيه الانسان ليجازى عليه .

وقال بعض أهل المعانى : فى الآية اختصار وإضمار مجازها : من ذا الذى يقرض الله من عباده قرضا حسنا . والمحتاجين من خلق الله عزوجل كما جاء فى الحديث : إن الله تعالى يقول لعبده يوم القيامة استطعمتك فلم تطعمنى ، واستسقيتك(١) فلم تسقنى ، واستكسيتك فلم تكسنى . فيقول العبد : وكيف ذاك ياسيدى ؟ فيقول : مرّ بك فلان الجائع وفلان العارى ولم تغدق عليه من فضلك ، فلأمنعنك اليوم فضلا كما منعته .

وقال أهل الاشارات : أمر الله تعالى بالصدقة على لفظ القرض إظهار المحبة لعباده المؤمنين ، وذلك أنه يستقرض من الأحبة .

وقال بعضهم : هذا ترغيب من الله تعالى فى المواساة والاقراض لعباده .

[أبو إمامة الباهلى] [١٧٤]

روى بسنده فى تفسير سورة البقرة عن أبى إمامة قال : قال رسول الله [صلى] الله عليه وسلم : رأيت على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر والصدقة

---

(١) فى الأصل : استقيتك

بعشر . فقلت : يا جبريل مابال القرض أعظم أجراً ؟ قال : لأن صاحب القرض لايأتيك إلا محتاجا ، / وربما وقعت الصدقة فى غير أهلها .

٤٦ ب

وفيه أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه وابن عباس جميعا قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أقرض أخاه المسلم فله بكل درهم وزن أحـــد وخيبر(١) وطور سيناء حسنات .

فائدة

لما أمرهم الله تعالى بالصدقة أخبرهم أنهم لايمكنهم ذلك إلا بتوفيقه ، فقال سبحانه « والله يقبض ويبسط » أى يوسع الرزق على من يشاء . قال بعض المفسرين : لما نزلت « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا » الآية .

قال أبو الدحداح [١٧٥] للنبى صلى الله عليه وسلم: فداك أبى وأمى يارسول الله إن الله يستقرضنا وهو غنى عن القرض ؟ قال: نعم ، يريد أن يدخلكم الجنة . قال:فانى إن أقرضت ربى عز وجل [قرضا]تضمن لى به الجنة؟قال نعم، من تصدق بصدقة فله مثلها فى الجنة . قال : وزوجتى أم الدحداح معى ؟ قال : نعم . قال : وصبيتى الدحداحة معى ؟ قال : نعم . قال : ناولنى يدك ، فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، فقال : إن لى حديقتين احداهما بالسافلة والأخرى بالعالية ، ولا أملك غيرهما ، وجعلتهما قرضا لله عز وجل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعل احداهما لله والأخرى معيشة لك ولعيالك . قال : فأشهدك يارسول الله أنى جعلت خيرهما لله وهو حائط فيه ستمائة نخلة . قال : إذا يجزيك الله به الجنة . قال : فانطلق أبو الدحداح حتى أتى أم الدحداح ، وهى

---

(١) فى الأصل : وثبير

مع صبيانها فى الحديقة تدور تحت النخل / فأنشد(١) يقول هذه الأبيات : ٤٧ أ

هـداك ربى سبل الرشـاد الى سبيـل الخير والسـداد
نبنى الحـائط بالسـداد فقد مضى قرضنا إلى التناد
أقرضتـه الله على اعتمـاد بالطوع لا منّ ولا ازدياد
الا رجاء الضيف فى الميعـاد فارتحـلى بالنفس والأولاد
والبرّ لاشـك خير زاد قدمـه المـرء إلى المعـاد

قالت لهأم الدحداح زوجته : ربح الله بيعك(٢) ، بارك الله لك فيما اشتريت ، وأجابته(٣) أم الدحداح تقول :

بشّرك الله بخير وفـرح مثلك أدى ماأدى(٤) وفرح(٥)
قـد متـّع الله عيالى ومنـح بالعجوة السوداء والزبد والبلح
والعبـد يسعى وله ماقـد قـدح طول الليـالى وعليه ما اجـترح

ثم أقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما فى أفواهها ، وتنفض أكامهم حتى افتضّـت الى الحائط الآخر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم غدق رواح ، ودار فيّاح فى الجنة لأبى الدحداح . انتهى .

قال الله تعالى « إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم »(٦) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما مسلم كسى مسلما ثوباعلى عرى كساه الله من حلل الجنة. وأيما مسلم أطعم مسلما(٧) على جوع

---

(١) فى الأصل : أنشـا
(٢) فى الأصل : بيك
(٣) فى الأصل : فأجابته
(٤) فى الأصل : من أدى
(٥) فى هامش النسخة الأصلية : ونصح
(٦) ١٨ : ٥٧
(٧) مكورية : ملساما

أطعمه الله من ثمار الجنة . وأيما مسلم سقا مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم . رواه الترمذى .

[سعيد بن مسعود الكندى] [١٧٦]

٤٧ ب وفى كتاب « الحريفيش » عن / سعيد بن مسعود الكندى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : مامن رجل يتصدق يوما أو ليلة إلا حفظ أن يموت من لدغة أو صدمة أو موت بغتة . وفى حديث آخر : باكروا بالصدقة ، فان البلاء لا يتخطى الصدقة .

قال بعض العلماء : حديث : يتصدق العبد ويكون البلاء قد نزل ، فتطلع الصدقة فيتلاقيان فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلاء ، فهما يتعالجان بين السماء والأرض إلى أن يشاء الله .

وقال الحسن : لو شاء الله لجعلكم أمة واحدة أغنياء ، لافقير فيكم ، ولكنه ابتلى بعضكم ببعض .

فائدة

صدقة السر تطفىء غضب الرب ، وصنائع المعروف تقى مصارع السوء . وقال ابن عباس [رضى الله عنهما] : إثنان من الشيطان وإثنان من الله تعالى . ثم قرأ قوله تعالى « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء »(١) يعنى ينهاكم عن الصدقة « ويأمركم بالفحشاء » يعنى بالمعاصى .

« والله يعدكم مغفرة منه وفضلا »(٢) يعنى يأمركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا مغفرة وفضلا . « والله واسع عليم » يعنى عليم بالثواب أى بثواب من يتصدق .

---

(١) ٢ : ٢٦٨ (٢) ٢ : ٢٦٨ .

وقال أبو ذرّ : ماعلى الأرض صدقة تخرج حتى تحالف فيها سبعين شيطانا كلهم(١) ينهاه عنها .

نقل الحريفيش حكاية جرت فى بن اسرائيل، وما ذاك إلا أن امرأة من بنى اسرائيل كان لها زوج سافر عنها . وكانت له أم وكانت تكرهها ، فزوّرت كتابا على لسان / ولدها بأن زوجته طالق . فلما سمعت الزوجة ذلك، أخذت أولادها ٤٨ أ منه — وكانوا ولدين — ومضت الى عند أهلها . وكان لتلك البلدة ملك يكره إطعام المساكين ، فمر مسكين ذات يوم وهى تخبز خبزها ، فقال : اطعمينى من خبزك ؟ فقالت : أما علمت أن الملك حرّم إطعام المساكين ؟ ! قال : بلى ، ولـكن هلكت إن لم تطعمينى . فأعطته قرصين فانصرف بهما . فمرّ بالحرس ففتشوه فاذا بالقرصين . فقالوا : من أين لك هذا ؟ قال : أطعمتنى فلانة . فانصرفوا بها إلى الملك ، فقال لها : أنت أطعمتيه هذين القرصين ؟ فقالت : نعم . فقال لها : أو ما كنت علمت أنى حرّمت إطعام المساكين ؟ فقالت : بلى . قال : فما حملك(٢) على ذلك ؟ قالت : رحمته ورجوت أن يخفى ذلك عليك ، وخفت الله فيه أن يهلك . فأمر بقطع يديها فقطعتا ، وانصرفت الى منزلها ، وحملت ولديها حتى مرّت بنهر يجرى ، فقالت لأحد ولديها : اسقنى من هذا الماء . فلما هبط الولد ليسقيها غرق . فقالت للآخر : يابنى أدرك أخاك . فدخل لينقذ أخاه فغرق الآخر ، فبقيت وحدها . فأتاها آت فقال : ياأمة الله ماشأنك ههنا ، إنى أرى خالك منكراً ؟ فقالت : ياعبد الله دعنى فإن مابى أشغلنى عنك. فقال : اخبرينى مالك ؟ فقصت عليه القصة وأخبرته بهلاك ولديها . فقال لها : أيما أحب إليك أردد يديك أو أخرج / ولديك حيين ؟ ٤٨ ب فقالت : بل تخرج أولادى حيين . فأخرجهما حيين ثم رد عليها يديها وقال : إنما أنا رسول ربك . أنا رسول الله اليك بعثنى رحمة لك ، ففداك بالقرصين

---

(١) فى الأصل : كان (٢) فى الأصل : حملك

ويَبنِى لك بيتا فى الجنة كرامة من الله تعالى لذلك المسكين ، وصبّرك على ما أصابك ، واعلمى أن زوجك لم يطلقك فانصرفى اليه فهو فى منزله وقد ماتت أمه . قال : فانصرفت إلى منزلها ، فوجدت الأمر على ما قد قيل لها .

روى أن عابداً من بنى اسرائيل عبَدَ الله تعالى فى صومعته ستين سنة ، ثم إنه يوما من بعض الأيام أشرف من صومعته فرأى ماتحت الصومعة قد اخضرّ وأزهر فقال فى نفسه : أنزل إلى هذه الأرض الليلة أعبد الله تعالى فيها. فنزل فصلى فى تلك الأرض ما كتب الله [له] أن يصلى ، فبينما هو كذلك إذ مرّت به امرأة ذات حسن وجمال ، فكلمته وكلّمها فدخل بينهما الشيطان فواقعها . فلما فرغ ندم على ذلك، فقام الى الغدير ليستحم فيه، فنزع ثيابه من عليه، وقد نزل ومعه رغيفين فلفهما فى ثيابه ونزل الغدير ، فبينما هو يغتسل إذجاءه فقير فسأله شيئا يقتات به . فقال له: خذ هذين الرغيفين اللذين فى ثيابى . قال : فأخذهما ومضى إلى حال سبيله / ٤٩ أ ثم إنه اغتسل وصعد إلى صومعته ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات . فوزنت عبادة تلك الستين سنة وتلك الزَنْية التى زناها ، فرجحت الزنية عليها ، ثم وضعت الرغيفان على حِسنَاته فزادت وثقلت موازينه . فغفر الله له وأدخله الجنة بتلك الرغيفين .

روى البخارى [١٧٧] فى صحيحه من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب — ولا يصعد إلى الله إلا الطيب — فان الله تعالى يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها(١) كما يربى أحدكم ولده حتى تكون مثل الجبل .

وروى مسلم فى صحيحه من حديث أبى سعيد الأنصارى ، قال : جاء رجل بناقة مخطومة فقال . هذه فى سبيل الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة . واعلم يا أخى بأن للقرض صفات:

---

(١) فى الأصل : لصاحبه

منها أن يكون حلالا للحديث الذى فى صحيح مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال . لا يقبل الله صدقة من غلول . الصفة الثانية : أن تكون من محبوب المال لأن الله تعالى يقول « لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون »[١] . الصفة الثالثة . أن تكون فى صحة المتصدق . فقد قال[٢] / عليه السلام: مثل الذى يعتق عند الموت كمثل من يهدى إذا شبع . ٤٩ ب

وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه سلم أنه سئل أى الصدقة يقبل ؟ قال : أن تتصدق وأنت شحيح صحيح ، تأمل البقاء وتخشى الفقر ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان . الصفة الرابعة : أن يقصد المتصدق وجه الله تعالى . ففى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يؤتى بالرجل يوم القيامة ، قد وسع الله عليه فيقال له : ما عملت ؟ فيقول : ما تركت [حاجة] تحب أن تنفق فيها إلا أنفقت فيها لك . فيقال : كذبت ، ولكن فعلت ليقال هو جواد أنفق[٣] . فقيل : فيسحب على وجهه فيلقى فى النار . الصفة الخامسة : إخفاء الصدقة ، فانه يقرب المتصدق من الاخلاص ويباعد الفقير من الذل . الصفة السادسة : أنه إذا تصدق لا يمّن بما تصدق به ، ويحك لمن تمن عليه ، إنما يؤخذ منك لك ، أتمّن على نفسك ولا أذى . والأذى وجهين : أحدهما : مواجهة[٤] الفقير بما يؤذيه من الكلام .

[حسان بن أبى سفيان][١٧٨]

قال بعضهم : كان حسان بن أبى سفيان ـ رضى الله عنه ـ يشترى جماعة فيعتقهم وهم / لا يعلمون من اشتراهم ولا من [أ] عتقهم . ٥٠ أ

---

(١) ٣ : ٩٢

(٢) فى الاصل ، مكرر : فقد قال

(٣) فى الأصل : أنفقد

(٤) فى الأصل : مواجهة

قال بشر : سر الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد .

وروى أن الحسين بن على [١٧٩] ابن أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من ماله مرتين لله ، وماسم ربه فى ماله ثلاث مرات [١] .

[عبد الله بن الزبير] [١٨٠]

وبعث عبد الله بن الزبير بقريب من مائتى ألف درهم لعائشة [١٨١]، فقسمتها وأفطرت على خبز وزيت ، فقالت لها جاريتها : لو اشتريت لنا لحما بدرهم ؟ فقالت : لو ذكرتينى لفعلت .

أيها [البخيل] على نفسه ، أنت خازن للورثة ، أف لثياب أحرار على عبيد . أقسم بالله أن نعمة البخيل كروضة فى مزبلة .

قيل : استشهد باليرموك عكرمة [١٨٢] بماء وبه رمق، فرأى سهيلا [١٨٣] ينظر اليه فقال : ابدأوا به ، فرأى سهيل الحارث [١٨٤] ينظر اليه فقال : ابدأوا به ، فماتوا قبل أن يشربوا . وكان ابراهيم بن أدهم إذا غزا لا يأخذ من مال الغزو شيئا . فقيل له : أتشك أنها حلال ؟ فقال : إنما الزهد فى الحلال . أنشد بعضهم .

شعــر

كم ندم جامع المال يوم الفراق   وقـد التفت الساق بالساق

وبلغت النفس التراق   ووقع اليأس وقيل من راق

سبقـه الصالحـون وما   أظـن يطيـق اللحـاق

ولقد تمنى عوض ما جمع واقتنى وقتنا « من ذا الذى يقرض الله قرضاً

---

(١) فى لأصل : مواة

حسناً ، ما لك من مالك بعد الموت فقير ، غير أنك / بوزر وزرك حقير . ٥٠ ب
لقد بعت أنفس الأشياء بأحقر حقير ، كم تعلل بتعلل التوفيق هذا المال وهذا
الفقير ، هذه الجيف وهاتيك منى ، من ذا الذى يقرض الله قرضا حسناً .

قيل : إن رجلا قال : لأتصدق الليلة . فخرج بصدقته فوقعت بيد سارق.
فأصبحوا يتحدثون ؛ تصدق اليوم على سارق . فاغتم لذلك غما شديداً ، فلما
أمسى خرج بصدقته فوقعت فى يد شارب خمر ، فاغتم لذلك . فلما أمسى تصدق
بصدقته فوقعت فى يد زان ، فأصبحوا يتحدثون ؛ تصدق الليلة على زان ، فاغتم
لذلك . فرأى الرجل [فى] تلك الليلة فى منامه كأنه واقف بين يدى الله وهو
يقول : يا عبدى لا تغتم لمن تصدقت عليه ، أما السارق فقد عصمته من السرقة ،
وأما شارب الخمر فقد تاب لى فقبلته ، وأما الزانى فاستحيا منى فعصمته، وتقبلت
جميع ما أخرجته لأجلى وأنا قابل التائبين وأرحم الراحمين .

يحكى أن شابا وشابة دخلا على سليمان بن داود فعقد بينهما عقد النكاح وزوجه
بها ، وخرجا من عنده مسرورين . فلما خرجا من عند سليمان دخل ملك الموت
لسليمان فقال : يا نبى الله ، لا تعجب من فرحها وسرورهما فإنى أمرت أن أقبض
روح هذا الشاب بعد خمسة أيام . قال : فجعل سليمان يرقب الشاب حتى ذهبت
خمسة أيام ، ثم / خمسة أشهر ، فتعجب سليمان من ذلك . فبينما هو على ذلك نزل ٥١ أ
عليه ملك الموت وقال : يا سليمان لا تعجب من ذلك ، إنى أمرت أن أقبض روحه
بعد خمسة أيام كما ذكرت لك ، فلما خرج من عندك لقيه سائل فدفع إليه خمسة
دراهم ، فدعا له بالبقاء ، فأمرت بتأخير الأمر فيه خمس سنين ببركة صدقته .

شعـــر

سارع الى الخير وبادر به   فإن ما دونك ما تعلم
وقدم الخير فكل امرىء   على الذى قدمه يقدم
يا تارك المال لورّاثه   إن لم تكن قدمته تندم

قيل : فبينما [كان] رجل وامرأته يتعشيان ، وقد رفعت المرأة لقمة إلى فمها لتأكلها ، وإذا بفقير وقف على الباب . قال : فلما رأته المرأة دفعت اليه اللقمة التى كانت بيدها . فلما أصبحت مضى زوجها إلى زرعه ، فلما كان وقت غدائه حملت اليه طعامه وولدها على يدها ، فمرت على مبقلة خضراء . فقالت : لو أخذت من هذا البقل مع هذا الطعام لكان أمثل . قال : فتركت ولدها وأقبلت تحش فى البقل، فبينما هى كذلك وإذا بسبع قد جاء إلى ولدها فالتقمه فى فمه واحتمله ومضى إلى حال سبيله . فلما رأت ولدها فى فم الأسد استقبلت القبلة بوجهها وقالت يا غياث من لا غياث له / بعينك ترى ما نحر قلبى ، وحرقة كبدى على ولدى. اللهم إن[ك] كنت تعلم أنى رفعت اللقمة وأنا أشتهيها ، فهتف بى سائل على الباب فآثرته على نفسى لأجلك ، ورغبة فيما عندك ، فأعد علىّ ولدى ، وها أنا قائمة بين يديك ، متوسلة بك إليك ، فاردد على ولدى يا أرحم الراحمين ، يا من هو على كل شىء قدير. قال : وإذا بلطمة جاءت فم الأسد فقذف ولدها من فيه ، وقائل يقول لها: خذى ولدك ، هذه لقمة بلقمة ، ومن عاملنا وجدنا أهلا للوفاء . فأخذ[ت] ولدها بيدها ومضت حامدة لربها ، شاكرة له على ما أنعم عليها برجوع من اختطف (١) بفضل الله وكرمه .

٥١ ب

اللهم وفقنا لطاعتك ، وتداركنا برحمتك ، ومنّ علينا بفضلك وكرامتك ، إنك أنت أرحم الراحمين . واغفر يا ربنا لمن قرأ ودعا لنا ، وله ولجميع المسلمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين على كل حال

(١) فى الأصل : أتلف

تعليقات

على

الأعلام الواردة فى الكتاب

[١] **عمر بن الخطاب** (٤٠ ق. هـ — ٢٣ هـ) الأعلام ٥ : ٢٠٣ ، ٢٠٤

عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى ، أبو حفص : ثانى الخلفاء الراشدين، وأول من لقّب بأمير المؤمنين ، يضرب بعدله المثل . هو أحد العمرين اللذين كان النبي (ص) يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما . أسلم قبل الهجرة بخمس سنين . وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجرى ، وأول من دوّن الدواوين فى الإسلام . له فى كتب الحديث ٥٣٧ حديثا .

أما عن أثره فى نطاق الزهد والتصوف ، فقد اعتبره أصحاب طبقات الزهاد والصوفية من أوائل زهاد المسلمين وكبار صوفيهم : أما من الناحية الأولى — فقد عاش الرجل زاهداً ، ولم يغيره منصب الخلافة أدنى تغيير . أما من ناحية التصوف فكان أول محدث أى أول متكلم ، وذلك لرواية حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنه « إن فى أمتى محدثين ، وإن منهم لعمر » والمقصود بالمحدثين فينا — المتكلمين ، أى الذى ينقدح فيهم إلهام أو علم لدنى .

انظر ابن الأثير ٣ : ١٩ ، الطبرى ١ : ١٨٧ — ٢١٧ ، حلية الأولياء ١ : ٣٨ ، اليعقوبى ٢ : ١١٧ .

[٢] **أبو ذر الغفارى** (٠٠ — ٣٢ هـ) الأعلام ٢ : ١٣٦ ، ١٣٧

جُندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد ، من بنى غفار ، من كنانة بن خزيمة ، أبو ذر ، صحابى . قديم الإسلام . يضرب به المثل فى الصدق . هاجر بعد وفاة

النبي (ص) إلى بادية الشام ، ومات بالربذة (من قرى المدينة) . روى له البخارى ومسلم ٢٨١ حديثاً .

وكان هو مكتشف فكرة الكنوز ... وقد نهى عن اكتناز الأموال وكان له مواقف حاسمة مع الخليفة عثمان ومعاوية حاكم الشام حينئذ . وقد اعتبره رجال الشيعة أحد الأركان الأربعة . : سلمان وأبو ذر وعمار بن ياسروحذيفة اليمان . وعلى مافى هذا من تعسف ، فانه يبدو أنه كان من محبي عليّ . وقد استفاضت أنباء زهده فى كتب التصوف .

انظر طبقات ابن سعد ٤ : ١٦١ — ١٧٥ ، الاصابة ٧ : ٦٠ ، صفة الصفوة ١ : ٢٣٨ .

[٣] **ابو الدرداء** (٠٠ — ٣٢ ﻫ) الأعلام ٥ : ٢٨١

عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصارى الخزرجى ، أبوالدرداء : صحابى . اشتهر بالشجاعة والنسك . كان أول قاض بدمشق ، وهو أحد الذين جمعوا القرآن ، حفظا ، على عهد النبي (ص) بلا خلاف . مات بالشام . روى عنه أهل الحديث ١٧٩ حديثاً .

ولا شك أنه أنشأ مدرسة « القراء » أول مدرسة للزهد فى الشام . ولقد وقد اشتهرت امرأته « أم الدرداء الصغرى » بالزهد ،وكونت حلقة نسائية لها ، اشتهرت فى الشام وفى العراق .

انظر الاصابة : ت ٦١١٩ والاستيعاب ، بهامشها ٣ : ١٥ ، حلية الأولياء ١ : ٢٠٨ ، غاية النهاية ١ : ٦٠٦ ، صفة الصفوة ١ : ٢٥٧ ، الكواكب الدرية ١ : ٤٥ .

[٤] **سعيد بن عامر** (٠٠ — ٢٠ هـ) الأعلام ٣ : ١٤٩

سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى القرشى : صحابى ، من الولاة . ولاّه عمر إمرة حمص بعد افتتاح الشام ، وتوفى فيها . كان مشهوراً بالزهد ، وله فيه أخبار.

أورد البعض منها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ، وسبقه من قبل أبو نعيم فى حلية الأولياء .

انظر تهذيب التهذيب ٤ : ٥١ ، ابن عساكر ٦ : ١٤٥ — ١٤٧ ، تاريخ الاسلام ٢ : ٣٥ .

[٥] **سعيد بن المسيب** (١٣ — ٩٤ هـ) الأعلام ٣ : ١٥٥

سعيد بن المسيّب بن حزْن بن أبى وهب المخزومى القرشى ، أبو محمد : سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة . جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع . كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته . توفى بالمدينة .

وقد كان له أثر كبير فى مدرسة الزهد فى المدينة والحجاز عامة .

انظر طبقات ابن سعد ٥ : ٨٨ ، الوفيات ١ : ٢٠٦ ، صفة الصفوة ٢ : ٤٤ ، حلية الأولياء ٢ : ١٦١ .

[٦] **سليمان بن يسار** (٣٤ — ١٠٧ هـ) الأعلام ٣ : ٢٠١

سليمان بن يسار ، أبو أيوب ، مولى ميمونة أم المؤمنين : أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . ولد فى خلافة عثمان . وكان أبوه فارسيا . قال ابن سعد فى وصفه : ثقة عالم فقيه كثير الحديث .

انظر وفيات الأعيان ١ : ٢١٣ ، سير النبلاء خ — المجلد الرابع .

[٧] **سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب**

كان من الفقهاء السبعة ومن كبار التابعين . توفى فى آخر ذى الحجة سنة ست

ومائة وقيل سنة ثمان وكان أبوه عبد الله صحابيا جليلا ، وقد عمر طويلا ، وشاهد أحداثا هامة فى تاريخ الإسلام . أما سالم فقد انقطع للفقه مع تعبد ظاهر .

صفوة الصفوة ٢ : ٥٠ ، ٥١ .

[٨] **على بن الحسين (ابو محمد)** المشهور بأبى على زين العابدين .

كان أحد البكائين الخمسة فيما تروى كتب الشيعة كما كان الإمام الرابع فى نسق الأئمة الاثنى عشرية . وقد سمى أيضا بالسجاد لكثرة سجوده وبذى الثفنات لظهور علامات ظاهرة على جبهته من كثرة السجود . توفى بالمدينة سنة أربع وتسعين .

صفوة الصفوة ٢ : ٥٢ — ٥٧ .

[٩] **طاووس** (٣٣ — ١٠٦ هـ) الأعلام ٣ : ٣٢٢

طاووس بن كيسان الخولانى الهمذانى ، بالولاء ، أبو عبد الرحمن : من أكابر التابعين ، تفقها فى الدين ورواية للحديث . أصله من الفرس ومنشأه فى اليمن . توفى حاجا بالمزدلفة أو بمنى . كان يأبى القرب من الملوك والأمراء .

انظر تهذيب التهذيب ٥ : ٨ ، صفة الصفوة ٢ : ١٦٠ ، ذيل المذيل ٩٢ ، ابن خلكان ١ : ٢٣٣ .

[١٠] **زياد** : صفوة الصفوة ٢ : ٥٩

زياد بن أبى زياد . واسمه أبى زياد ميسرة . كان زيادا عبدا وكان عمر بن عبد العزيز يستزيره ويكرمه ، وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه . قال

مالك بن أنس : كان زيادا عابداً معتزلا ، لايزال يذكر الله تعالى ويلبس الصوف ولا يأكل اللحم .

[١١] **محمد بن الحسين** تهذيب التهذيب ٩ : ٣٥٠ — ٣٥٢

لعله محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى ، أبو جعفر الباقر. روى عن أبيه . وروى عنه ابنه جعفر . قال ابن سعد . كان ثقة ، كثير الحديث وليس يروى عنه من يحتج به . مات سنة أربع عشر (ومائة) .

[١٢] **عمر بن عبد العزيز** (٦١ — ١٠١ ﻫ) الأعلام ٥ : ٢٠٩

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى القرشى ، أبو حفص . الخليفة الصالح ، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين . ولد ونشأ بالمدينة . ولى الخلافة سنة ٩٩ ﻫ ، فبويع فى مسجد دمشق . دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة ، فتوفى به .

أنظر فوات الوفيات ٢ : ١٠٥ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٥ ، حلية الأولياء ٥ : ٢٥٣ — ٣٥٣ ، ابن الأثير ٥ : ٢٢ ، اليعقوبى ٣ : ٤٤ ، صفة الصفوة ٢ : ٦٣ ، تاريخ الخميسى ٢ : ٣١٥ .

[١٣] **عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز** (٠٠ — ١٦٠ ﻫ) الأعلام ٤ : ٣٠٧

ابن الخليفة الأموى الزاهد عمر بن عبد العزيز ، وكان يفضل على أبيه فى الزهد . واشتهر بكلمته لأبيه : يا أبت أقم الحق ولو ساعة من نهار . بل يقال إن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله فى العبادة ما رأى من ابنه عبد الملك . وقد أصابه الطاعون فى خلافة أبيه فمات .

أبو نعيم : حلية الأولياء جـ ٥ ص ٢٥٣ إلى ٣٥٩ .

[١٤] ابوبكر بن حزم

هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى ، قاضى المدينة ، كان أعلم أهل المدينة بالقضاء وذا معرفة بالسير . توفى سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٣ م عن نيف وثمانين سنة .

(العبر للذهبى جـ ١ ص ٤٢٨)

[١٥] يونس بن يوسف

لم نجد له ذكر فى طبقات الصوفية المختلفة التى بين أيدينا ، غير أن ابن الجوزى نفسه ذكره بتفصيل فى كتابه « ذم الهوى » ... قال : حدثنا أبو ضمرة عاصم بن أبى بكر الزهرى قال: سمعت مالك ابن أنس يقول: كان يونس بن يوسف من العباد، أو من خيار الناس ، شك عبد الرحمن ، فأقبل ذات يوم ، وهو رائح من المسجد ، فلقيته إمرأة فوقع فى نفسه منها . فقال : اللهم إنك جعلت لى بصرى نعمة ، وقد خشيت أن يكون على نقمة ، فاقبضه إليك . قال : فعمى . وكان يروح إلى المسجد يقوده ابن أخ له ، فاذا استقبل به الاسطوانة اشتغل الصبى يلعب مع الصبيان ، فإن فاتته حاجة ، حصبه ، فأقبل إليه فبينا هو ذات يوم ضحوة فى المسجد ، إذ أحس فى بطنه بشىء ، فحصب الصبى ، فشغل الصبى مع الصبيان ، حتى خاف الشيخ على نفسه ، فقال: اللهم إنك كنت جعلت لى بصرى نعمة، وخشيت أن يكون نقمة ، فسألتك فقبضته إليك ، وقد خشيت الفضيحة فرده إلى ، فانصرف إلى منزله صحيحا يمشى . قال مالك : فرأيته أعمى ، ورأيته صحيحا . ويذكر ابن الجوزى « وقد رويت لنا هذه الحكاية على قلب اسم الرجل . فى رواية أخرى أنه يوسف بن يونس بن حماس .

وفى كتاب صفوة الصفوة « أبو عمر بن حماس » — وقد اختلف علينا فى

اسمه — فقيل يوسف بن يونس وقيل يونس بن يوسف : ج ٢ ص ٧٦ .

انظر ابن الجوزى : ذم الهوى ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

[١٦] **محمد بن المنكدر** (٥٤ — ١٣٠ هـ) الأعلام ٧ : ٣٣٣

محمد بن المنكدر بن عبد الله بن عبد المعزى القرشى التيمى . زاهد من مدرسة المدينة ، ومن رجال الحديث . له نحومائتى حديث . قال ابن عينية : ابن المنكدر من معادن الصدق .

انظر تايخ الإسلام ٥ : ١٥٥ — ١٥٨ ، تهذيب التهذيب ٩ : ٤٧٣ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٨٠ .

[١٧] **صفوان بن سليم** : صفة الصفوة ٢ : ٨٦ — ٨٨

مولى عبد الرحمن بن عوف ، يكنى أبا عبد الله . عن عبد العزيز بن أبى حازم قال : عادلنى صفوان بن سليم إلى مكة فما وضع جنبه فى المحمل حتى رجع . سمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيّب وأبى سلمة وعروة وسالم وعكرمة وطاووس. توفى بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ومائة .

[١٨] **ابو حازم** : صفة الصفوة ٢ : ٨٨ — ٩٤

أبو حازم مسلمة بن دينار الأعرج . مولى لقوم من بنى ليث بن بكر . أسند أبو حازم عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك ، وقيل أنه رأى أبا هريرة وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى سلمة وعروة وغيرهم ، وتوفى فى سنة أربعين ومائة فى خلافة المنصور .

[١٩] **سليمان بن عبد الملك :** (٥٤ — ٩٩ هـ) الأعلام ٣ : ١٩٢

سليمان بن عبد الملك بن مروان ، أبو أيوب : الخليفة الأموى . ولد فى دمشق ، وولى الخلافة سنة ٩٦ هـ وكان بالرملة . كان عاقلا فصيحا. فى عهده فتحت جرجان وطبرستان . توفى فى دابق (من أرض قنسرين) وكانت عاصمته دمشق .

انظر ابن الأثير ٥ : ١٤ ، الطبرى ٨ : ١٢٦ ، ابن شاكر ١ : ١٧٧ ، المسعودى ٢ : ١٢٧ .

[٢٠] **جعفر الصادق** (٨٠ — ١٤٨ هـ) الأعلام ٢ : ١٢١

جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط ، الهاشمى القرشى ، أبو عبد الله ، الملقب بالصادق . سادس الأئمة الإثنى عشر عند الإمامية . له منزلة رفيعة فى العلم والحديث كما تنسب إليه أقوال صوفية كثيرة ، له رسائل مجموعة فى كتاب . مولده ووفاته بالمدينة .

انظر نزهة الجليس ٢ : ٣٥ ، وفيات الأعيان ١ : ١٠٥ ، الجمع ٧٠ ، اليعقوبى ٣ : ١١٥ .

[٢١] **عبد الله بن عبد العزيز العمرى :** أحد عباد المدينة

يذكر ابن الجوزى : تعبد عبدالله العمرى ، وسكن المقابر ، وكان لا يرى إلا وفى يده كتاب يقرأه ، وترك مجالسة الناس ، فسئل عن فعله فقال : لم أر أوعظ من قبر ولا آنس من كتاب ، ولا أسلم من الوحدة ... وتوفى بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة ، وهو ابن ست وستين سنة .

انظر ابن الجوزى : صفوة الصفوة ج ٢ ص ١٠١ — ١٠٣ .

[٢٢] **موسى بن جعفر** (١٢٨ — ١٨٣ هـ) الأعلام ٨ : ٢٧٠

موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، أبو الحسن: سابع الأئمة الإثنىعشر عند الإمامية . وفى فرق الشيعة فرقة تقول إنه القائم المهدى ، وأخرى تقول إن الله رفعه إليه وسوف يرده .

انظر وفيات الأعيان ٢ : ١٣١ ، ابن خلدون ٤ : ١١٥ . البداية والنهاية ١٠ : ١٨٣ ، صفة الصفوة ١ : ١٠٣ .

[٢٣] **شقيق البلخى** (٠٠ — ١٩٤ هـ) الأعلام ٣ : ٢٤٩

شقيق بن ابراهيم بن على الأزدى البلخى ، أبو على : زاهد ، صوفى ، من مشاهير المشايخ فى خراسان . استشهد فى غزوة كولان (بما وراء النهر) .

انظر طبقات الصوفية ٦١ — ٦٦ ، فوات الوفيات ١ : ١٨٧ ، حلية الأولياء ٨ : ٥٨ ، ميزان الاعتدال ١ : ٤٤٩ ، لسان الميزان ٣ : ١٥١ .

[٢٤] **عبد الله بن عمر** : صفة الصفوة ١ : ٢٢٨ — ٢٣٧ .

يكنى أباعبد الرحمن . أسلم بمكة مع أبيه ولم يكن بالغا وهاجر معه إلى المدينة . مات بزج رمح رجل من أصحاب الحجاج ، وقيل أنه دفن بالحرم ، وقيل بل دفن بمقابر المهاجرين . مات بمكة سنة أربع وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة .

[٢٥] **نافع ابو عبد الله**

أبو عبد الله نافع مولى ابن عمر - فقيه المدينة [توفى عام ١١٧ هـ وقيل ١٢٠ وفيات الأعيان لابن خلكان والعبر ج ١ للذهبى .

[٢٦] **مليكة بنت المنكدر** : أعلام النساء ٣ : ١٤٩٦

عابدة مجتهدة ، قالت : دعونى أبادر طىّ صحيفتى . وحدث مالك دينار فقال : بينما أطوف بالبيت إذ أنا بامرأة جهيرة فى الحجر وهى تقول : أتيتك من شقة بعيدة ، مؤملة لمعروفك ... وتوفيت عام ١٣٦ هـ .

انظر صفة الصفوة . مثير الغرام لابن الجوزى ـ خ .

[٢٧] **مالك ابن دينار** (.. — ١٣١ هـ) الأعلام ٦ : ١٣٤

مالك بن دينار البصرى ، أبو يحيى: من رواة الحديث .كان ورعا يأكل من كسبه ، ويكتب المصاحف بالأجرة . من أعمدة رجال مدرسة البصرة الزاهدة .

وهناك تفصيل لحياته وآرائه فى كتاب على الدكتور النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام الجزء الثالث .

انظر وفيات الأعيان ١ : ٤٤ ، حلية الأولياء ٢ : ٣٥٧ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ١٤ — ١٥ .

[٢٨] **ايوب السختيانى** (٦٦ — ٢٣١ هـ) الأعلام ١ : ٣٨٢

أيوب بن أبى تميمة كيسان السختيانى البصرى ، أبو بكر ، سيد فقهاء عصره تابعى من النساك الزهاد ، من حفاظ الحديث . كان مثبتا ثقة ، روى عنه نحو ٨٠٠ حديث . وقد عرضت حياته وآراؤه فى نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام — الجزء الثالث .

انظر تهذيب التهذيب ١ : ٢٩٧ ، حلية الأولياة ٣ : ٣ ، اللباب ١ : ٥٣٦ وفيه ولد سنة ٦٨ هـ.

[٢٩] **فاطمة بنت محمد المنكدر** : أعلام النساء ٣ : ١٢٢٩

عابدة من عابدات المدينة . كانت تصوم النهار ، وإذا جن الليل تنادى بصوت حزين : هدأ الليل واختلط الظلام ... وخلوتى بك أيها المحبوب تعتقنى من النار . توفيت عام ١٤٣ هـ .

انظر عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي وصفة الصفوة .

[٣٠] **عبد الله بن اخت مسلم** :

يذكر ابن الجوزى عبد الله بن أخت مسلم هذا فى صفة الصفوة « بلغنا عن عبد الله بن أخت مسلم بن سعد أنه قال .... » ثم يورد القصة — كما أوردها كتابنا هذا . ولم نعثر له — فيما سوى ذلك على ترجمة . انظر ج ٢ ص ١١٦ .

[٣١] **مجاهد بن حبيب** :

كان من كبار العباد ، توفى وهو ساجد سنة اثنتين ومائة ، وله ثلاث وثمانون سنة .

الشعرانى : طبقات ج ١ ص ٣٤ .

[٣٢] **عطاء بن ابى رباح** (٢٧ — ١١٤ هـ) الأعلام ٥ : ٢٩

عطاء بن أسلم بن صفوان : تابعى ، من أجلاء الفقهاء ، كان عبداً أسود . ولد فى جند (باليمن) ونشأ بمكة فكان فقيه أهلها ومحدثهم . وتوفى بمكة سنة خمس عشرة ومائة .

انظر تذكرة الحفاظ ١ : ٩٢ ، تهذيب التهذيب ٧ : ١٩٩ ، صفة الصفوة ٢ : ١١٩ ، ميزان الاعتدال ٢ : ١٩٧ والشعرانى : طبقات ج ١ ص ٣٤ .

[٣٣] محمد بن طارق المكى :

اعتبره ابن الجوزى من الطبقة الثالثة : من عباد مكة . وذكر أنه روى عن طاووس وروى عنه سفيان الثورى . ويذكره عن محمد بن فضيل قال: رأيت ابن طارق فى الطواف ، قد انفرج له أهل الطواف ، فإذا هو يطوف فى اليوم والليلة عشرة فراسخ . وعنه قال سمعت ابن شبرمة يقول :

لو شئت لكنت ككرز فى تعبده   أو كابن طارق حول البيت والحرم

قال :

حال دون لذيذ العيش خوفهما   وسارعا فى طلاب الفوز والكرم

ابن الجوزى : صفة الصفوة ج ٢ ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

[٣٤] الفضيل بن عياض (١٠٥ — ١٨٧ هـ) الأعلام ٥ : ٣٦٠

الفضيل بن عياض بن مسعود التميمى اليربوعى ، أبو على شيخ الحرم المكى . كان ثقة فى الحديث ، أخذ عنه خلق منهم الامام الشافعى . ولد فى سمرقند ودخل الكوفة وهو كبير . ثم سكن مكة وتوفى بها عام ١٨٧ هـ . وقد كتب عنه ابن الجوزى كتابا منفصلا لم يصلنا . والفضيل بن عياض وهو خراسانى الأصل أثر كبير فى الزهد الاسلامى الضارب نحو التصوف أو بمعنى أدق كان من أوائل الزهاد المتصوفة . كما كان من أوائل من أرسوا قواعد الفتوة . وقد جاء فى كتاب « نشأة الفكر الفلسفى » فى الجزء الثالث أن الفضيل بن عياض ينتمى إلى مدرسة خراسان وفيه كل خصائصها .

انظر طبقات الصوفية ٦ — ١٤ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٥ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٢٩٤ ، حلية الأولياء ٨ : ٨٤ وابن الجوزى : صفة الصفوة ج ٢ ص ١٣٤ — ١٣٩ .

[٣٥] **على بن الفضيل :** صفة الصفوة ٢ : ١٤٠

علىّ بن الفضيل بن عياض مات فى حياة أبيه . عن فضيل بن عياض قال: بكى ابنى علىّ فقلت ياعلى ما يبكيك ؟ قال : يا أبت أخاف أن لا تجمعنا القيامة . أسند عن عبد العزيز بن أبى رواد وسفيان بن عيينة وغيرهما رضى الله عنهما . ولم يحدد ابن الجوزى سنة وفاته . وذكر أيضا أنه عرض له فى كتابه عن أبيه .

[٣٦] **عبد الله بن مسروق :**

يبدو أن الناسخ قد أخطأ فى رسم مسروق. إن الصحيح هو عبد الله بن مرزوق (أبو محمد) : ويذكر ابن الجوزى « زعم أبو عبد الرحمن السلمى أنه كان وزير هارون الرشيد ، فخرج من ذلك وتخلى عن ماله وتزهد . وعن موسى بن أبى داود قال : استأذنت على عبد الله بن مرزوق ، فدخلت عليه ، فإذا هو قاعد ، كأن حزن الخلق عليه .

وعن الصلت بن حكيم ، قال : كان عبد الله بن مرزوق كأنه رجل واله ، كأنه رجل قد فاته شىء ... وعن سلامه : وصى عبد الله بن مرزوق قال : قال عبد الله بن مرزوق فى مرضه : يا سلامه إن لى حاجة إليك. قال : قلت ماهى؟ قال تحملنى ، فتطرحنى على تلك المزبلة لعلى أموت عليها ، فيرى مكانى فيرحمنى »

ابن الجوزى : صفة الصفوة جـ ٢ ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

[٣٧] **هارون الرشيد** (١٤٩ — ١٩٣ هـ) الأعلام ٩ : ٤٣ — ٤٤

هارون (الرشيد) ابن محمد (المهدى) ابن المنصور العباسى ، أبو جعفر : خامس خلفاء الدولة العباسية فى العراق . كان عالما بالأدب والحديث والفقه . توفى فى (سناباذ) من قرى طوس ، وبها قبره .

انظر البداية والنهاية ١٠ : ٢١٣ ، الذهب المسبوك ٤٧ — ٥٨ ، المسعودى ٢ : ٢٠٧ — ٢٣١ .

[٣٨] **معروف الكرخى** (٠٠ — ٢٠٠ هـ) الأعلام ٨ : ١٨٥

معروف بن فيروز الكرخى ، أبو محفوظ ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين . ولد فى كرخ فى بغداد ، وتوفى ببغداد. اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك به .

انظر طبقات الصوفية ٨٣ — ٩٠ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٠٤ ، نزهة الجليس ٢ : ٣٥١ ، صفوة الصفوة ٢ : ١٧٩ ،طبقات الحنابلة ١ : ٣٨١- ٣٨٩. صيد الخاطر ١٧٥ .

[٣٩] **عبد الله بن سعيد الانصارى :**

ذكر ابن الجوزى نفس هذا النص فى صفوة الصفوة جـ ٢ ص١٨٢ . كما يذكر أبو نعيم نفس النص فى حلية الأولياء : حدثت عن المهلبى قال الانصارى ...رأيت معروفا ، ثم يذكره مرة أخرى تحت اسم عبد الله بن محمد الأنصارى . حلية جـ ٨ ص ٢٦٦

[٤٠] **بشر الحافى** (١٥٠ — ٢٢٧ هـ) الأعلام ٢ : ٢٦

بشر بن الحارث بن على بن عبد الرحمن المروزى . أبو نصر ، المعروف بالحافى : من كبار رجال مدرسة التصوف فى بغداد ومن ثقات رجال الحديث . سكن بغداد وتوفى بها .

وله نظرية فى التصوف متماسكة ، سأقدم لها صورة متكاملة فى كتابى تحت الطبع « نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام » الجزء الرابع . وقد توفى عشية

الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول ، وقيل لعشر خلون من المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين وقد بلغ من العمر خمسا وسبعين سنة، وقيل سبعا وسبعين .

وقد كتب ابن الجوزى عنه كتابا مفصلا لم يصلنا .

انظر روضات الجنات ١ : ١٢٣ ، تاريخ بغداد ٧ : ٦٧ — ٨٠ ، ابن عساكر ٣ : ٢٢٨ ، الشعرانى ١ : ٦٢ وابن الجوزى : صفة الصفوة ج ٢ ص ١٨٣ — ١٩٠ .

[٤١] **احمد بن ابى الفتح :**

ذكره أبو نعيم فى الحلية تحت اسم أحمد بن الفتح ، وهو يروى كثيراً عن بشر ابن الحارث ، ويبدو أنه كان من رواته وأتباعه .

حلية ج ٨ ص ٣٤٧ وكذلك ابن الجوزى فى صفة صفوة ج ٢ ص ١٨٤ .

[٤٢] **ابو الحسن** : صفة الصفوة ٢ : ٢٧٥ — ٢٧٧

هو أبو الحسن على بن عمر بن محمد بن الحسن الحربى المعروف بالقزوينى . كان من كبار الصالحين. ومولده سنة ستين وثلاث ومائة ببغداد . وأصل أبيه من قزوين . وقرأ القرآن علىأبىحفص الكنانى وغيره. له كرامات كثيرة . توفى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

[٤٣] **احمد بن حنبل** (١٦٤ — ٢٤١هـ) الأعلام ١ : ١٩٢ — ١٩٣

الإمام المشهور ، شهيد محنة خلق القرآن أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيبانىالوائلي ، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الاربعة. أصله منمرو . ولد

ببغداد وسافر إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة وغيرهم. له كتاب « المسند » يحتوى على ثلاثين ألف حديث . توفى سنة ٢٤١ ﻫ .

وهو يعتبر رأس مدرسة الزهد الخالص المستند على الكتاب والسنة ، مقابلا لمدرسة التصوف التى كان يمثلها فى ذلك الوقت الحارث المحاسبى . وكان لمدرسة ابن حنبل فى الزهد أثر كبير فى المذهب السلفى المتأخر ، وقد أنتج هذا الزهد تصوفا متماسكا لدى ابن تيمية ، ثم ابن القيم من بعده ، كما أثر فى محمد بن عبد الوهاب مؤسس الوهابية . ولابن حنبل كتاب فى « الزهد » .

انظر ابن عساكر ٢ : ٢٨ ، صفة الصفوة ٢ : ١٩٠ ، ابن خلكان ١ : ١٧ ، البداية والنهاية ١٠ : ٣٢٥ — ٣٤٣ .

[٤٤] **احمد بن محمد ابو بكر المروزى :**

كان ورعا صالحا يخدم أحمد بن حنبل ويبعثه فى قضاء حوائجه وروى عنه أحاديث كثيرة .

كتاب مناقب الايمان أحمد بن حنبل لابن الجوزى ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

[٤٥] **محمد بن مصعب** : صفة الصفوة ٢ : ٢٠٢ ، ٢٠٣

محمد بن مصعب أبو جعفر الدعاء . أسند محمد بن مصعب عن ابن المبارك وغيره ، وكان أحمد بن حنبل يثنى عليه ويقول : كان رجلا صالحا . وتوفى ببغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين .

[٤٦] **الطيب بن اسماعيل :** صفة الصفوة ٢ : ٢٠٦ ، ٢٠٧

أبو محمد الطيب بن اسماعيل بن ابراهيم الذهلى . ويعرف بأبى حمدون الدلال.

كان أحد القراء المشهورين والزهاد الصالحين. روى القراءة عن الكسائى ويعقوب الحضرمى ، وحدّث عن المسيّب بن شريك وسفيان بن عيينة وشعيب ابن حرب .

[٤٧] **على بن الموفق ابو الحسن العابد** : صفة الصفوة ٢ : ٢١٨، ٢١٩

عن محمد بن أحمد بن المهدى قال : سمعت علىّ بن الموفق ما لا أحصيه يقول : اللهم إن كنت تعلم أنى عبدتك خوفا من نارك فعذبنى بها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى إلى جنتك ... وهوهنا يردد أقوال رابعة العدوية وأقوال رابعة بنت اسماعيل وبخاصة أنه أسند عن منصور بن عمار وأحمد بن أبى الحوارى . وتوفى سنة خمس وستين ومائتين .

[٤٨] **فتح بن صخر** :

هو فتح بن شحرف بن داود بن حزام . أبو نصر الكشى ، قال البربهارى : سمعت فتح بن شحرف يقول « رأيت رب العزة ، جل وعز فى النوم . فقال : يافتح إحذر لا آخذك على غرة ، قال : فتهت فى الجبال سبع سنين . وفتح بن شحرف من رجال مدرسة بغداد . وعاصر ابن حنبل . وتوفى يوم الثلاثاء للنصف من شوال من سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

ابن الجوزى : صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

[٤٩] **بشر بن الحارث** : وقد سبق لنا ترجمته .

[٥٠] **الامام علي بن ابي طالب** (٢٣ ق . هـ — ٤٠ هـ) الأعلام ٥ : ١٠٧، ١٨

عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو الحسن : أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين ، وابن عم النبي (ص) وصهره . ولد بمكة . وليّ الخلافة سنة ٣٥ هـ . قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة . روى عن النبي (ص) ٥٨٦ حديثاً . له كتاب « نهج البلاغة » .

اعتبرعة معظم الصوفية سند طريقتهم وهناك تفسير لمواقفه الروحية فى كتاب « نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام » الجزء الثالث .

انظر ابن الأثير حوادث سنة ٤٠ ، الطبرى ٦ : ٨٣ ، البدء والتاريخ ٥ : ٧٣ ، صفة الصفوة ١ : ١١٨ ، اليعقوبى ٢ : ١٥٤ . منهاج السنة ٣ : ٢ وما بعدها .

[٥١] **زكريا الناقد .**

زكريا بن يحي بن عبد الملك ، أبو يحي الناقد ، كان من كبار الأخيار وقد أسند عن كبار المحدثين ، وعلى رأسهم أحمد بن حنبل وكان أحمد يقول فيه : هذا رجل صالح . توفى ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ومائتين .

ابن الجوزى : صفة الصفوة .. ج ٢ ص ٢٣٤ .

[٥٢] **ابو القاسم الجنيد** (.. — ٢٩٧ هـ) الأعلام ٢ : ١٢٧ — ١٣٨

الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى الخزاز ، أبو القاسم . من كبار صوفية

بغداد ، بل يعتبر رأسها ومؤسسها وكان يتفقه على مذهب أبى ثور . مولده ومنشأه ووفاته ببغداد وعرف بالخزاز لأنه كان يعمل بالخز وهو أول من تكلم فى علم التوحيد ببغداد .

وله مجموعة من الرسائل نشرها الأستاذ الدكتور حسن عبد القادر ومجموعة أخرى لم تنشر بمكتبة الأزهر . وسأتكلم بالتفصيل فى كتابى : نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام . الجزء الرابع وقد توفى الجنيد فى سنة إحدى وخمسين ومائتين . انظر روضة الناظرين ، الكامل ، وفيات الأعيان ١ : ١١٧ ، طبقات الصوفية خ ، صفة الصفوة ٣ : ٢٣٥ .

[٥٣] **ابو الحسين النورى:** صفة الصفوة ٢ : ٢٤٧ ، ٢٤٨

من كبار صوفية بغداد. اسمه أحمد بن محمد، بغدادى المولد والمنشأ ، خراسانى الأصل . من قرية بين هراة ومرو الروذ يقال لها بغشور ، ولذلك كان يعرف بابن البغوى . قال أبو أحمد المغازلى : مارأيت أحدا قط أعبد من النورى. فقيل : ولاجنيد . قال : ولاجنيد . أسند النورى عن سرّى السقطى حديثا واحدا ،وتوفى فى سنة خمس وتسعين ومائتين .

[٥٤] **ابو الحسين بن يسار :**

يبدو أن الناسخ قد كتب هذا الاسم خطأ . أما صحته فهو أبو الحسن بن بشار : ويذكره ابن الجوزى فى صفة الصفوة ويدعوه بأبى الحسن على بن محمد ابن بشار الزاهد . وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه بشىء ، قال : أعرف رجلا كان حاله كذا وكذا ...ودخل أبو محمد بن أخى معروف الكرخى إلى أبى الحسن ابن بشار وعليه جبة صوف فقال له أبو الحسن :يا أبامحمد صوفت قلبك أو جسمك ،

صوف قلبك والبس القوهى على القوهى . . . وقال : منذ ثلاثين سنة . ماتكلمت بكلمة أحتاج أن اعتذر منها . . وتوفى عام ٣١٣ هـ .

صفة الصفوة ج ٢ ص ٣٥١ ، ٢٥٢ .

[٥٥] **سفيان الثورى** :

إمام السنة العظيم ، ومحدث الكوفة الكبير ... ثم انتهى إلى الزهد ، بل كانت له لمحات جميلة صوفية وقد عاصر رابعة العدوية وكان بينه وبينها مساجلات كثيرة.

وقد فصلت الكلام عنه فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام الجزء الثالث. وقد توفى سفيان عام١٦١هـ .

[٥٦] **بنان الحمال** : صفة الصفوة ٢ : ٢٥٣ ، ٢٥٤

بنان بن محمد بن حمدان الحمال ، يكنى أبا الحسن . أصله واسط لكنه ببغداد نشأ وأقام وسمع الحديث ، الا أنه انتقل الى مصر فمات بها . سمع من الحسن بن عرفه وحميد بن الربيع والحسن بن محمد الزعفرانى وبكار بن قتيبة وغيرهم،وأسند الحديث . توفى سنة ست عشرة وثلاث مائة بمصر .

[٥٧] **ابو بكر الشبلى** (٢٤٧ — ٣٣٤ هـ) الأعلام ٣ : ٢٠

دلف بن جحدر الشبلى أحد كبار صوفية بغداد ، وقد احتل فى تاريخ تلك المدرسة مكانة كبيرة . وعاصر كبار مشايخها : الحلاج والجنيد . وله شطحات صوفية ، وأشعار جميلة نشرها فى ديوان الدكتور مصطفى كامل الشيبى .وقيل إنه تركى الأصل وقيل إنه فارسى . مات ببغداد سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة .

انظر وفيات الأعيان ١ : ١٨٠ ، النجوم الزاهرة ٢٨٩:٢ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٩

[٥٨] عبد الصمد الزاهد :

هو عبد الصمد بن عمر بن محمد بن اسحق أبو القاسم الواعظ توفى عام ٣٩٧هـ. وقد أورد ابن الجوزى أخباره مطولة فى صفة الصفوة ٢ : ٢٦٩ وذكره أيضا فى كتابه « ذم الهوى » ، فقال وقال عبد الصمد الزاهد : من لم يعلم أن الشهوات فخوخ ، فهو لعان» . ص ٣١ .

[٥٩] عثمان الباقلانى :

وهذا أيضا خطأ من الناسخ . أما اسمه الصحيح فهو عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلاوى: وكان يقال له العابد الصموت لامساكه عن الكلام فيما لا يعنيه ... وسمعت بعض الشيوخ الصالحين يقول : سمعت عثمان الباقلاوى يقول: إذا كان وقت غروب الشمس، أحسست بروحى كأنها تخرج، يعنى لاشتغاله فى تلك الساعة بالافطار عن الذكر... وتوفى يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين وأربع مائة، ودفن فى مقابر المنصور. صفة ج ٢/٢٧٢،٢٧٣ .

[٦٠] السعيد الذكى :

وهذا أيضا خطأ من الناسخ. وصحته السعيد التركى صفة الصفوة ج٢ ص٢٧٣ .

[٦١] ابو العباس الانبارى :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد الأبيوردى، كان فقيها صالحا من أصحاب أبى حامد الاسفرايينى . توطن بغداد وولى القضاء بها على الجانب الشرقى. كان يصوم الدهر وإن غالب إفطاره كان على الخبز والملح وكان فقيرا يظهر المروءة . ، ومكث شتوة لا يملك جبة يلبسها . وكان يقول لاصحابه : فى علة تمنعنى عن لبس الحشو. فكانوا يظنونه يعنى المرض. وإنما كان يعنى بذلك الفقر ولا يظهره تصورنا مروءة . ومات سنة ٤٢٥ هـ .

ابن الجوزى : صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٧٥ .

[٦٢] **ابو المعالى :** الصالح ساكن باب الطاق .

ذكره ابن الجوزى فى صفة الصفوة . قال : قال أبو الحسن بن مالان وكان ثقة حدثنى أبو المعالى الصالح : قال : ضاق بى الأمر فى رمضان ، حتى أكلت فيه ربعين باقلى . فعزمت على المضى إلى رجل من ذوى قرابتى ، أطلب منه شيئا . فنزل طائر على منكبى . وقال : يا أبا المعالى :أنا الملك الفلانى ، لاتمضى إليه ، نحن نأتيك به . فبكر الرجل الىّ . ويذكر ابن الجوزى جملة أخرى من أخباره ويبدو أنه كان من الزهاد المنقطعين فى بغداد .

ابن الجوزى : صفة ج ٢ ص ٢٨٠ .

[٦٣] **حمادة اخو ابى المعالى :**

يبدو أن هنا أيضا خطأ من الناسخ . إن ابن الجوزى فى صفة الصفوة يذكر « أخو حجادى — كان منقطعا بباب الطاق والناس يزورونه ويتبركون به . حدثنى أبو محمد عبد الله بن على المقرى عن أخى حجادى قال : خرجت فى يدى عيون وانتفخت فأجمع الأطباء على قطعها فبت ليلة على سطح قد رقيت إليه فقلت فى الليل: ياصاحب هذا الملك الذى لاينبغى لغيره ، هب لى شيئا بلا شىء ...فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ... الخ .

ويبدوا إذن أن حمادة هذا هو أخو حجادى

ابن الجوزى : صفة ج ٢ ص ٢٨٠ — ٢٨١ .

[٦٤] **اخت بشر الحافى :**

ذكر ابن الجوزى أخوات بشر الحافى وقال : إنهن ثلاثة : مضغة ومخة وزبدة بنات الحارث ـ وأكبرهن مضغة، وكانت أيضا أكبر منه. وقيل : لما ماتت مضغة،

توجع عليها بشر توجعا شديدا ، وبكى بكاء كثيرا ـ فقيل له فى ذلك . فقال : قرأت فى بعض الكتب : إن العبد إذا قصر فى خدمة ربه ، سلبه أنيسه . وهذه كانت أنيستى فى الدنيا . وقال إنه ذكر هذا حين ماتت أخته مخة فقال : إن العبد إذا قصر فى طاعة الله عز وجل ، سلبه من يؤنسه . وقال أبو عبد الله القطحى : كان لبشر أخت صوامة قواصة . وقال بشر الحارث . تعلمت الورع من أختى ، فإنها كانت تجتهد أن لاتأ كل ما للمخلوق فيه صنع . ثم يذكر ابن الجوزى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل : قال : كنت مع أبى يوما من الأيام فى المنزل ، فدق ذات الباب ، فقال لى : اخرج فانظر من بالباب ، فخرجت ، فاذا امرأة . فقالت لى : استأذن على أبى عبد الله . قال : فاستأذنته ، قال: أدخلها . قال : فدخلت ، فسلمت عليه . وقالت له : يا أبا عبد الله أنا أغزل بالليل فى السراج ،فربما طفىء السراج، فأغزل فى القمر ، فعلىّ أن أبين غزل القمر من غزل السراج . فقال لها : إن كان عندك بينهما فرق ، فعليك أن تبينى ذلك . قالت : ياأبا عبد الله أنين المرضى شكوى: قال : أرجو أن لايكون شكوى ، ولـكنه اشتكاء إلى الله عز وجل . قال . فودعته وخرجت . قال ، فقال . يابنى ماسمعت قط إنسانا يسأل عن مثل هذا ، اتبع هذه المرأة ، فانظر أين تدخل . فاتبعتها، فإذاهى قددخلت إلى بيت بشر الحارث. وإذا هى أخته، قال: فرجعت ، فقلت له . فقال : محال أن تكون مثل هذه الا أخت بشر . ويقول ابن الجوزى معلقا :هذه المرأة التى سألت أحمد هى مخة ، وقد نقلت عنها حكاية سميت فيها تشبه هذه الحكاية ... ولها قصص كثيرة مع أحمد بن حنبل تسأله فيها عن دقيق الحلال والحرام .

ابن الجوزى : صفة الصفوة جـ ٢ ص ٢٩٤/٢٩٥

[٦٥] **يزيد بن هارون** : (١١٨—٢٠٦ ﻫ) الأعلام ٩ : ٢٤٧

يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمى بالولاء ، الواسطى ، أبو خالد . من حفاظ الحديث الثقات . كان واسع العلم بالدين ، ذكيا . أصله من بخارى ، ومولده ووفاته بواسط وكان من عباد واسط المشهورين وتوفى سنة ست ومائتين، وهو ابن سبع أو سبع وثمانين. سنةانظر تذكرة ١ : ٢٩١ ، التهذيب ١١ :٣٦٦، تاريخ بغداد ١٤ : ٣٣٧ ، طبقات الشعرانى ١ : ٧٤ . ابن الجوزى : صفة ج ٣ ص ٨/٩ .

[٦٦] **ابو الحسن بن عرفة** :

ذكره ابن الجوزى : من رواة يزيد بن هارون : قال الحسن بن عرفة : قال رأيت يزيد بن هارون بواسط ،وهو أحسن الناس عينين . ثم رأيته بعين واحدة، ثم رأيته وقد ذهبت عيناه .

فقلت يا أباخالد : مافعلت العينان الجميلتان . فقال : ذهب بها بكاء الأسجار صفة الصفوة ج ٣ ص ٨ .

[٦٧] **مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة الهمذانى** :

وكان من أصحاب عبد الله بن مسعود . مات بالكوفة سنة ثلاث وستين . صفة الصفوة ٣ : ١١—١٣ .

[٦٨] **اويس القرنى** (٠٠—٣٧ ﻫ) الاعلام ١ : ٣٧٥

أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى ، من بنى قرن بن ردمان بن ناجية ابن مراد : أحد النساك العباد . أصله من اليمن ، أدرك حياة النبي (ص) ولم يره .

شهد وقعة صفين مع عليّ ويرجح أنه قتل فيها . إن قصة نسكه وعبادته من أعجب القصص فى تاريخ الزهد والتصوف فى الإسلام . وقد تحدثت عنه طويلا فى كتابى ـ نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ج ٣ .

انظر بن سعد ٦ : ١١١ ، الشريشى ٢ : ٢١٧ ، تاج العروس ٤ : ١٠٢ ، ابن عساكر ٣ : ١٥٧ وابن الجوزي : صفة ج ٣ ص ٢٢ — ٣٠

[٦٩] **الربيع بن خيثم** ، صفة الصفوة ٣ : ٣١ - ٣٧

هو الربيع بن خيثم الثورى ، يكنى أبا يزيد . عن نسير عن ذعلوق عن الربيع ابن خيثم أنه كان يبكى حتى تبل لحيته من دموعه ثم يقول أدركنا أقواما كنا فى جنوبهم لصوصا . أسند الربيع بن خيثم عن ابن مسعود وغيره ، وتوفى بالكوفة فى ولاية عبيد الله بن زياد عليها . وهو من مدرسة عبد الله بن مسعود ـ حديثا وزهدا ـ وقد عرضت له عرضا طويلا فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ـ الجزء الثالث .

[٧٠] **أم الربيع بن خيثم :**

كل ماذكر عنها : بلغنا أن أم الربيع كانت تنادى فتقول : يا بنى ربيع ألا تنام . فيقول : يا أماه من جن عليه الليل ، وهو يخاف البيات ، حق له أن لاينام . فلما بلغ ، ورأت مايلقى من البكاء والسهر نادته : فقالت يابنى لعلك قتلت قتيلا فقال: نعم ياوالدة — ... هى نفسى .

صفة الصفوة ج ٣ ص ٣٤ .

[٧١] **عمرو بن عتبة :** صفة الصفوة ٣ : ٣٧ — ٣٩

عمرو بن عتبة بن فرقد السلمى . عن الأعمش قال : قال عمرو بن عتبة بن فرقد:

سألت الله ثلاثا فأعطانى اثنتين وأنا أنتظر الثالثة . سألته أن يزهدنى فى الدنيا فما أبالى ، أقبل وما أدبر ، وسألته أن يقوينى على الصلاة فرزقنى منها ، وسألته الشهادة فأنا أرجوها . لايعرف لعمرو بن عتبة مسند ، شغلته العبادة عن الرواية. واستشهد بآذربيجان وذلك فى خلافة عثمان بن عفان .

[٧٢] **سعيد بن جبير** (٤٥ — ٩٥ هـ) الاعلام ٣ : ١٤٥

سعيد بن جبير الأسدى ، بالولاء ، الكوفى ، أبو عبد الله : تابعى ، كان أعلمهم . حبشى الأصل ، من موالى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد . أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر . قبض عليه خالد القسرى وأرسله إلى الحجاج ، فقتله بواسط .

كان من كبار المحدثين والعباد . وكان لقتله أثر كبير فى العالم الاسلامى . وقد تحدثت عنه طويلا فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام (ج ٢)

انظر وفيات الأعيان ١ : ٢٠٤ ، ابن سعد ٦ : ١٧٨ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١١ ، ابن الاثير ٤ : ٢٢٠

[٧٣] **ابراهيم النخعى** (٤٦ — ٩ هـ) الأعلام ١ : ٧٦

ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران النخعى . من أهل الكوفة. مات مختفيا من الحجاج . وهو من أكابر الصالحين حفظا للحديث . قال فيه الصلاح الصفدى : فقيه العراق ، كان إماما مجتهدا له مذهب . انظر الشعور بالعور خ ، ابن سعد ٦ : ١٨٨ — ١٩٩ ، التهذيب ، حلية الأولياء ٤ : ٢١٩ ، ضوء المشكاة — خ — ، تاريخ الاسلام ٣ : ٢٣٥ .

وقد تحدثت عنه فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ج ٣ . وقد توفى سنة ست وتسعين بالكوفة . ابن الجوزى صفة ح ٣ ص ٤٧ — ٤٩ .

[٧٤] **ابراهيم التيمى** : صفة الصفوة ٣ : ٤٩ ، ٥٠ .

قال الأعمش : كان ابراهيم التيمى اذا سجد تجىء العصافير فتنقر على ظهره كأنه جذم حائط . طلب الحجاج حبس ابراهيم النخعى فقدم ابراهيم التيمى نفسه، وحبسه الحجاج فى الديماس ولم يكن لها ظل من الشمس ولا كن من البرد . ومات فى السجن . سنة ٩٢ ه وقد تحدثت عنه فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ح٣ .

[٧٥] **طلحة بن مصرف** :

كتبه الناسخ خطأ . إذ هو طلحة بن مصرف لا ابن مطرف وهو طلحة ابن مصرف بن عمرو بن كعب . كان قارىء أهل الكوفة وقد توفى بعد سنة اثنتى عشرة ومائة .

ابن الجوزى . صفة ح ٣ ص ٥٣ ، ٥٤

[٧٦] **عبيد اليمانى** :

يبدو أن الناسخ قد أخطأ فى كتابة هذا الاسم : وصحته زبيد اليامى : وهو زبيد بن الحارث اليامى يكنى أبا عبد الرحمن — ويقال له : أبا عبد الله ... ثم قال عن ابنه أنه قال : كان زبيد قد قسم علينا الليل ثلاثا . ثلثا عليه وثلثا علىّ وثلثا على أخى . فكان زبيد يقوم ثلثه ، ثم يضربنى برجله ، فإذا رأى منى كسلا .. قال : نم يابنى ، فأنا أقوم عنك ، ثم يجىء إلى أخى فيضربه برجله ، فاذا رأى منه كسلا : قال : نم يابنى ، فانا أقوم عنك ، قال : فيقوم حتى يصبح . وقد مات زبيد سنة اثنتين وعشرين ومائة .

ابن الجوزى : صفة حـ ٣ ص ٥٤/٥٥ .

[٧٧] **الربيع بن أبى راشد** : صفة الصفوة ٣ : ٦١

عن مالك بن مغول قال : قال الربيع بن أبى راشد : لولا مايأمل المؤمنون من اكرام الله عز وجل لهم بعد الموت لانشقت فى الدنيا مرائرهم وانقطعت أجوافهم . كان يكثر من ذكر الموت . أسند عن منذر الثورى وسمع عن سعيد ابن جبير وفى حديثه قلة . ووصفه مر بن ذر قال : كنت إذا رأيت الربيع بن أبى راشد ، كأنه مخمار من غير شراب .

[٧٨] **منصور بن عمار** : صفة الصفوة ٢ : ١٧٣ ، ١٧٤

منصور بن عمّار بن كثير أبو السرى الواعظ. أصله من خراسان. قال أبو عبد الرحمن السلمى :هو من أهل مرو . وقيل من بو شنج وقيل من البصرة سكن بغداد . أسند عن معروف أبى الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع ، وروى عن الليث وابن لهيعة وآخرين ، وتوفى ببغداد . ولكن المؤلف نفسه ابن الجوزى ينسب الخبر الذى أورده هنا إلى منصور بن المعتمر السلمى (يكنى أبا غياث) فقال : صام منصور بن المعتمر أربعين سنة قام ليلها وصام نهارها . وأبنه مات عام ١٢٣ هـ بالكوفة وأما ضرار بن مره ، وقد فات علينا أن نضع له ترقيما . فهو ضرار بن مرة الشيبانى — يكنى أبا سنان . وكان ضرار قدحفر قبره قبل موته بخمس عشرة سنة ، فكان يأتيه ، فيختم فيه القرآن .

ابن الجوزى : صفة حـ ٣ ص ٦٤ ، ٦٥ .

[٧٩] **عمرو بن قيس الملائى**:

من كبار عباد الكوفة وزهادهم . وقد اختلف فى مكان وفاته .

ابن الجوزى حـ ٣ ص ٧٠ ، ٧١

[٨٠] **عطاء السلمى** : صفة الصفوة ٣ : ٢٤٤ ، ٢٥٠

من كبار عباد البصرة . أبو عبد الله بن أبى عبيدة قال . سمعت عفيرة تقول : لم يرفع غطاء رأسه إلى السماء ، ولم يضحك أربعين حجة ، فرفع رأسة مرة ففتق فى بطنه فتق . أدرك عطاء أيام أنس بن مالك ولقى الحسن ومالك بن دينار وخلقا من تلك الطبقة ، وشغلته العبادة عن الرواية . ولقد عرضت لزهده وأثره فيمن بعده فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام الجزء الثالث .

انظر حلية الأولياء : ٢١٢٥٦ ، ٢٦

[٨١] **حمزة الزيات** :

حمزة بن عمارة الزيات ، يكنى أبا عمارة . مولى آل عكرمة بن ربعى التميمى ، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ... وكان صاحب قرآن وسنة وفرائض. وكان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل ، قال : هذا حبر القرآن . وتوفى بحلوان سنة ست وخمسين ومائة .

ابن الجوزى : صفة حـ ٣ ص ١٩ — ٩٣ .

[٨٢] **محمد بن نصر**

أخطأ الناسخ فى كتابة اسمه : فهو محمد بن النضر الحارثى يكنى أبا عبد الرحمن : من أعبد أهل الكوفة ويذكر ابن الجوزى فى صفة « الصفوة ، كان محمد ابن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله حتى تبين الرعدة فيها » .

ابن الجوزى : صفة حـ ٣ ص ٩٣ ، ٩٤ .

[٨٣] عبد الله

هكذا ذكر الناسخ هذا الاسم والقول الذى يذكره هو قول عبد الله بن إدريس ابن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودى ، من كبار المحدثين بالكوفة ومن عبادها . ويذكره ابن حنبل فيقول : كان نسيج وحده . وفى رواية أخرى أنه قال : رأيت عبد الله بن إدريس ، وعليه جبة لبود ، وقد أتى عليها الدهور والسنون ... ويذكر ابن الجوزى « لما نزل بابن أدريس الموت بكت ابنته فقال : لاتبكى ؛ فقد ختمت القرآن فى هذا البيت أربعة آلاف ختمة » .

ابن الجوزى : صفة حـ ٣ ص ٩٩—١٠٢ .

[٨٤] عامر بن قيس

وصحة الاسم عامر بن عبد قيس التميمى — من أوائل عباد المسلمين وكبارهم. وقد قيل له راهب هذه الأمة . وقد استفاضت كتب طبقات الزهاد والصوفية بأخباره وآرائه. وقد عرضت له عرضا طويلا فى كتابى نشأة الفكر الفسلفى فى الاسلام — الجزء الثالث . ولعامر بن عبد قيس أهمية كبرى فى دراسة نشأة الزهد فى الإسلام .

ابن الجوزى : صفة جـ ٢ ص ١٣٥ .

[٨٥] صلة بن اشيم

صلة بن أشيم العدوى — يكنى أبا الصهباء — من أوائل عباد البصرة . وقد عرضت له أيضا فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام الجزء الثالث . وله أهمية كبرى أيضا فى دراسة أوائل الحياة الروحية فى الإسلام — وقد قتل شهيداً فى أول إمرة الحجاج على العراق .

ابن الجوزى صفة حـ ٣ ص ١٤٢

[٨٦] **مطرف بن عبد الله** : صفة الصفوة ٣ : ١٤٤ — ١٤٩

من كبار عباد البصرة ابن الشخير يكنى أبا عبد الله. كان إذا دخل بيته سبّحت معه آنية بيته . أسند عن عثمان بن عفان وعلى وأبى كعب وأبى ذر وأبيه عبد الله ابن الشخير . وتوفى فى ولاية الحجاج بالعراق بعد الطاعون الجارف ، وكان الطاعون سنة سبع وثمانين فى خلافة الوليد بن عبد الملك وكان مطرف أكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة .

[٨٧] **ابو الحسن البصرى** (٢١ — ١١٠ ﻫ) الأعلام ٢ : ٢٤٢

من أكبر شخصيات الإسلام ومؤسس مدرسة البصرة. الحسن بن يسار البصرى، أبو سعيد : تابعى كان إمام أهل البصرة. وهو أحد العلماء الفقهاء والفصحاء الشجعان. له مع الحجاج بن يوسف مواقف وأخبار كثيرة . توفى بالبصرة عام ١١٠ ﻫ .

وقد عرضت لمدرسته فى الزهد فى كتابى « نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام » الجزء الثانى .

انظر التهذيب ، وفيات الأعيان ، ميزان الاعتدال ١ : ٢٥٤ ، حلية الأولياء ٢ : ١٣١ ، ذيل المذيل ٩٣ ، أمالى المرتضى ١ : ١٠٦ .

[٨٨] **مسلم بن يسار** (٠٠ — ١٠٨ ﻫ) الأعلام ٨ : ١٢١

مسلم بن يسار الأموى بالولاء ، أبو عبد الله : فقيه ، ناسك من رجال الحديث ، أصله من مكة . سكن البصرة ، فكان فقيها ، وتوفى فيها عام ١٦١ .

انظر التهذيب ١٠ : ١٤٠ ، حلية الأولياء ٢ : ٢٩٠ وابن الجوزى صفة الصفوة ج ٣ ص ١٦١ — ١٦٤ .

[٨٩] ثابت البنانى : صفة الصفوة ٣ : ١٨٤ — ١٨٧

ثابت بن أسلم البنانى يكنى أبا محمد. قال ثابت : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة . أسند ثابت البنانى عن ابن عمر وابن الزبير وشداد وأنس وآخرين . وتوفى فى ولاية خالد بن عبد الله على العراق .

وأنظر أيضا كتاب نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام الجزء الثالث .

[٩٠] يزيد الرقاشى :

يزيد بن أبان الرقاشى : من كبار عباد البصرة ومن البكائين . أسند يزيد عن أنس بن مالك ، وروى عن الحسن .

ابن الجوزى ؛ صفة حـ ٣ ص ٢١٠ — ٢١٣

[٩١] أيوب السختيانى (٦٦ — ١٣١ هـ) الاعلام ١ : ٣٨٢

من كبار عبادة البصرة .أيوب بن أبى تميمة كيسان السختيانى البصرى ، أبو بكر . فقيه ، ناسك ، زاهد من حفاظ الحديث . روى عنه نحو ٨٠٠ حديث . توفى عام ١٣١ هـ .

انظر حلية الأولياء ٣ : ٣ ، اللباب ١ : ٥٣٦ . وابن الجوزى : صفة حـ ٣ ص ٢١٢ — ٢١٧ .

[٩٢] عبد الواحد بن زيدزين العابدين :

عبد الواحد بن زيد من كبار عباد البصرة أيضا. وكان له مدرسة كبيرة بالبصرة ويقال أنه أول من بنى دويرة بالبصرة وكان له شأن كبير فى الزهد الضارب نحو التصوف ، وقد تكلمت عنه كثيراً فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام ، الجزء الثالث وانظر أيضا ابن الجوزى صفة الصفوة جـ ٣ ص ٢٤٠ — ٢٤٤ .

وكان من الأوائل الذين خاضوا فى المحبة الالهية وخطب رابعة العدوية المشهورة فردته قائلة : ياشهوانى اطلب شهوانية مثلك . وقد توفى عام ١٧٧ ه الموافق ٧٦٣ م .

[٩٣] يحيى البكاء :

من صوفية البصرة ، أو بمعنى أدق من .مجاذيبهم يحي بن سليم ، أبو مسلم البكاء ، ويقال يحي بن مسلم . عن معاذ بن زياد — كان يحي بن مسلم البكاء قد اعتم بعمامة ، فادارها على حلقه ، وجعل لها طرفين فكان يبكى ، حتى يبل هذا الطرف ثم يبكى حتى يبل الطرف الآخر ، ثم يحلها من رأسه ويبكى وينتحب ،حتى يبل العمامة بأسرها ، ثم يبكى وينتحب حتى يبل أردانه .

ابن الجوزى : صفة ح ٣ ص ٢١٧ .

[٩٤] سليمان اليمنى :

هذا خطأ أيضا من الناسخ : إنه سليمان بن طرخان التيمى وليس باليمنى . ويكنى أبا المعتمر من عباد البصرة . وتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائة .

ابن الجوزى صفة الصفوة ح ٣ ص ٢١٨ — ٢٢١

[٩٥] حبيب العجمى : صفة الصفوة ٣ : ٢٣٦—٢٤٠

حبيب أبو محمد الفارسى من عباد البصرة الأوائل ، ويمثل العبادة والزهد الضارب بين نحو التصوف. ومن المرجح أنه كان أعلى كعبا من أستاذه الحسن البصرى فى الجانب الروحى وكان أعجميا ، ولا يجيد العربية إجادة تامة . وقد ترك نماذج جميلة من العبارات الصوفية وكان مجاب الدعوة .حضر مجلس الحسن فتأثر بموعظته، فخرج عما كان يملك . كان مشغولا بالتعبد فلم يخرج حديثاً مسنداً . وقيل إنه

أسند عن الحسن وابن سيرين وهو وهم من قائله ، فان حبيبا الذى أسند عنهما هو حبيب المعلم ويحفظ له حكايته عن الفرزدق وقد تكلمت عنه طويلا فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام حـ٢ .

[٩٦] عطاء السلمى :

وقد سبق ترجمته .

[٩٧] رياح بن عمرو القيسى : صفة الصفوة ٣ : ٢٨٧ — ٨١

يكنى أبا المهاصر . من قبيلة بنى عبد قيس ، وقد اشتهرت برواد كثيرين فى الحياة الروحية فى الاسلام . وكان معاصرا وقرينا لرابعة العدوية المشهورة بالقيسية. وكان من البكائين ولكن شهرته الخاصة فى تاريخ التصوف ؛ أنه هو ورابعة ومجموعة من زهاد البصرة كونوا مدرسة الحب الالهى الأولى ، وانبثقت منهم نظرية الخلة ، وقد تعرض لهجوم كبير من المحدثين ، ولكن الذهبى ، يبرأه هو ورابعة.وقد عرضت له ولمدرسة البصرة الأولى فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام الجزء الثالث . ولم يذكر ابن الجوزى فى صفة الصفوة تاريخ وفاته . ويرجح ماسينيون فى كتابه مجموعة نصوص لم تنشر خاصة بالتصوف الاسلامى (١ — ٦) أنها حوالى عام ١٩٥ هـ — ٨١٠ م) أما عن صلاته برابعة فقد تكلم عنها الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتابه شهيدة العشق الالهى ص ١٨ وقد عرضت لمدرسة البصرة فى كتابى نشأة الفكر الفسلفى فى الاسلام الجزء الثالث .

[٩٨] عتبة الغلام :

وهو عتبة بن أبان بن صمعة ، من كبار زهاد البصرة . وقد سمى بالغلام لجده واجتهاده فى العبادة ، لا لصغر سنه . ويعتبر أيضا من مدرسة الحب الالهى

فى البصرة .كان من أقران عبد الواحد بن زيد ورياح القيسى. ولم يذكر ابن الجوزى تاريخ وفاته . بل ذكر أنه قتل شهيداً فى إحدى الغزوات .

ابن الجوزى صفة الصفوة — ج ٣ ص ٢٨١ — ٢٨٥ .

[٩٩] **موادة البصرية**

أخطأ الناسخ أيضاً فى كتابة اسمها : إذ هى : معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية — وقد ذكر ابن الجوزى « كانت معاذة العدوية إذا جاء النهار — قالت : هذا يومى الذى أموت فيه فما تنام حتى تمسى ، وإذا جاء الليل قالت هذه ليلتى التى أموت فيها ، فلا تنام حتى تصبح . وكانت زوجة صلة بن أشيم العابد المشهور . ابن الجوزى : صفة ج ٤ ص ١٣ — ١٥ .

[١٠٠] **حفصة بنت سيرين** : أعلام النساء ١ : ٢٢٩ ، ٢٣٠

سيدة جليلة من سيدات التابعيات . اشتهرت بالعبادة والفقه وقراءة القرآن والحديث . كانت على حظ عظيم من العبادة . وذكر مهدى بن ميمون أن حفصة مكثت فى مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو مقابلة . توفيت عام ١٠١ هـ وهى ابنة سبعين سنة وفى رواية ٩٢ سنة .

أنظر صفة الصفوة ج ٤ ص ١٥ .

[١٠١] **رابعة العدوية** :

رائدة التصوف الإسلامى الأولى ، وإليها هى ومجموعة من رجال البصرة نشأة التصوف الحقيقى ، إذ من حلقيها خرجت أغانى التصوف الأولى « الحب الإلهى » ... و « الخلة الإلهية » . وقد كتبت عنها كتب كثيرة أهمها كتاب « رابعة — الصوفية » لمارجريت سميث وهو كتاب ممتاز كتبته هذه المستشرقة

بالإنجليزية ، ثم كتاب الدكتور عبد الرحمن بدوى « شهيدة العشق الإلهى — رابعة العدوية » وهو كتاب ممتاز ، حاول صاحبه أن يعرض - لرابعة - من وجهة نظر جديدة . وهناك كتاب ثالث تحت الطبع للسيدة سعاد عبدالرازق عن رابعة والحياة الروحية فى الإسلام ... وقد كتب ابن الجوزى كتابا خاصاً عنها ، لم يصلنا مع الأسف . وقد توفيت رابعة فيما يرجح الدكتور عبد الرحمن بدوى — إما سنة ١٨٠ هـ أو سنة ١٨٥ هـ .

[١٠٢] عبد الله بن عيسى :

ذكر هذا النص أيضا عن عبد الله بن عيسى ابن الجوزى نفسه فى صفةالصفوة جـ ٤ ص ١٧ كما ذكره الحصنى فى كتاب سير السالكات المؤمنات ورقة ٢٦ أ .

[١٠٣] سفيان :

هو سفيان الثورى . وقد سبق ترجمته . وقد كان على علاقات وثيقة برابعة وكان يقول عنها « المؤدبة التى لا أجد من أستريح إليه ، إذا فارقتها» .

ابن الجوزى : صفة جـ ٤ ص ١٨

[١٠٤] معيرة العابدية :

أخطأ الناسخ فى اسمها : أما اسمها عفيرة العابدة : يذكر ابن الجوزى أنها قالت : ربما اشتهيت أن أنام ، فلا أقدر وكيف يقدر على النوم من لا ينام عنه حافظاه ليلا ولانهارا .

صفة جـ ٤ ص ٧١ .

[١٠٥] رحمة العابدة :

أخطأ الناسخ فى كتابة اسمها ؛ إذ هى زجلة العابدة مولاة معاوية ...

دخل نفر من القراء على زجلة العابدة ، فكلموها فى الرفق بنفسها فقالت : مالى وللرفق بها ، فإنما هى أيام مبادرة ، فمن فاته اليوم شىء ، لم يدركه غدا . والله يا أخوتاه ، لأصلين لله ، ما أقلتنى جوارحى ، ولأصومن له أيام حياتى ، ولأبكين له ما حملت الماء عيناى ...

صفة الصفوة جـ ص ٦٢٤ ، ٢٧ .

[١٠٦] مسكينة الطفالة :

اسمها مسكينة الطفاوية ... أخبرنا عمار « الراهب » وكان والله من العاملين لله فى دار الدنيا — قال : رأيت مسكينة الطفاوية فى منامى وكانت من المواظبات على حلق الذكر . فقلت مرحباً يامسكينة مرحبا . فقالت : هيهات ياعمار ذهبت المسكنة ، وجاء الغنى الأكبر . قلت : هيه . قالت : ما تسأل عمن أبيح الجنة بحذافيرها . قال : قلت وبم ذاك . قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق .

ابن الجوزى : صفة جـ ٤ ص ٢٨ ، ٢٩ .

[١٧٠] **عبيد الله العنبرى** (١٥٠ — ١٨ ٦ هـ) الأعلام ٤ : ٣٤٦

عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبرى ، من تميم . قاض ، من الفقهاء العلماء بالحديث . من أهل البصرة . ولى قضاءها سنة ١٥٧ هـ ، وعزل سنة ١٦٦ هـ وتوفى فيها .

انظر التهذيب ٧ : ٨ ، ذيل المذيل ١٠٦ ، رغبة الامل ٤ : ١٦٥ . وقد ذكر قصة جاريته هذه ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٤ ض ٣١ .

[١٠٨] **شعوانة العابدة** : أعلام النساء ٢ : ٦٩١

من عابدات المسلمين الأوائل . وكانت على صلات بمالك بن دينار والفضيل ابن عياض . وكانت فارسية الأصل وهى من الآبلة (بلد على شاطىء دجلة) . كانت شعوانة تَرد إلى مالك بن دينار فسمعت شخصا يقول : لا يبلغ المتقى حقيقة التقوى حتى لا يكون شىء أحب إليه من القدوم على الله . فخرجت مغشيا عليها. وكانت من طائفة البكائيين .

صفة ج ٤ ص ٣٦ — ٣٩ . لموافح الأنوار .

[١٠٩] **سهل بن عبد الله التسترى** (٢٠٠ - ٢٨٣ هـ) الأعلام ٣ : ٢١٠

سهل بن عبد الله بن يونس التسترى ، أبو محمد . أحد كبار الصوفية الاسلامية وعلمائهم . له كتاب « فى تفسير القرآن — ط » ، وكتاب « رقائق المحبين » وغير ذلك . ولسهل بن عبد الله خصائص معينة فى نظرياته ، سنبينها فى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام الجزء الرابع .

ويعد الدكتور محمد كمال جعفر المدرس بكلية العلوم نشرة لكتاباته .

انظر طبقات الصوفية ٢٠٦ ، الوفيات، ١ : ٢١٨، حلية الأولياء ١٠ : ١٨٩، الشعرانى ١ : ٦٦ .

[١١٠] **بركة العابدة**

ذكر ابن الجوزى قصة هذه العابدة تحت عنوان « عابدة من البحرين أو اليمامة» وذكر القصة أيضا رواية عن مسلم بن يسار . ولكن هنا فى سلوة الأحزان يذكر أن اسمها بركة .

ابن الجوزى : صفة ج ٤ ص ٥٩ .

[١١١] **يحيى بن معاذ :**

يحي بن معاذ بن جعفر الرازى من كبار صوفية مدرسة نيسابور — وقد ترك لنا نماذج رائعة فى نواحى التصوف المختلفة ، وبخاصة فى المحبة والمعرفة . وقد توفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين .

ابن الجوزى : صفة ج ٤ ص ٧١ — ٨٠

وسأعرض لمذهبه عرضا واسعا فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام - الجزء الرابع . أما السلمى : فقد ذكره فى طبقات الصوفيـة بأنه متكلم فى علم الرجاء ، وأحسن الكلام فيه طبقات السلمى ١٠٧ — ١١٤ .

[١١٢] **ابراهيم الخواص** (٠٠ — ٢٩١ هـ) الأعلام ١ : ٢٢

ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل ، أبو اسحق الخواص . صوفى ، كان أوحد المشايخ فى وقته ، من أقران الجنيد والنورى وصحب أبا عبد الله المغربى . ولد فى سرمن رأى ، ومات فى جامع الرى سنـة إحدى وتسعين ومائتين — ويقال سنة أربع وثمانين . قال الخطيب البغدادى : له « كتب » مصنفة . والخواص : بائع الخوص .

انظرطبقات الصوفية . خ ، تاريخ بغداد ٦ : ٧ حلية ج ١٠ ص ٣٢٥،ابن الجوزى صفة ج ٤ ص ٨٠ — ٨٤ .

[١١٣] **حامد الأسود**

يبدو أنه كان من خاصة أصحاب ابراهيم الخواص . ويذكره ابن الجوزى فى صفة الصفوة ج ٤ ص ٨٢ .

[١١٤] ابو يزيد البسطامى :

أحد كبار صوفية الاسلام وأعلامهم : أبو يزيد البسطامى واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان : توفى سنة (٢٦١ هـ = ٨٧٥ م) وكان أول من نسب إليه الشطحات.وقد ترك تراثا صوفيا شغل الأجيال بعده . وقد كتب عنه الدكتور عبد الرحمن بدوى كتابا خاصا(هو شطحات الصوفية — الجزء الأول — أبو يزيد البسطامى ، كما نشر فى نفس الكتاب النور من كلمات أبى طيفور — فى مناقب وشطحات أبى يزيد البسطامى المنسوب إلى السهلجى). وانظر أيضا حلية الأولياء لأبى نعيم حـ ١٠ ص ٣٣ — ٤٠ وصفة الصفوة لابن الجوزى حـ ٤ ص ٨٩— ٩٤ . وانظر مختلف كتاب طبقات الصوفية وكتب التصوف نفسها ،فقد امتلأت بأخباره ، وخاض فيه العدد العديد من رجال الإسلام ، وذكره ابن تيميه مرارآفى كتبه ، وحاول تبرئته من الشطحات الغالية . وحاول الجنيد من قبل تبرير شطحاته ، وهاجمه ابن سالم مؤسس السالمية فى البصرة .

وسأعرض لمختلف نواحى تصوف أبى يزيد البسطامى فى الجزء الرابع من نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام (تحت الطبع) .

[١١٥] محمد بن اسلم الطوسى :

من صوفية طوس . وهو محمد بن أسلم أبو الحسن الطوسى . كتب عنه ابن الجوزى فى صفة الصفوة ، وذكر أنه سمع من أصحاب الأعمش وأصحاب الثورى والأوزاعى ولم يذكر ابن الجوزى تاريخ وفاته .حـ ٤ ص ١٠٢— ١٠٤ .

[١١٦] عبد الله بن المبارك : نشأة ٣ : ٥٣٦ ، ٥٤٥

من أكبر محدثى الاسلام فى خراسان . ومن زهاد القرن الثانى الهجرى . أصبح

الحديث فى زمنه سمة مؤكدة للزهاد . كانت أمه خوارزمية وأبوه تركى من همذان من بنى حنظلة ، ولذلك دعى عبد الله بن المبارك ، توفى ١٨١ هـ . وقد عرضت لزهده فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام الجزء الثالث .

انظرحلية الأولياء ٨ : ١٦٢-١٩١ وابن الجوزى : صفة حـ ٤ ص١٠٩-١١٢

[١١٧] **ابراهيم بن ادهم** : (٠٠ — ١٦١ هـ) الأعلام ١ : ٢٤

ابراهيم بن أدهم بن منصور ، التميمى البلخى أبو اسحاق ، زاهد مشهور . كان أبوه من أهل الغنى فى بلخ . أخذ عن كثير من علماء بغداد والشام والحجاز . وكانت له مدرسة كبيرة ،عاشت بعده ، كما أن قصة « الأمير ابراهيم »الأمير الزاهد الصوفى انتشرت بعد ذلك فى أرجاء العالم الاسلامى.فى تركيا وايران واندونيسيا والملايو . اختلف فى نسبته ومسكنه ومتوفاه . وقد كتب عنه ابن الجوزى كتابا منفردا ، وقد فصلت عناصر زهده وتصوفه فى كتاب نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام — الجزء الرابع .

انظر تهذيب ابن عساكر ٢ : ١٦٧ ، البداية والنهاية ١٠ : ١٣٥ ، الشريشى ٢ : ٨٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٣٣ .

ابن الجوزى : صفة جـ ٤ ص ١٢٧ ، ١٣٢ .

[١١٨] **حاتم الأصم** (٠٠ — ٢٣٧ هـ) الأعلام ٢ : ١٥١

حاتم بن عنوان ، أبو عبد الرحمن ، المعروف بالأصم : من قدماء مشايخ خراسان ومن كبار صوفية بلخ وصحب شقيقا الصوفى البلخى وكان أستاذ أحمد بن خضرويه ، المشهور اجتمع بأحمد بن حنبل . مات بواشجرد عام ٢٣٧ هـ .

انظر تاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ ، السلمى طبقات الصوفية ص ٩٠ ،اللباب ١: ٥٧ صفة الصفوة حـ ٤ ، ص ١٣٤ إلى ١٣٧ .

[١١٩] **عاصم الفقيه** :صفة الصفوة ٣ : ٢٢٢

لايمكن أن يعاصر حاتم الأصم .

[١٢٠] **ابو المعافى بن عمران :**

أبو المعافى بن عمران ،أبو مسعود الأزدى من عباد الموصل . وكان صديقا لبشر بن الحارث . وتوفى فى ١٨٤ هـ .

ابن الجوزى , صفة حـ ٤ ص ١٥١ إلى ١٥٣ .

[١٢١] **فتح بن محمد بن سعيد الموصل ويكنى ابا نصر** : صفة الصفوة ٤ : ١٥٥ — ١٦١

من زهاد الموصل، أدرك عيسى بن يونس وأقرانه . أسند عن عيسى ، وتوفى سنة عشرين ومائتين فى عيد أضحى . وكان مشهورا بالبكاء حتى قيل أنه بكى بعد الدمع صفرة ودما، وله نماذج جميلة من الأقوال الزاهدة الضاربة نحو التصوف . وقد عرضت له فى كتابى — نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام الجزء الثالث .

[١٢٢] **الصمة**

من صوفية الرقة . وذكره ابن الجوزى تحت اسم توبة بن الصمة... كان توبة ابن الصمة من الرقة ، وكان محاسبا لنفسه فحسب ، فإذا هو ابن ستين سنة،فحسب أيامها ، فإذا هى أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ : ياويلنا ألقى المليك بأحد وعشرين ألف ذنب ـ كيف ؟ وفى كل يوم عشرة آلاف ذنبا . ثم خر

مغشيا عليه . فإذا هو ميت . فسمعوا قائلا يقول : يالك ركضة إلى الفردوس الأعلى .

ابن الجوزى . صفة ج ٤ ص ١٦٩ .

[١٢٣] **يزيد بن مرثد** : صفة الصفوة ٤ : ١٧٧ — ١٧٨

كان مشهوراً بالبكاء . أراد الوليد بن عبد الملك أن يولّيه فبلغه ذلك ، فلبس فروة ، فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجا ، وأخذ بيده رغيفا وعرا وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولانعل ولا خفّ وجعل يمشى فى الأسواق ويأ كل ، فلما بلغ خبره الوليد تركه . أسند عن معاذ وأبى الدرداء وغيرهما .

[١٢٤] **ابو مسلم الخولانى** : صفه الصفوة ٤ : ١٨٠ — ١٨٦ .

واسمه عبد الله بن ثوب . يعتبر رأس مدرسة القرآن فى الشام ، ومن كبار العباد المسلمين عامة ،أو كان لهموقف فى واقعة صفين ، حيث أراد هو ومجموعة من القراء إنهاء الحرب بين على ومعاوية ، ثم كان أثيراً بعد ذلك عند معاوية .طرحه الأسود العنسى المتنبي باليمن فى النار فلم تضره . أدرك أبو مسلم أبا بكر وعمر وأسند عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وتوفى فى خلافة يزيد بن معاوية . قال البخارى توفى فى خلافة معاوية .

[١٢٥] **عبد العزيز** :

هو عبد العزيز بن عمير أصله من خراسان ، ولـكن سكن دمشق . وقد روى عنه أحمد بن أبى الحوارى أنه قال : ترى نور الجلال عليهم ، وأثر الخدمة بين أعينهم . ثم قال عبد العزيز : إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهـل الدنيا ، فيرى أثره عليهم ، فكيف بمن ينقطع إلى الله ، كيف لايرى أثره عليه . . ولم

يذكر ابن الجوزى تاريخ وفاته .

ابن الجوزى : صفة حـ ٤ ص ٢٠٨—٢٠٩ .

[١٢٦] **حذيفة المرعشى** : صفة الصفوة ٤ : ٢٤٢ — ٢٤٥

هو حذيفة بن قتادة المرعشى . عبد الله بن حبيق قال : قال حذيفة وإن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فأنت هالك . لايحفظ له مسنداوكان مشغولا بالرعاية عن الولاية . وقد صحب الثورى وتوفى سنة سبع ومائتين .

[١٢٧] **ابو سليمان الدارانى** : نشأة الفكر ٣ : ٤٢٨

أول صوفى على الحقيقة فى مدرسة الشام . هو عبد الرحمن عطية المشهور بأبى سليمان الدارانى المتوفى ١٠٥ هـ عند البعض وعند البعض الآخر ٢١٥ هـ . اشتهر بشاميته ، ونسب إلى داريا ، من قرى الشام ، ولكنه عراقى الأصل . أخذ عن صالح بن عبد الجليل الزاهد وعن معروف الكرخى .

انظر صفة الصفوة ٤ : ٢٠٦ ،قوت القلوب ١ : ٨١ .

[١٢٨] **ذو النون المصرى** (٠٠—٢٤٥ هـ) ورحمة النوبية

ثوبان بن ابراهيم الاخميمى المصرى . أبوالفياض. شخصية من أكبرشخصيات التصوف الاسلامى وأقدمها . نوبىّ الأصل من الموالى . اتهمه المتوكل العباسى بالزندقة ، فاستحضره اليه وبعد سماع كلامه أطلقه . عاد إلى مصر . ترك تراثا صوفيا كبيرا يحتاج إلى دراسة متعمقة ، وسأعرض له بالتفصيل فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام الجزء الرابع ،وتوفى بالجيزة سنة ٢٤٦ هـ .

انظر طبقات الصوفية ، وفيات الاعيان ١ : ١٠ ، ميزان الاعتدال ١ : ٣٣١ الشعرانى ١ : ٥٩

أما رحمه النوبية فقد أورد ابن الجوزى اسمها : تحية النوبية وكانت من الصوفيات المحبات ، وكانت تقول فى مناجاتها ؛ يامن يحبنى وأحبه ... ثم يورد نفس القصة .

ابن الجوزى : صفة ج ٤ ص ٣٠٢ .

[١٢٩] على الجرجانى :

يذكر ابن الجوزى أنه كان من أستاذى بشر الحافى وكان ينزل جبل لبنان على عين ماء . وكان بشر يسعى إليه ، فلما قابله قال : بذنب منى لقيت اليوم إنسيا ، فعدوت خلفه . وقلت أوصنى . فالتفت إلىّ وقال : أمستوص أنت ؟ عانق الفقر ، وعاشر الصبر ، وعاد الهوى ، وعاف الشهوات ، واجعل بيتك أخلى من لحدك يوم تنقل إليه . على هذا طاب المسير إلى الله عز وجل .

صفة الصفوة ج ٤ ، ٢٤١

[١٣٠] زهر الولهانة :

ذكرها ابن الجوزى فى صفة الصفوة : تحت اسم زهراء الولهانة ، مجنونة فى جبل من جبال بيت المقدس ، وذكر نفس القصة الواردة فى سلوة الأحزان .

ج ٤ ص ٣٢٠ ، ٣٢١ .

[١٣١] عبد الواحد بن زيد :

وقد سبق لنا ترجمته .

[١٣٢] بهيم العجلى ابو بكر : صفة الصفوة ٣ : ١٠٩ — ١١١

من زهاد الكوفة روى عن اسحاق الفزارى . قال معاوية بن عمر : كان بهيم رجلا طوالا ، شديد الأدمة ، إذا رأيته رأيت رجلا حزيناً . كان كثير الذكر لله عز وجل ، طويل التلاوة للقرآن سريع الدمعة ، محتمل الهفوات للرفيق .

ولم يذكر ابن الجوزى تاريخ وفاته .

من ١٣٣ — إلى ١٤٠

سلسلة من أسماء محدثين روى عنهم ابن الجوزى ، وليس لهم عناية بالزهد أو التصوف . ولذلك لانجد حاجة إلى التعليق عليهم .

[١٤١] **انس بن مالك** (١٠ ق. هـ — ٩٣ هـ) الأعلام ١ : ٣٦٦،٣٦٥

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخارى الخزرجى ، أبو تمامة ، أو أبو حمزة ، روى عنه البخارى ومسلم ٢٢٨٦ حديثاً . مات بالبصرة .

انظر ابن سعد ٧ : ١٠ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٣٩ ، صفة الصفوة ١ : ٢٩٨ .

[١٤٢] **الترمذى** صفة الصفوة ٤ : ١٤١

محمد بن على بن الحسين الترمذى . يكنى أبا عبد الله من كبار مشايخ خراسان. له التصانيف المشهورة ، وكان يقول : ما صنفت شيئا لينسب إلى ، ولكن كنت إذا اشتد علىّ وقت أتسلى بمصنفاتى . أسند عن محمد بن رزام الأبلى . توفى نحو ٣٢٠ هـ .

انظر الأعلام ٧ : ١٥٦ ، ابن حجر ٥ : ٣٠٨ ، مفتاح السعادة ٢ : ١٧٠ .

[١٤٣] **الدينورى** : صفة الصفوة ٢ : ٢٧٧

أبو بكر محمد بن عبد الله الدينورى . وكان يسكن الرصافة ببغداد وكان زاهدا حسن العيش . كان أبو الحسن القزوينى يقول عبر الدينورى قنطرة خلف من بعده

وراءه . كان يتردد إلى مجلس ابن بشر الواعظ . توفى فى شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة .

[١٤٤] **وهب بن منبه** (٣٤ — ١١٤ ﻫ) الأعلام ٩ : ١٥٠ .

وهب بن منبّه الأنبارى الصنعانى الذمارى ، أبو عبد الله ، مؤرخ ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة . يعرف التابعين . ولد ومات بصنعاء ، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها . له مؤلفات كثيرة .

انظر رونق الألفاظ خ ، المعارف ٢٠٢ ، شذرات الذهب ١ : ١٥ ، ابن سعد ٥ : ٣٩٥ ، كشف الظنون ١٣٢٩ .

[١٤٥] **ابن مسعود** :

عبد الله بن مسعود الصحابى الكبير ، وأحد القراء المشهورين للقرآن ، ولقد أنشأ حلقة للقراء فى الكوفة ، انبثق منها مدرسة كبيرة للعباد وللزهاد . وقد تكلمت عنه وعن مدرسته فى كتابى نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام الجزء الثالث

وسيظهر قريبا كتاب عن عبد الله بن مسعود للدكتور عبده الراجحى المدرس بكلية آداب الاسكندرية . أما وفاة عبد الله بن مسعود فعام ٣٢ للهجرة بالمدينة .

[١٤٦] **سلمة بن الاكوع** (٠٠ — ٤٧ ﻫ) الأعلام ٣ : ١٧٢

سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع الأسلمى ، صحابى . كان شجاعا عداءاً . له فى الصحيحين ٧٧ حديثاً . توفى فى المدينة .

انظر ابن سعد ٤ : ٣٨ ، الروض الأنف ٢ : ٢١٣ ، المحبر ٢٨٩ .

[١٤٧] **ابن عباس** (٣ق. ه — ٦٨ ه) الأعلام ٤ : ٢٢٨،٢٢٩

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ، أبو العباس . ولد بمكة . وكف بصره فى آخر عمره ، فسكن الطائف وتوفى بها . له فى الصحيحين ١٦٦٠ حديثا . وأخباره كثيرة .

انظر الاصابة ، ت ٤٧٧٢ ، صفة الصفوة ١ : ٣١٤ ، حلية ١ : ٣١٤ . نكت الهميان ١٨٠ .

[١٤٨] **ابوهريرة** (٢١ ق. ه — ٥٩ ه) الأعلام ٤ : ٨٠ ، ٨١

عبد الرحمن بن صخر الدوس الملقب بأبى هريرة . كان أكثر الصحابة حفظا للحديث . أسلم عام ٧ ه ، روى عنه ٥٣٧٤ حديثا نقلها عنه أكثر من ٨٠٠ رجل. وولى إمرة المدينة مدة . وأكثر مقامه بها وتوفى فيها .

انظر الجواهر المضيئة ٢ : ٤١٨ ، حلية ١ : ٣٧٦ ، ذيل المذيل ١١١ . صفة الصفوة ١ : ٢٨٥ .

[١٤٩] **ابوحنيفة** :

الامام الأعظم ، أبو حنيفة النعمان ، أحد الأئمة الأربعة . وقد ترك تراثا فقهيا لايقدر ، كما ترك أيضا تراثا كلاميا شغل الأجيال به حتى عصرنا هذا . توفى عام ١٥٠ ه = ٧٦٧م .

[١٥٠] **الامام الشافعى** (١٥٠ — ٢٠٤) الأعلام٦ : ٢٤٩ — ٢٥٠

محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى ، أبو عبدالله . أحد الأئمة الأربعة وأعظم أئمة المسلمين قاطبة ولد فى غزة ، وحمل إلى مكة ، وزار بغداد ، وقصد مصر ١٩٩ه وتوفى بها عام ٢٠٤ه — ٨٢٠م . وضع علم أصول

الفقه وله تصانيف كثيرة أهمها «الرسالة» فى أصول الفقه

انظر طبقات الحنابلة ١ : ٢٨٠ طبقات الشافعية ١ : ١٨٥ ، الوفيات ١ : ٤٤٧

[١٥١] **الخطيب** :

هو الخطيب البغدادى صاحب تاريخ بغداد المشهور

[١٥٢] **شخرف** :

لعله فتح بن شخرف «وقد سبق ترجمته

[١٥٣] **القادر بالله** :

هو الخليفة العباسى ولم يذكر ابن الجوزى فى ترجمته لقصة أبى الحسن القزوينى الزاهد اتصاله بالقادر

[١٥٤] **ابو الحسن الزاهد** :

أبو الحسن على بن عمر بن محمد بن الحسن الحربى المعروف بالقزوينى . وكان من كبار الصالحين فى بغداد . ولد فى محرم من سنة ستين وثلاث مائة ببغداد وأصل أبيه من قزوين وتوفى فى شعبان سنة اثنتين وأربعمائة

ابن الجوزى : صفة الصفوة ج٣ ص ٢٧٥ — ٢٧٦

[١٥٥] **الحناطى** فى كتابه

ولعله ينقل عن هذا الكتاب المجهول لنا .

[١٥٦] **الحريفيش** : (المتوفى سنة ٨٠١هـ — ١٣٩٨ م)

وهوصاحب كتاب «الروض الفائق فى المواعظ والرقائق» ولاشك أن الناسخ

ضمن كتاب ابن الجوزى هذه الأقوال المتأخرة . أو أنه ألحق بالكتاب نماذج متعددة من كتب متأخرة .

[١٥٧] **ابن شاهين :**

أبو حفص بن شاهين : عمر بن احمد بن عثمان البغدادى (١٩٧ — ٢٨٥ ھ : ٩٠٩ — ٩٩٥ م) وله مصنفات كثيرة ، ووثقه المحدثون (الذهبي — العبر جـ٣ ص ٢٩ ، ٣٠)

[١٥٨] **ابو موسى الاشعرى :** (٢١ ق. ھ — ٤٤ ھ) الأعلام ٤ : ٢٥٤ ، ٢٥٥

عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، أبو موسى . من بنى الأشعر من قحطان. ولد فى زبيد باليمن. ولاه عمر البصرة ١٧ ھ ففتح أصبهان والأهواز. كان أحسن الصحابة صوتا فى التلاوة . له فى الصحيحين ٣٥٥ حديثا .

الصحابى الجليل ، ورأس مدرسة القراء بالبصرة ، وقد لون العبادة البصرية بلونه .

انظر ابن سعد ٤: ٧٩ ، غاية النهاية ١ : ٤٤٢ ، صفة الصفوة ١ : ٢٢٥ .

[١٥٩] **ابو قتاده الانصارى :** (٠٠ — ٢٣ ھ) الأعلام ٦ : ٢٧

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الانصارى ، الظفرى الأوسى . صحابى ، كان من الرماة المشهورين . توفى بالمدينة وهو ابن ٦٥ سنة . له سبعة أحاديث .

انظر النووى ٢ : ٥٨ ، صفة الصفوة ١ : ١٨٣ ، اللباب ٢ : ١٠٠ ، الجرح والتعديل ٣ : ١٢٢ .

[١٦٠] **السمرقندى** (٤٠٩ — ٤٩١ هـ) الأعلام ٢ : ١٩٤

الحسن بن أحمد بن محمد بن القاسم بن جعفر السمرقندى القاسمى ، أبو محمد . إمام زمانه فى الحديث . جمع فى « بحر الأسانيد » مائة ألف حديث .

انظر المقصد الأرشد خ ، المنهج الأحمد خ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١٠٧ .

[١٦١] **عمرو بن العاص** (٥٠ ق. هـ — ٤٣ هـ) الأعلام ٥ : ٢٤٨ - ٢٤٩

عمرو بن العاص بن وائل القرشى ، أبو عبد الله . فاتح مصر . لما كانت الفتنة بين علىّ ومعاوية كان عمرو مع معاوية . فولاه معاوية على مصر عام ٣٨ هـ . توفى بالقاهرة .

انظر تاريخ الاسلام ٢ : ٢٣٥ ، المغرب فى حلى المغرب ١ : ١٣ — ٥٤

[١٦٢] **عثمان بن عفان** (٤٧ ق . هـ — ٣٥ هـ) الأعـلام ٤ : ٣٧١ ، ٣٧٢

عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أميـة ، من قريش . أمير المؤمنين . ذو النورين . ثالث الخلفاء الراشدين . ولد بمكة . أتم جمع القـرآن . روى عن النبى (ص) ١٤٦ حديثاً .

انظر ابن الأثير حوادث ٣٥ ، غاية النهاية ١ : ٥٠٧ ، شرح نهج البـلاغة ٢ : ٦١ ، اليعقوبى ٢ : ١٣٩ .

[١٦٣] **الثعلبى** (٠٠ — ٤٢٧ هـ) الأعلام ١ : ٢٠٥ ، ٢٠٦

أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى ، أبو اسحاق . مفسر من أهل نيسابور . له تفسير الثعلبى .

انظر ابن خلكان ١ : ٢٢ ، أنباه الرواة ١ : ١١٩ ، البداية والنهاية ١٢ : ٤٠ .

[١٦٥] **ابن رجب :**

وهو مؤلف حنبلي متأخر صاحب « طبقات الحنابلة » واسمه الكامل : هو زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادي ، الدمشقي الحنبلي وتوفى عام ٧٩٥ هـ .

[١٦٥] **القشيري** (٢٧٦ — ٤٦٥ هـ) الأعلام ٤ : ١٨٠

عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري ، من بني قشير بن كعب ، أبو القاسم ، زين الاسلام . كانت إقامته بنيسابور وتوفى بها . من كتبه « لطائف الاشارات خ » ، « الرسالة القشيرية » .

انظر الدرر الكامنة ١ : ٤٠١ ، فوات الوفيات ٢ . ٤ .

[١٦٦] **عبد الله الراجي :**

أحد رواة القشيري ، نقل عنه كثيراً وحضر مجالسه .

[١٦٧] **القرطبي :**

هو محمد بن كعب القرظي (بالظاء) يكنى أبا حمزة . من عباد المدينة . مات سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة ومائة .

ابن الجوزي : صفة جـ ٢ ص ٧٥ ، ٧٦ .

[١٦٨] **شهر بن حوشب** (٢٠ — ١٠٠ هـ) الأعلام ٣ : ٢٥٩

شهر بن حوشب الأشعري . فقيه ، قارىء ، من رجال الحديث ، شامي الأصل.

سكن العراق . وكان ظريفا . قال له رجل : إنى أحبك . فقال : ولم لا تحبنى وأنا أخوك فى كتاب الله ، ووزيرك على دين الله ، ومؤنى على غيرك !

انظر التهذيب ٤ : ٣٦٩ ، ثمار القلوب ١٣٣ ، التاج ١ : ٢١٤ .

[١٦٩] **كعب الاحبار** : صفة الصفوة ٤ : ١٧٥—١٧٧

كعب الأحبار بن مانع يكنى أبا اسحق وهو من حمير من آل ذى رعين . كان يهوديا فأسلم وقدم المدينة ، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص . أسند كعب عن عمر بن الخطاب وصهيب وعائشة . وتوفى بحمص سنة اثنتين وثلاثين فى فى خلافة عثمان .

انظر حلية الأولياء ٣ : ٤٨ .

[١٧٠] **الحافظ ابو نعيم** :

مؤرخ التصوف المشهور : اسمه الكامل أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ وكتابه هو « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » .

(نشر عام ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢) فى ١٠ أجزاء

[١٧١] **الزجاج** :

ابراهيم بن محمد السرى بن سهل النحوى ، كان يخرط الزجاج ، ثم تركه واشتغل بالأدب . وله مؤلفات كثيرة. توفى سنة ٣١١هـ ، ٩٢٣ .

(ابن خلكان جـ ١ ت ١٢ الذهبى ، العبر جـ ٢ ص ١٤٨) .

[١٧٢] **البغوى** (٠٠—٢٨٦هـ) الأعلام ٥ : ١١٣

على بن عبد العزيز بن المرزبان البغوى ، أبو الحسن . شيخ الحرم . من حفاظ

الحديث . كان ثقة مأمونا . جاور بمكة ، له « مسند » .

انظر تذكرة الحفاظ ٢ : ١٧٨ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٢٣٢ .

[١٧٣] **الكسائى** (٠٠ — ١٨٩ هـ) الأعلام ٥ : ٩٣، ٩٤

على بن حمزة بن عبد الله الأسد ، أبو الحسن الكسائى . إمام فى اللغة والنحو. من أهل الكوفة . ولد فى احدى قرارها . وتوفى بالرىّ عن سبعين عاما . وهو مؤدب الرشيد وابنه الأمين .

انظر غاية النهاية ١ : ٥٣٥ ، ابن خلكان ١ : ٣٣٠ ، طبقات النحويين ١٣٨

[١٧٤] **ابو امامة الباهلى** : صفة الصفوة ١ : ٣٠٨ ، ٣٠٩

عن مولاة لأبى إمامة الباهلى قالت : كان أبو إمامة رجلا يحب الصدقة ، ويجمع لها من بين الدينار والدرهم والفلوس ... ويعد من رجال الطبقة الرابعة ممن أسلم عند الفتح . وله مواقف كثيرة فى حب الصدقة ،كما كان له كرامات .

[١٧٥] **ابو الدحداح** (٠٠ — ٣٧٢ هـ) الأعلام ١ : ٢٠٢

أحمد بن محمد بن اسماعيل التيمى الدمشقى . محدث ، تنسب إليه تربة الدحداح إحدى مقابر دمشق .

انظر ديوان الاسلام — خ .

[١٧٦] **سعيد بن مسعود الكندى** :

صاحب النضر بن شميل المتوفى ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م — فهو من أهل القرن الثالث .

(العبر — حـ ١ ص ٣٤٢ حـ ٢ ص ٢٧٢) .

[١٧٧] **البخارى** (١٩٤—٢٥٦ هـ) الأعلام ٦ . ٢٥٨

محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى ، أبو عبد الله . حبر الاسلام. صاحب «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخارى . ولد فى بخارى . سمع نحو ألف شيخ . مات فى خرتنك من قرى سمرقند .

أنظر تذكرة الحفاظ ٢ : ١٢٢ ، التهذيب ٩ : ٤٧ ، تاريخ بغداد٢: ٤-٣٦.

[١٧٨] **حمدان بن ابى سنان**

وهذا خطأ من الناسخ إذ هو حسان بن أبى سنان . من ثراة البصرة ، ثم زهد.

ابن الجوزى . صفة : حـ ٣ ص ٢٥٤ . ٢٥٧

[١٧٩] **الحسين بن على**: صفة الصفوة ١ : ٣٢١

ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة . عن أبى سعيد قال ، قال رسول الله [ص] الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . قتل يوم عاشوراء فى محرم سنة إحدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر . وقيل كان ابن ثمان وخمسين سنة ، رضى الله عنه .

[١٨٠] **عبد الله بن الزبير** (.. — نحو ٧٥ هـ) الأعلام ٤ : ٢١٨

عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى ، أبو بكر . بويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ ، فجعل قاعدة ملكه المدينة . قتل ابن الزبير فى مكة وهو فى عشر الثمانين . له فى الصحيحين ٣٣ حديثا .

انظر ابن الأثير ٤ : ١٥٣ . فوات الوفيات ١ : ٢١٠ ، تاريخ الخميس ٢ : ٣٠١ ، اليعقوبى ٣ : ٢ .

[١٨١] عائشة رضى الله عنها

عائشة :أم المؤمنين أم عبد الله بنت الصديق ، حبيبة رسول الله ، وفقيهه نساء الأمة ـ توفيت فى رمضان . سنة ٥٨ هـ ، ٦٧٨ م

[١٨٢] عكرمة

ابن أبى جهل ، من الصحابة ، أسلم عام الفتح ، واستشهد فى اليرموك .

وهو واد فى حوران ـــ جنوب دمشق فى رجب من سنة ١٥ هـ / ٦٣٦م .

[١٨٣] **سهيل** (٠٠ — ١٨ هـ) الأعلام ٣ : ١٢١

سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، القرشى ، العامرى . خطيب قريش . أسلم بمكة ثم سكن المدينة . مات بالطاعون فى الشام .

فهرست الأعلام

مرتب حسب الحروف الأبجدية

(أ)

(ر)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)